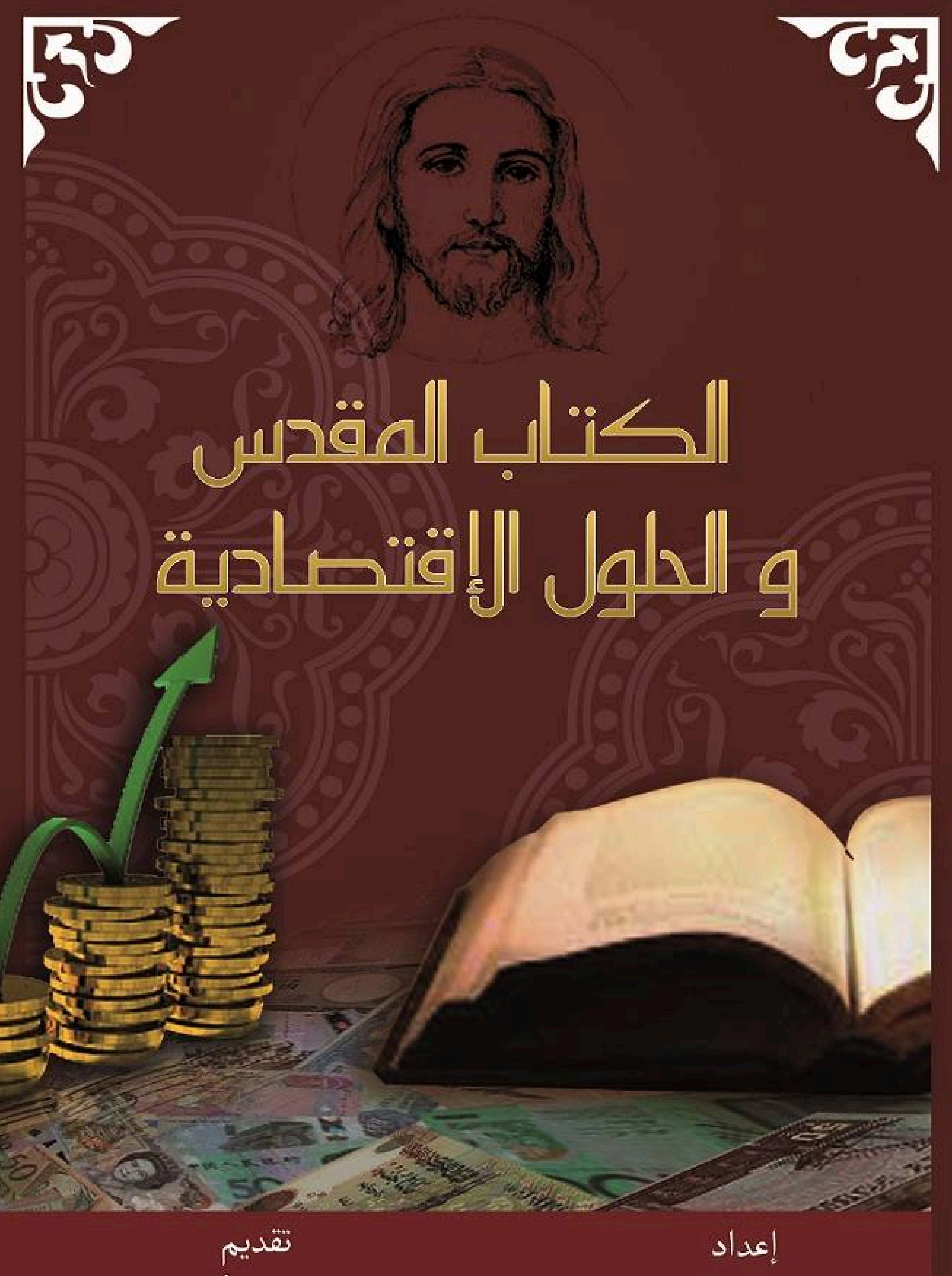


تقديم
القس تادرس الأمير محارب

إعداد
مايكل نبيل أخنوخ

الكتاب المقدس و الحلول الأقتصادية

تأليف

مايكل نبيل أخنوخ

تقديم

القس تادرس الامير محارب

إسم الكتاب : الكتاب المقدس و الحلول الأقتصادية

المؤلف : مايكل نبيل أخنوخ

تقديم : القس تادرس الامير محارب

بريد الكترونى : **Michaelnabil24@gmail.com**

رقم الإيداع المحلى : ٣٤٩٠/٢٠١٥

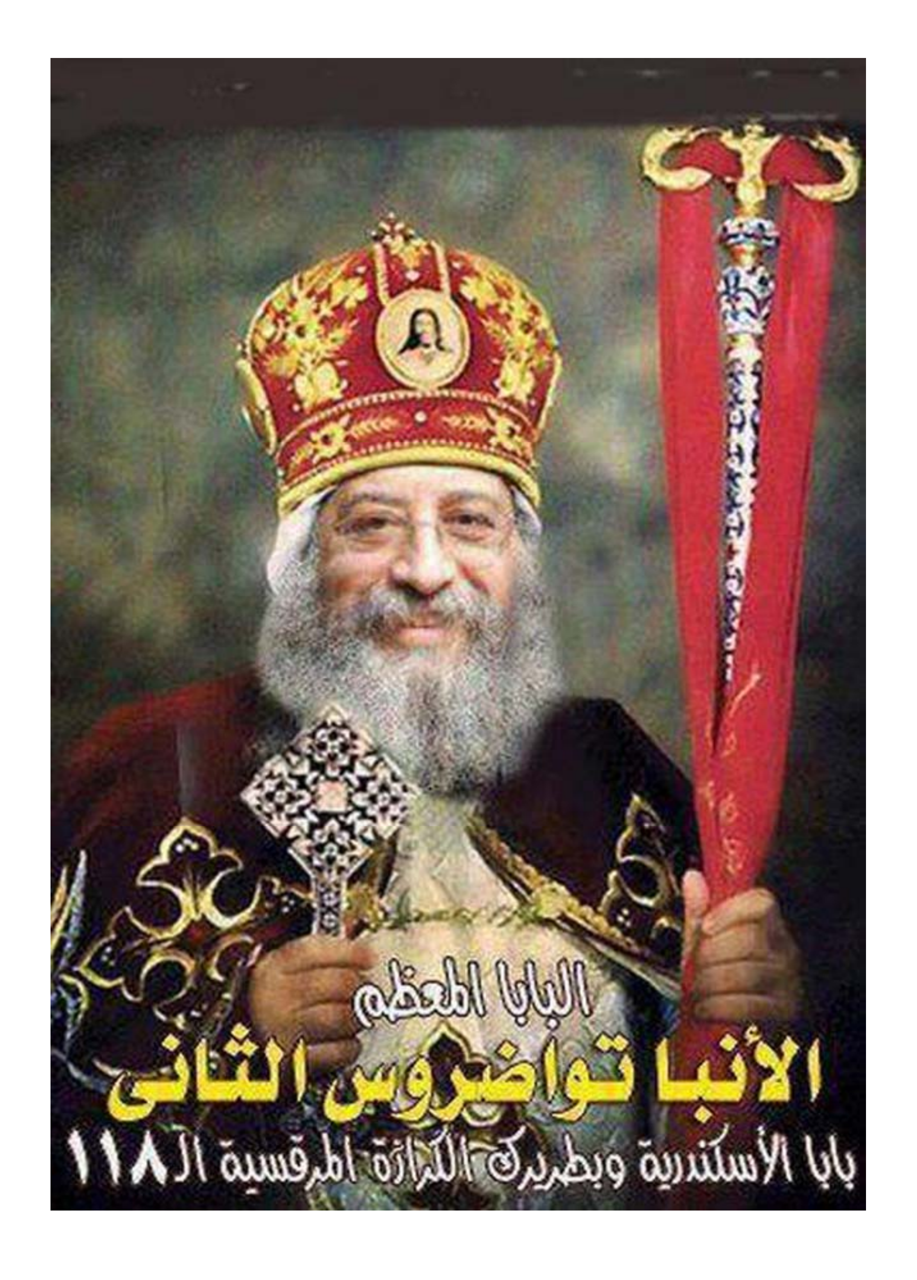
رقم الإيداع الدولى : ٩٧٨١٤٩٠٩٩٦٢٠٢

تصميم الغلاف : م/ أبانوب أسكندر

المطبعة : ديجي ستار للدعاية والإعلان والطباعة

العنوان : ٥ ش طه حسين ـ النزهة الجديدة

التليفون : ٠١٢٠٨٩٦٢١١١


البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨

إهداء

و فى النهاية أود أن أهدى هذا البحث إلى أبونا تادرس الامير محارب لأنه قام بمراجعه و تصويب أفكارى وكتب تقديم لهذا البحث و أيضا أمى و زوجتى و ابنى الذين أعطاني دعمهم الأمل فى استكمال هذا الكتاب و أرجو أن يغفروا لى حرمانهم الكثير من وقتى بسبب أكمال هذا البحث و أصدقائي وزملائي جميعا أهديهم هذا الكتاب .

تقديم لأبونا تادرس الأمير محارب

(السهر لأجل الغنى يذيب الجسم و الاهتمام به ينفى النوم)(يشوع بن سيراخ ٣١ : ١)
اهتمام الإنسان أن يحصل على أكثر من احتياجاته فى كافه أمور حياته من أجل المظاهر و إشباع رغبات شخصية قد تكون أحيانا غير منطقية ، لذا نشأ علم الاقتصاد من أجل إشباع احتياجات الإنسان بأقل قدر من التكاليف لذلك ربنا و إلهنا يعلم ذلك كله فيقول لنا **(فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس فأن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها) (متى ٦ : ٣١ - ٣٢)** الله رتب كل شئ من أجل الإنسان حتى قبل خلقته **(وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. كشبهنا فيتسلطون (تكوين ١ : ٢٦-٢٨)** الله اهتم أيضا بكسوة الإنسان **(وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا) (تكوين ٣ : ٢١) و** الإنسان فى أوقات كثيرة و أماكن متنوعة عبر التاريخ لم يحافظ على هذه النعم و أساء استخدام الموارد الطبيعية و أفسد البيئة مما أثر على الاقتصاد **(وقد خربتم تخومها وضربتم الأرض ضربة عظيمة وتسلطتم على أماكن كثيرة في مملكتي) (المكابيين الأول ١٥: ٢٩)**و الباحث كما وضح فى المقدمة أن الكتاب المقدس هو أوضح مرجع لشرح الفكر الاقتصادى بطريقة سليمة دون انحياز إلى فكر اقتصادى معين . بل نستطيع أن نقول أن أي منهج اقتصادى مفيد نجد له سند فى الكتاب المقدس لذا فأن الكتاب المقدس يحوى مختصر لكافه النظريات الاقتصادية و تطبيقاتها العملية .لذا فأن هذا الكتاب مفيد للقارئ الذي يريد أن يفهم الاقتصاد بطريقة مبسطه ، نطلب من الله أن يرشد الباحث و القارئ بشفاعة السيدة العذراء مريم أم النور و كافه قديسيه ، و بصلوات صاحب القداسة البابا تواضروس الثانى ، أمين .

القس تادرس الأمير محارب كاهن كنيسة السيدة العذراء و الأنبا رويس بالعباسية

الباب الأول : المسيحية و الأقتصاد

مقدمة

مما لا شك فيه أن من أهم المشكلات التى تواجه كافة النظم الاقتصادية على الدوام البطالة و التضخم و الاحتكار و أزمات السكن و الغذاء و الوقود و سوء توزيع الثروة بين طبقات المجتمع ، و الملاحظ أن معظم المشكلات سالفة الذكر تمر بها أغلب دول العالم هذه الأيام وإن كان التأثير متفاوتاً ، و إن كانت معاناتنا هذه ليست نتيجة للأزمة الاقتصادية العالمية .. إنما هى مشاكل فى اقتصادنا الوطنى ، فمعدل البطالة مرتفع ، و كذلك الأسعار فى سوق العقارات ، و هاتين المشكلتين معاً كونتا مشكلة ثالثة اجتماعية وهى ارتفاع سن الزواج و مسمى بمشكلة العنوسة ، و المشكلة الأخيرة بدورها أدت إلى انتشار ظواهر غريبة على مجتمعنا المصرى مثل كثرة حوادث الخطف و الاغتصاب و ارتفاع معدلات الزواج العرفى .

وعلاج هذه المشاكل يكمن فى اعتماد أنظمة وقوانين تعالج المشكلة من جذورها، وهذه القوانين موجودة فى الفكر الاقتصادى المسيحى ، فالاقتصاد المسيحى اقتصاد السوق الأجتماعى يقوم على مبادئ السوق الحر وحرية الامتلاك ، فهو لا يختلف مع الاقتصاد الرأسمالى فى الجوهر إنما فى الغاية و الأهداف ونظرته إلى الموارد الاقتصادية والمال ، فهدف الاقتصاد المسيحى هو تحقيق الاكتفاء للمواطن و ليس الوصول إلى أقصى درجات الرفاهية والإشباع ، مع الأخذ فى الاعتبار أن رفاهية المسيحى هى السلام الروحى و الفرح مع الله بثمرات أعمال الخير و البعد عن الخطايا فكما قال السيد المسيح **(لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله و بره و هذه كلها تزاد لكم)(مت٦: ٣٣)** فأساس الفكر الاقتصادى المسيحى هو إبقاء الموارد الاقتصادية فى دوران للوصول إلى أقصى درجات الكفاءة و النمو، و هو فى الوقت نفسه يحقق توزيعاً عادلاً للثروة عن طريق مكافحة احتكار الموارد الاقتصادية و الاكتناز و استغلال الفقراء ، و هذه النقطة هى التى أخفق الاقتصاد الرأسمالى الكلاسيكي فى تحقيقها ، فركز الثروات فى يد طبقة واحدة من طبقات المجتمع ، و قد أثبتت الدراسات أن الاقتصاد ينمو بشكل أفضل عندما يزيد دخل كافة طبقات المجتمع و ليس عندما تتكدس الثروات فى أيدى فئة واحدة فقط من فئات المجتمع . و مما لا شك فيه أن أهم مرجع لشرح فكر الاقتصاد المسيحى هو (الكتاب المقدس) ، فلا شك أنه لا يوجد كتاب على وجه الأرض أقدم أو أكثر شموخاً من الكتاب المقدس .. فقد ظل صامداً أمام كل الحروب التى شنت عليه على مر العصور، لذا فقد أستحق أن يكون الكتاب الأكثر شهرة و الأكثر توزيعاً على مر التاريخ، و قد كانت تلك الأسباب هى الدافع

الرئيسى ليوهان جوتنبرج مخترع الطباعة الحديثة عندما أختار الكتاب المقدس ليكون أول كتاب يقوم بطباعته على آلته الحديثة للطباعة آنذاك (١٤٤٧) م ، فهو كتاب البشرية منذ آلاف السنين و سيظل كتاب البشرية إلى يوم القيامة .

القارئ العزيز.. جرب أن تقرأ الكتاب المقدس مرة أخرى بجوار هذا الكتاب. .. ماذا تلاحظ ؟؟ سوف تلاحظ و كأن هناك سطور مختفية بين سطور الكتاب المقدس تشرح الاقتصاد و القانون ،الكتاب المقدس يحوى الكثير من العبارات عن الأرض والعمال و رأس المال . إلا أن الكتاب المقدس يقدم توصيات و نماذج تاريخية اقتصادية أكثر مما يقدم تحليلات رياضية.

في العصور الوسطى، درس علماء اللاهوت القضايا الاقتصادية ، فقد راح أساتذة الجامعة الكاثوليك يكافحون للإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالعدالة والأخلاقيات فى السوق، وانصب اهتمامهم خصوصًا على صياغة مبدأ السعر العادل و أوضحوا وجهة نظر الكنيسة فى الربا من خلال إيضاح مكونات الفائدة مثل المخاطرة و تكلفة الفرصة البديلة . لذلك صاغ اللاهوتيين أغلب نظرياتهم الاقتصادية وهم يضعون نصب أعينهم كلا العنصرين الدنيوى والدينى محاولين أن يقوم الدين بدور الرقابة على الأسواق بدلا من الحكومات الملكية المنغمسة فى مصالحها الخاصة دون اعتبار لمعاناة الشعوب .

أن هناك أحداث تتكرر يومياً فى حياتنا لكننا لا نتخذ القرار الصحيح لأننا لم نربط بين المواقف الموجودة فى الكتاب المقدس و المواقف الحياتية اليومية العادية فأنك قد تندهش عندما تعرف أن ذهابك للسوق لشراء احتياجاتك هو موقف اقتصادى ذكر فى الكتاب المقدس فقد ورد على لسان السيد المسيح فى **(مت ١٠ : ٢٩)(أليس عصفوران يباعان بفلس)** مما يدل على أنه كان يعلم الأسعار السائدة فى السوق فى هذا الوقت حتى أقل البضائع و أرخص الأسعار فالفلس هو أصغر عملة يهودية فى هذا الوقت ، و قرارك بأن تشترى سلعة غالية من السوق لكنها غير ضرورية لحياتك أو تشترى سلع أساسية للحياة هو واحد من عدة مواقف تعرض لها شخصيات فى الكتاب المقدس و بعضهم أتخذ قرار مماثل لك و بعضهم أتخذ قرار آخر ، فالآية **(لعن الله الأرض)(تك٣: ١٧-١٩)** تعتبر نقطة بداية لتحليل اقتصادى فلم تعد الأرض تعطى ثمراتها تلقائياً ، مما أدى لحدوث خلل فى النموذج الاقتصادى المثالى و أصبح بالتعب و الفلاحة فى الأرض نحصل على العائد و هو الثمرات، و عندما أصبحت الأرض لا تعطى ثمارها ظهرت الندرة و الحاجة للعمل لسد العجز فى الإنتاج الزراعى ، و من خلال هذا الكتاب سوف تعرف ما هو الاختيار المسيحى السليم للمشاكل الاقتصادية من خلال فهم سليم للأسس الاقتصادية فى الحياة المسيحية .

مفهوم علم الاقتصاد ؟؟

يعبر فكرالاقتصاد المسيحى عن الترابط بين الاقتصاد و الوصايا الإلهية ، هذا الترابط الذى نشأ مع نشأة العالم ، مع التأكيد على أن علم الاقتصاد يعتبر علم حديث النشأة بلا شك رغم اختلاف البعض في تاريخ نشأته ، فهناك وجهات نظر عديدة اختلفت فى هذا الشأن .. فواحدة ترى أن نشأة علم الاقتصاد بدأت مع كتاب (ثروة الأمم) لآدم سميث عام ١٧٧٦م ، بينما ترى وجهة النظر الأخرى أن علم الاقتصاد ظهر مع ظهور الإنسان على وجه الأرض ، بينما يرى فريق ثالث أن علم الاقتصاد بدأ مع ظهور المدرسة الطبيعية في فرنسا خلال منتصف القرن الثامن عشر.

أما كلمة اقتصاد(فقد كان أرسطو أول من أستعملها وكان معناها يقتصر على علم قوانين تدبير الشؤون المنزلية) ، إذ أن كلمة (اقتصاد باللغة الإنجليزية Economy) مشتقة أصلاً من كلمتين يونانيتين هما (أويكوس) و تعنى (المنزل) و (نوموس) و تعنى (قانون) .

و كان رأى ساموليسن (Paul A . Samuelson) فى كتابه علم الاقتصاد Economics أن الاقتصاد هو من أقدم الفنون وأحدث العلوم ، و هذه العبارة تؤكد ما أتفق عليه الاقتصاديون أن الاهتمام بالأمور الاقتصادية كان قبل ذلك التاريخ بقرون طويلة ، فبداية الفكر الاقتصادى موجودة فى كل التعاليم الخاصة بالديانات السماوية ، وكذلك في تعاليم قادة الفكر اليوناني والروماني.

وعندما جاء آدم سميث[١] وأصدر كتابه عن " ثروة الأمم " فى ١٧٧٦ ، كانت السوق قائمة و معروفة فى الجماعات الإنسانية منذ آلاف السنين ، وكل ما فعله آدم سميث هو أنه (شرح) هذا النظام ، مبيناً كيف أن هذا (الاقتصاد) يستطيع أن يحقق تراكم الثروات عن طريق الكفاءة في الإنتاج نتيجة لتقسيم العمل ، فآدم سميث ليس أباً (لاقتصاد السوق) الذى ولد ولادة طبيعية استجابة لاحتياجات المجتمعات ، و إنما هو حاول تفسيره وبيان أوجه القوة و الضعف فى هذا النظام على حد سواء والسياسات المناسبة لزيادة كفاءته ،فطبقاً لما ورد فى كتابات آدم سميث (تعتبر الرغبة فى التبادل هى أقرب إلى الغريزة الطبيعية فى السلوك الإنساني ، ومن ثم فلا غرابة أن يظهر اقتصاد السوق أو التبادل في مختلف المجتمعات ، باعتباره انعكاسا لهذا الباعث النفسي عند معظم الأفراد) ، وعندما بدأ يشرح

---

[١] آدم سميث ولد فى ٥ يونيو ١٧٢٣ و توفى فى ١٧ يوليو ١٧٩٠ فيلسوف وباحث إقتصادى أسكتلندى ، عمل سميث أستاذاً لمادة الفلسفة الأخلاقية بجامعة جلاسجو بأسكتلندا، وكرس عشر سنين من حياته فى التحضير لكتابه والذى سيكون مصدر إلهام لأكبر الإقتصاديين من بعده والذين سيعرفون فيما بعد بالكلاسيكيين حيث سيعملون على وضع أهم مبادئ الليبرالية الإقتصادية.

"ثروة الأمم " فى كتابه فإنه أكد على خلاف الفكر الاقتصادى السائد آنذاك (ما عرف باسم " التجاريين ") أن الثروة الحقيقية للأمم ليست في الذهب والفضة كما هو الحال بالنسبة للتاجر الفرد ، وإنما ثروة الأمم هى ما ينتج من سلع وخدمات ، فالثروة هى مجموع الإنتاج القومي ، وليس مجموع النقود المتداولة ، ومن هنا بدأ يتساءل عما يساعد على زيادة حجم الإنتاج وكفاءته ، فوجد أن تقسيم العمل والتخصص يساعد على ذلك بشكل كبير، وبالتالي فإنه من خلال اقتصاد السوق تتحقق الثروات على نحو أفضل مما يحققه الاقتصاد المعيشي في ظل الاكتفاء الذاتى ، فالتبادل يساعد على زيادة الكفاءة ، و الدولة عند آدم سميث هى العنصر الرئيسى لنجاح اقتصاد السوق ، وعلم الاقتصاد السياسى عنده هو " فرع من علوم رجل الدولة أو المشرع Statesman or Legislator ومن هنا نجده يوجه خطابه فى مؤلفاته إلى رجال الحكم وصناع السياسة ، فسواء فى كتابه عن "ثروة الأمم" أو ذلك فى "نظرية الشعور الأخلاقي" أو "دروسه عن القضاء" فإنها جميعاً تقطع بأن العامل الرئيسى لنجاح اقتصاد السوق هو وجود دولة قوية قادرة على وضع قواعد السوق و رقابته و الإشراف عليه والتدخل عند الضرورة لمنع الانحرافات فيه ، وكان سميث يرى أن " الحرية الكاملة Perfect liberty " وهم لا وجود له ، وإذا كان سميث قد صرح بأنه (ليس بفضل كرم الخباز أو صانع العصائر ما تتوافر هذه السلع وإنما لرغبتهم فى تحقيق مصالحهم الذاتية) و بذلك أشار إلى أن المصلحة العامة تتحقق عن طريق " اليد الخفية " للمصالح الخاصة ، فإنه كان فى نفس الوقت مدركاً تماماً لجشع رجال الأعمال ورغبتهم فى استغلال المستهلكين ، عندما يقول مثلاً (أنه قل أن يجتمع رجال الأعمال للهو أو المرح دون أن يتآمروا لاستغلال المستهلكين ورفع الأسعار) ، وهكذا فإن آدم سميث لم يكن غافلاً عن طموحات رجال الأعمال ومدركاً لضرورة تنظيم اقتصاد السوق وإخضاعه للرقابة والإشراف منعاً للاستغلال ، ومن الأخطاء الشائعة مقولة (دعه يعمل دعه يمر) والتي كثيراً ما تنسب خطأ إلى آدم سميث رغم أنه برئ منها تماماً ، فهذه العبارة أطلقها أحد التجار فى فرنسا رداً على الوزير كولبير الذى سأل فى اجتماع للتجار (ماذا تريدون من حكومة جلالة الملك؟) فرد عليه التاجر قائلاً : (دعنا نعمل) ، كما كان يعتقد أن الصين وهولندا أكثر تقدماً من إنجلترا، وأن الصين أتبعت (الطريق الطبيعى) للتقدم عن طريق توسيع السوق الداخلية ، في حين أن هولندا أخذت طريقاً (غير طبيعى) بالاعتماد على التجارة الخارجية ، كذلك فإن آدم سميث مثل معظم الاقتصاديين الإنجليز كان يرى أن النظام الاقتصادي الرأسمالى يتجه بطبيعته إلى حالة من الركود حين تتضاءل معدلات الربح ، كما أنه أدرك أيضاً أن (السوق) عنصر رئيسى في زيادة الكفاءة ، على أن تقوم إلى جانبه سلطة الدولة التي تراقب السوق وتمنع انحرافاتها وتقوم باستكمال ما تفشل فيه السوق ، وخاصة من حيث توفير السلع العامة مثل

التعليم والدفاع والبنية الأساسية ، كذلك أدرك معظم هؤلاء الاقتصاديون أن السوق لا تفشل فقط فى توفير هذه السلع العامة بل كثيراً ما يترتب عليها أضرار عامة أو ما عرف بالسيئات العامة مثل تلويث البيئة ، وفى مثل هذه الحالة الأخيرة فإن الدولة ليست مطالبة فقط باستكمال ما تعجز السوق عن تقديمه من (سلع عامة) بل بإصلاح الأضرار التي تحدثها (السيئات العامة) وأن تحول دون وقوعها أيضاً.

مبادئ الفكر الأقتصادى فى المسيحية :-

علم الاقتصاد هو نماذج قابلة للتكيف مع مجالات أخرى ، حيث أنك ممكن أن تقرأ تحليلاً عن الطلب و العرض و السوق و التجارة الحرة فى قصة من قصص الكتاب المقدس لكن لا ترى الكلمات (طلب و عرض و سوق) مذكورة بشكل صريح فى الكتاب المقدس و ذلك لأن تلك المصطلحات لم تستخدم داخل الكتاب المقدس و لكن الرموز المؤدية إليها ظاهرة ، ولكن الإنسان غالباً ما يكون ضعيف الملاحظة ، فمثلاً ملايين البشر وقعت أمامهم تفاحة من شجرة و لكن نيوتن فقط هو الذى لاحظ قوانين الجاذبية و لكن هل نيوتن صنع الجاذبية الأرضية باكتشافه إياها ؟ بالطبع لا.. لأن الجاذبية الأرضية موجودة منذ تأسيس العالم ، و علم الاقتصاد موجود منذ تأسيس العالم أيضاً ، لنبدأ من قصة الخلق بداية سفر التكوين الإصحاح الأول .. (خلق العالم) و لنلاحظ فيها منتهى التخطيط الجيد و استغلال الموارد. فقد قام الله بخلق العالم فى ستة أيام و ترى التخطيط و النظام فى تتابع عملية الخلق و تقسيم العمل ، فهل الله غير قادر على خلق العالم كله كما نعرفه نحن فى يوم واحد أو فى لحظة واحدة ؟ بلى .. فالله هو القادر على كل شىء **(غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله)(لو١٨: ٢٧)** ، لكن الله أراد أن يعلمنا أولى مبادئ و أسس علم الاقتصاد .. و هى أن اقتصاد أى مجتمع يبنى على موارده الطبيعية ، لذا بدأ الله بخلق تلك الموارد الطبيعية أولاً ، ثم أراد أن يعلمنا أيضاً أن حسن استغلال الموارد يتطلب وقت و جهد من أجل إنتاج أكبر منفعة ممكنة للبشرية طبقاً لنظام معين من الأولويات تضمن راحة البشرية متمثلة فى آدم و حواء فقد صنع لهم الله الأرض و ما عليها و حقق لهم أهم غاية من علم الاقتصاد و هى الرفاهية **(و باركهم الله و قال لهم أثمروا و أكثروا و إملأوا الأرض و أخضعوها و تسلطوا على سمك البحر و على طير السماء و على كل حيوان يدب على الأرض)(تك١: ٢٨)** .

هنا وضع الله أسس تكوين الأسرة و البيت فباركهم بركة روحية وبركة جسدية للزواج ليزيد عددهم و يملئوا الأرض و ينجبوا أولاداً ليعملوا فى الأرض و أعطاهم حق إدارة الأرض و كل ما عليها من مخلوقات ، و البركة هنا تعنى الإدارة الواعية الرشيدة للموارد التى أعطاها لهم الله لخدمة البشرية ، ثم واجه آدم و حواء أول مشكلة اقتصادية فى العالم و تتمثل هذه المشكلة فى الاختيار بين رغبة حواء فى الأكل من الشجرة

المحرمة و محاولتها التأثير على آدم زوجها لكى يحقق لها رغبتها فيقع هو الآخر فى مشكلة هل يرضى زوجته أم يرضى الله بتجنب الأكل من الشجرة ؟؟ ، و يذكر سفر التكوين القصة فى الآيات : **(و كانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة)(تك٣: ١)** ، **(فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل و أنها بهجة للعيون و أن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها و أكلت و أعطت رجلها أيضاً معها فأكل) (تك٣: ٦)** ، حواء كانت لديها حاجة و قامت بإشباعها بالأكل من الشجرة المحرمة فقد فشلت فى إدارة شهواتها و قامت بتأسيس أول شركة فى التاريخ مع زوجها ، وكانت أرباح الشراكة من وجهة نظرها هى الأكل من الشجرة ، و لكنها تناست المخاطر التى قد تتعرض لها شركتها بعصيان الله ، و لأنهم شركاء فقد قام الله بعقابهم سوياً .

تعتبر فترة بداية تكون المجتمعات هى فترة اقتصاد الكفاف حيث تحاول به مجموعة من الناس إنتاج منتجات فى فترة معينة بحيث لا تزيد عن ما يجب أن يستهلكوه فى تلك الفترة لكى يبقوا على قيد الحياة ، و لا يحاولوا تجميع الثروات أو نقل الإنتاجية من فترة زمنية إلى الفترة الزمنية اللاحقة ، فى مثل هذا النظام فإن مفهوم الثروة قد لا يتواجد كما يوجد اعتماد على التجدد و إعادة الإنتاج فى داخل البيئة الطبيعية .

هذا الاقتصاد يكون فيه معظم الإنتاج و الاستهلاك محلياً و مباشراً ، و قد تدخل إليه بنود قليلة و الأدوات الضرورية ، و قد تصدر منه بعض السلع و الخدمات لدفع أثمان ما يدخل فى بنود قليلة ، و لكن أفراد هذا الاقتصاد يمارسون بالضرورة كل نشاطاتهم الاقتصادية محلياً و لأغراض الاستهلاك المحلى ، و تنطبق خصائص و مميزات هذا الاقتصاد على القرية المستقلة بذاتها و يعتبر أحد أنواع الاقتصاد و هو صورة مصغرة من الاقتصاد القومى حيث أن الاقتصاد القومى يشمل كل الأنواع و العمليات التجارية من إنتاج و استهلاك و استيراد و تصدير و تصنيع.. الخ ، قبل أن يتم اختراع العملة كان يعتبر اقتصاد الكفاف هو الاقتصاد المسيطر كنظام اقتصادى ، كما لا زال هذا النظام يعتبر الأساس التقليدى فى العديد من المجتمعات .

هل من الممكن إشباع كل الرغبات الإنسانية دفعة واحدة ؟

مما لاشك فيه أننا نعيش في عالم الواقع وليس الخيال، و هذا الواقع يضعنا أمام حقائق هامة هى أن الإنسان له حاجات و رغبات لا يمكن إشباعها دفعة واحدة .

الحاجات الإنسانية:-

إن الحاجات الإنسانية Human Needs تتمثل في شعور بالحرمان مصحوب برغبة Desire معينة لدى الفرد فى الحصول على وسائل الإشباع المختلفة لإزالة هذا الحرمان ، و الحاجات الإنسانية إما فطرية يولد بها الإنسان ويحتاجها تلقائياً ، كالحاجة إلى الغذاء و المأوى و الملبس ، و إما مكتسبة تتطور و تظهر و تختلف مع نمو الإنسان وتغير ظروفه ، كالحاجة إلى مختلف السلع الكمالية و الخدمات ، و يقوم الفرد باستهلاك تلك السلع أو الخدمات التى تشبع لديه رغبة أو حاجة معينة و التى تحقق له منفعة اقتصادية . كما فى سفر الخروج عندما أعطى الله اليهود حاجاتهم من الطعام **(فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء فيخرج الشعب و يلتقطون حاجة اليوم بيومها لكي أمتحنهم أيسلكون فى ناموسى أم لا)(خر١٦: ٤) .**

المشكلة الاقتصادية التى تواجه الإنسان تتلخص فى ندرة الموارد و كثرة الحاجات الإنسانية :

أولا- إن الحاجات الإنسانية المراد إشباعها متعددة وغير محدودة..

و نرى ذلك عند بدء الخليقة حيث حواء كانت لديها حاجات متعددة و كثيرة و غير محددوه مثل :

١- الحاجة للطعام : كانت الشجرة جيدة للأكل فى نظرها (حاجات محدودة) .

٢- الحاجة للترفيه : كانت الشجرة بهجة للعيون شهية للنظر (حاجات محدودة).

٣- الحاجة للغنى و الحاجة للإلوهية تعظم المعيشة : تكونان كالله (حاجات غير محدودة)

ثانيا- إن الموارد المتاحة لإشباع الحاجات الإنسانية محدودة ..

آدم و حواء كان لديهم الكثير من الموارد فكل شجر الجنة متاحاً للأكل ، لكن المحدودية فى الموارد بدأت فى تاريخ البشرية من شجرة معرفة الخير و الشر .

خصائص الحاجات و الرغبات الإنسانية :-

تتميز الحاجات و الرغبات الإنسانية بعدة خصائص ، نورد أهمها فيما يلى :-

١- التعدد : عند النظر إلى الحاجات و الرغبات الإنسانية التى يسعى الفرد لإشباعها نجدها غير محدودة العدد، فهناك الحاجة إلى مختلف أنواع الطعام و الشراب إضافة إلى الملبس و المسكن و سلع و خدمات كثيرة يصعب حصرها و مثل ذلك تزمر اليهود من

موسى النبى لعدم تنوع و تعدد الطعام **(قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانا و القثاء و البطيخ و الكراث و البصل و الثوم)(عد١١: ٥)** ، **(و قال لهما بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع فأتكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع)(خر١٦: ٣)** ، **(زرعتم كثيراً و دخلتم قليلاً تأكلون و ليس إلى الشبع تشربون و لا ترورن تكتسون و لا تدفئون و الآخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس منقوب)(حج١: ٦)** .

٢- التنافس : و هى خاصية تنتج عن محدودية وسائل الإشباع ، إذ تتنافس الرغبات فيما بينها حول الموارد المحدودة و ذات الاستعمالات البديلة ، فالرغبة فى شرب القهوة قد تتنافس مع الرغبة فى شرب الشاي و بالتالى سوف يكون عليك اختيار أحدهما ، و الحاجة إلى العمل تتنافس مع الحاجة إلى وقت إضافي للراحة، و الحاجة إلى السفر لقضاء العطلة الصيفية تتنافس مع الحاجة إلى شراء سيارة جديدة هذا العام و هكذا **(و رأيت كل التعب و كل فلاح عمل أنه حسد الإنسان من قريبه و هذا أيضا باطل و قبض الريح)(جا٤: ٤)** ، **(و هم يفوضون سلطانهم و سياسة أرضهم بجملتها كل سنة إلى رجل واحد و جميعهم يطيعون هذا الواحد و ليس فيهم حسد و لا منافسة)(المكابيين الأول٨: ١٦)** .

٣- التكرار: تميل معظم الحاجات التى نرغب فى إشباعها إلى التكرارية ، فبعد كل إشباع تحتاج إلى آخر و هكذا ، فالحاجة إلى الطعام على سبيل المثال لا تشبع مرة واحدة وإنما تتكرر و بصفة دورية مستمرة ، و كذلك الحاجة إلى الملابس و التعليم و غير ذلك **(سمعت تذمر بنى إسرائيل كلمهم قائلاً فى العشية تأكلون لحماً و فى الصباح تشبعون خبزاً و تعلمون أنى أنا الرب إلهكم)** **(خر١٦: ١٢)** .

٤- التجدد: تتجدد الحاجات الإنسانية و تتغير من فترة لأخرى مع نمو الإنسان و تطور رغباته و ميوله و ذوقه ، و بإشباع حاجات معينة تظهر فى النفس حاجات أخرى جديدة لم يكن يرغب فيها من قبل و يسعى الإنسان دائماً للتجديد **(قلباً نقياً أخلق فى يا الله و روحاً مستقيماً جدد فى داخلى)(مز ٥١ : ١٠)** .

٥- التكامل : هناك رغبات تتماشى مع بعضها البعض ، حيث تسوق كل منها إلى الرغبة فى الأخرى ، و إن إشباع رغبة لا يحدث إلا بإشباع رغبة أخرى ، فالرغبة فى الشاي قد لا تشبع بدون وجود سكر، و الحاجة إلى السيارة لا تشبع إلا بوجود البنزين **(لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لى إليك أو الرأس أيضاً للرجلين لا حاجة لى إليكما)(١كو١٢: ٢١)** .**(فإنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة، ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد. هكذا نحن الكثيرين: جسد واحد في المسيح، وأعضاء بعضا لبعض، كل واحد للآخر. ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا: أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان) (رو ١٢: ٤-٦)**

٦- **القابلية للإشباع :** الحاجات الإنسانية عادة قابلة للإشباع ، و إن كانت الطاقة الإشباعية تختلف من فرد لآخر ، فقد يقف بعض الأفراد عند حد معين من الإشباع بينما يحتاج آخرون لفترة أطول حتى يحصلون على الإشباع المطلوب، إذ تشبع الحاجة بمجرد استعمال السلعة أو الخدمة المعينة سواء مباشرة أو باستهلاكها لعدة مرات **(أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف و معه بغضة) (أم ١٥: ١٧) ، (النفس الشبعانة تدوس العسل و للنفس الجائعة كل مر حلو) (أم ٢٧ : ٧) ، (فى وقت الشبع أذكر وقت الجوع و فى أيام الغنى أذكر الفقر و العوز) (يشوع بن سيراخ ١٨: ٢٥) .** لذلك فى الصوم يمتنع الإنسان عن الطعام، ولكنه يشتهيه. لذلك فليس السمو في الامتناع عن الطعام، إنما في الزهد فيه فنتعلم الإشباع دون إسراف **و لنراقب استهلاكنا (يا بنى جرب نفسك فى حياتك و أنظر ماذا يضرها و امنعها عنه فأنه ليس كل شئ ينفع كل أحد و لا كل نفس ترضى بكل أمر) (يشوع بن سيراخ ٣٧ : ٣١-٣٠) (الهاوية والهلاك لا يشبعان وكذا عينا الإنسان لا تشبعان) (ام ٢٧: ٢٠).**

٧- **النسبية :** تتصف الحاجات الإنسانية بالنسبية لكونها تختلف من شخص لآخر و من مكان لآخر و من زمن لآخر.. فالحاجة إلى الملابس الصوفية قد تكون أكثر إلحاحاً فى البلدان الباردة منها إلى الحارة ، و فى فصل الشتاء أكثر منها فى الصيف ، بل و ما يحتاجه شخص منها قد لا يكون كذلك بالنسبة لشخص آخر ، فمثلاً كانت حاجة يوسف الصديق إلى إرضاء الله أكثر من حاجته لامرأة فوطيفار ، و بالنسبة لامرأة فوطيفار فإن حاجتها للجنس فاقت حاجتها للحفاظ على حياتها الزوجية **(ليس هو فى هذا البيت أعظم منى و لم يمسك عنى شيئاً غيرك لأنك امرأته فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله)(تك٣٩: ٩) .** و هناك النسبية فى المواهب **(فأنواع مواهب موجودة و لكن الروح واحد) (١ كو ١٢: ٤)**

**** أهم أسباب المشكلة الاقتصادية:-**

١- تعدد الرغبات الإنسانية .
٢- الخلط بين الحاجات الأساسية و الغير أساسية.
٣- سوء توزيع الإنتاج.
٤- سوء استخدام الموارد و المواد الخام.
٥- الخوف من نفاذ السلع أو المواد الخام.
٦- الاحتكار للمواد و السلع و اكتناز الأموال .
٧- الجشع و البحث عن الأرباح المرتفعة .

السياسة الاقتصادية و علاقتها بعلم الاقتصاد :-

علم الاقتصاد : يهتم بكشف العلاقات القائمة بين مختلف الظواهر الاقتصادية وتفسيرها وتحليلها وبيان اتجاهات تطورها .

أما السياسة الاقتصادية : فتهدف إلى تقديم النصح فيما يجب أن يكون عليه الوضع الاقتصادى ، ولهذا التباين بين وصف ما هو كائن بالفعل وما يجب أن يكون أهمية كبيرة فى نطاق الدراسات الاقتصادية ، فعلم الاقتصاد هو العلم الذي يتناول تفسير الحياة الاقتصادية و أحداثها و ظواهرها و ربط تلك الأحداث و الظواهر بالأسباب والعوامل العامة التي تتحكم فيها ، ولقد ساهمت كل حضارة في الفكر الاقتصادى بمقدار ما أتيح لها من إمكانات ، وأما المذهب الاقتصادى للمجتمع فهو (عبارة عن الطريقة التى يفضل المجتمع إتباعها فى حياته الاقتصادية) ، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نتصور مجتمعاً دون مذهب اقتصادى لأن كل مجتمع يمارس إنتاج الثروة و توزيعها فلابد من طريقة يتفق عليها فى تنظيم هذه العملية الاقتصادية وهذه الطريقة هى التى تحدد موقفه المذهبي من الحياة الاقتصادية ، فيكون من الطبيعى تصور مذهب اقتصادى فى عصور الفراعنة و اليونان و اليهود ينظم علاقات الإنتاج و التوزيع وفقاً للتصورات الدينية و القانونية لكل عصر ، و لكن لأن معتقد المسيحية يعتبر أنه امتداد و تكملة سليمة للفكر اليهودى الذى يرجع إلى عصور بداية الخليقة فكما قال السيد المسيح (جئت لأكمل) بالتالى يعتبر الفكر الاقتصادى المسيحى هو الإصلاح للفكرالاقتصادى اليهودى ، و لأن المسيحية ديانة روحية و اجتماعية فهى أسلوب حياة و لكن ليس من أدوارها الأساسية ممارسة البحوث العلمية ، لذلك فالفكر الاقتصادى المسيحى يستنتج من آيات الكتاب المقدس فى تنظيم الحياة و أفكار آباء الكنيسة فى حل مشاكل المسيحيين الحياتية ، و من أهم الملاحظات فى هذا الكتاب أن آراء أباء الكنيسة الكاثوليكية و الأرثوذكسية متماثلة ، كما أن اختلاف العقيدة بين الكنيستين خارج نطاق موضوع هذا الكتاب و لا يمتد للفكر الاقتصادى المسيحى .

أنواع التحليل الاقتصادى :-

يميز الاقتصاديون نوعين من أنواع التحليل الاقتصادى يؤلفان معاً فرعى النظرية الاقتصادية و هما التحليل الجزئى micro-economics و التحليل الكلى macro-economics .

أولاً : التحليل الجزئى : يتناول البحث فى السلوك الاقتصادى على مستوى الوحدة ، و هذا ينطوى على فكرة أن الأفراد يتصرفون بطريقة متماثلة تجاه كل القضايا الاقتصادية المختلفة ، فالحديث عن الاستهلاك مثلاً فى مجال التحليل الجزئى يقصد به تحليل النمط الذى يتصرف بموجبه الفرد و هو بصدد إنفاقه لدخله على السلع المختلفة ، و يقصد بالفرد هنا أى فرد من أفراد المجتمع من دون تحديد ، أما إذا كان الحديث يدور حول الإنتاج فيقصد به حينئذ وصف السلوك الإنتاجى لكل وحدة إنتاجية سواء كانت شركة صغيرة أو كبيرة من دون تحديد أيضاً ، كما يتقرر في إطار هذا الفرع أيضاً كل من قضيتى تخصيص الموارد بين فروع الإنتاج المختلفة و تحديد نصيب مختلف أفراد المجتمع من الدخل القومى (نظرية التوزيع) .

ثانياً : التحليل الكلى :-

يقصد بالاستهلاك فى نطاق التحليل الكلى دراسة السلوك الإستهلاكى للمجتمع كله ، و الحديث عن الإنتاج يعنى الناتج القومى للمجتمع كله أيضاً ، و يعنى ذلك أن هدف التحليل الكلى هو دراسة القوى و العوامل التى تؤثر فى مستوى الأداء الاقتصادى لجميع أفراد المجتمع منظوراً إليهم على أنهم وجود واحد ، ويغدو الأمر أكثر وضوحاً إذا عُرِّف التحليل الكلى بأنه التحليل الذى يهتم بدراسة الموضوعات الاقتصادية التى تنعكس آثارها على جميع أفراد المجتمع مثل : الدخل القومى و الناتج القومى و مستوى التشغيل و الدورات الاقتصادية و التوازن الاقتصادى و غير ذلك .

الفرق بين الاقتصاد الجزئى و الاقتصاد الكلى :-

يعتبر الفرق بين الاقتصاد الجزئى و الاقتصاد الكلى كدراسة شجرة ما فى غابة و دراسة الغابة نفسها ، و على الرغم من هذا الاختلاف فإن هناك درجة كبيرة من التشابك بينهما ، فالكفاية التى يتم بها تخصيص الموارد بين الاستخدامات المختلفة (تحليل جزئى) لها تأثير كبير فى مستوى الدخل القومى (تحليل كلى) ، كما أن إجمالي الدخل (تحليل كلى) يعتمد إلى حد ما على الكيفية التى يتم بها توزيع الدخل (تحليل جزئى) إذ أن حصول فئة صغيرة من المجتمع على نسبة كبيرة من الدخل القومى يؤدى إلى تخفيض الطلب الكلى ، و من ثم تخفيض مستوى الإنتاج و الدخل القومى ، كما أن عدالة توزيع الدخل القومى تؤدى فى النهاية إلى انخفاض مستوى الادخار القومى و ما ينتج عن ذلك من انخفاض معدلات النمو الاقتصادى .

الباب الثانى : المال

المال لغويا : هو كل ما يقتنى و يحوزه الإنسان بالفعل سواء أكان عينا أم منفعة كالذهب أو فضة أو منافع كطعام و السكن .

المال قانونيا : هو الحق ذو القيمة المالية أيا كان هذا الحق سواء كان عينيا أم شخصيا أم حقا من الحقوق الأدبية أو الفنية أو الصناعية .

خصائص المال :

١- المال أداة للتبادل :-

فى بداية الخليقة تبادل الناس السلع و المنتجات لعدم وجود النقود بمعناها الحالى ، لكن الإنسان عرف المعادن و صنع من الفضة و الذهب نقود مختلفة الأشكال استعملت فى البيع و الشراء **(أسم الواحد فيشون و هو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب (تك٢: ١١)** ، **(و كان أبرام غنياً جداً فى المواشي و الفضة و الذهب)(تك١٣: ٢)** ، و فى زمن أيوب البار تعامل الناس بعمله قد يكون عليها رسم خروف أو استخدم الناس الذهب و الخرفان كعمله للتداول **(فجاء إليه كل إخوته وكل أخواته وكل معارفه من قبل وأكلوا معه خبزا في بيته ورثوا له وعزوه عن كل الشر الذي جلبه الرب عليه وأعطاه كل منهم قسيطة واحدة وكل واحد قرطا من ذهب) (أيوب ٤٢:١١)** كما أن سفر التكوين يحكى لنا أن أبينا إبراهيم أشترى قبر لزوجته سارة بفضة وزنها تقريباً ٤,٦ كيلو **(و ماتت سارة فى قرية أربع التى هى حبرون فى أرض كنعان فأتى إبراهيم ليندب سارة و يبكى عليها و قام إبراهيم من أمام ميته و كلم بنى حث قائلاً أنا غريب و نزيل عندكم إعطونى ملك قبر معكم لأدفن ميتى من أمامي فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين له أسمعنا يا سيدي أنت رئيس من الله بيننا فى أفضل قبورنا أدفن ميتك لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك فقام إبراهيم و سجد لشعب الأرض لبنى حث و كلمهم قائلاً إن كان فى نفوسكم أن أدفن ميتى من أمامي فإسمعونى و التمسوا لى من عفرون بن صوحر أن يعطيني مغارة المكفيلة التى له التى فى طرف حقله بثمن كامل يعطيني إياها فى وسطكم ملك قبر و كان عفرون جالساً بين بنى حث فأجاب عفرون الحثى إبراهيم فى مسامع بنى حث لدى جميع الداخلين باب مدينته قائلاً لا يا سيدي إسمعنى الحقل وهبتك إياه و المغارة التى فيه لك وهبتها لدى عيون بنى شعبي وهبتك إياها أدفن ميتك فسجد إبراهيم أمام شعب الأرض و كلم عفرون فى مسامع شعب الأرض قائلاً بل إن كنت أنت إياه فليتك تسمعني أعطيك ثمن الحقل خذ منى فأدفن ميتى هناك فأجاب عفرون إبراهيم قائلاً له يا سيدي إسمعنى أرض بأربع مئة شاقل فضة ما هى بيني و بينك فأدفن ميتك)(تك٢٣: ٢-١٥)** .

معنى كلمة شاقل- وحدة وزن = ١١,٥ جرام .

و كما نفهم من الآيات السابقة أن أبونا إبراهيم تفاوض لشراء مقبرة لزوجته سارة بفضة وزنها تقريباً ٤,٦ كيلو ، و لاحظ أن عمله القسيطة ظلت متداولة أيضا زمن أبينا يعقوب فقد أشترى بواسطتها حقل **(ثم أتى يعقوب سالما إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان، حين جاء من فدان أرام. ونزل أمام المدينة . وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم بمئة قسيطة) (تك ٣٣: ١٨-١٩).**

و نفهم من ذلك أن المال هو كل ما يمكن للناس اقتنائه و يمكنهم التصرف فيه و يندرج تحت ذلك الذهب و الفضة و التحف و المقتنيات و الأراضى و العقارات و البضائع و كل ما يمكن الانتفاع به و حيازته .

تميل المسيحية لفكرة تقسيم المال لمال عام و مال خاص حيث:

المال الخاص : هو الذى يدخل فى ملكية الفرد المسيحى باعتباره غير مجاز لبقية الناس

المال العام : فهو ما يمكن أن ينتفع منه الناس جميعاً كالهواء و البحار و مياه الأنهار الكبيرة .

يميز البعض أحياناً بين الثروة و الأموال ، فالثروة هى كل شئ نافع ، أما الأموال فكل شئ له قيمة ، فإذا كان لفظ المنفعة متصلاً بعلاقة الأشياء باعتقاد الناس فإن لفظ القيمة متصل بعلاقة الأشياء بعضها ببعض بمعنى أننا إذا كنا نقدر منفعة الأشياء بالنسبة لأنفسنا فإننا نقدر قيمة الأشياء بالنسبة لبقية الأشياء الأخرى ، و بذلك استنادا على هذا الرأي يمكن القول بأن كل ثروة قابلة للاستبدال تعتبر من الأموال ، و كل ثروة غير قابلة للاستبدال لا تدخل فى نطاق الأموال أو تعتبر ثروة غير اقتصادية ، و الثروة الاقتصادية هى التى تقبل الاستبدال و تحتاج إلى جهد فى إنتاجها و تمتاز بندرتها .

٢- المال أداة للثبوت فى الرب:-

إن الله يعطينا المال لكى نذكر مدى محبته لنا و يريد أن يرانا و نحن نشكره على خيراته بتوزيعها على المحتاجين فتزاد لنا بركاته و تكثر ثرواتنا **(و لئلا تقول فى قلبك قوتي و قدرة يدي اصطنعت لى هذه الثروة بل أذكر الرب إلهك أنه هو الذى يعطيك قوة لاصطناع الثروة لكى يفي بعهده الذى أقسم لآبائك كما فى هذا اليوم)(تث٨:١٧-١٨)** إن الغرض من المال هو تعظيم ثروتنا فى السماء ليس على الأرض **(بيعوا ما لكم و أعطوا صدقة أعملوا لكم أكياسا لا تفنى و كنزاً لا ينفد فى السماوات حيث لا يقرب سارق و لا يبلى سوس)(لو١٢: ٣٣) .**

٣- المال أداة للعطاء :-

(و جلس يسوع تجاه الخزانة **و نظر كيف يلقى الجمع نحاساً فى الخزانة كان أغنياء كثيرون يلقون كثيراً فجاءت أرملة فقيرة و ألقت فلسين قيمتهما ربع فدعا تلاميذه و قال لهم الحق أقول لكم أن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا فى**

الخزانة لأن الجميع من فضلتهم ألقوا و أما هذه فمن إعوازها ألقت كل ما عندها كل معيشتها)(مر١٢:٤١-٤٤) ، **(و تطلع فرأى الأغنياء يلقون قرابينهم فى الخزانة و رأى أيضاً أرملة مسكينة ألقت هناك فلسين فقال بالحق أقول لكم إن هذه الأرملة الفقيرة ألقت أكثر من الجميع لأن هؤلاء من فضلتهم ألقوا في قرابين الله و أما هذه فمن إعوازها ألقت كل المعيشة التى لها)(لو٢١:١-٤)** هذه القصة تأتى بعد الويلات للفريسيين و الكتبة فهم لهم الويل إذ أن قلبهم مملوء رياء بالرغم من كل معرفتهم بالكتاب و العلوم الدينية ، أمّا هذه المرأة فهى غالبًا لا تعرف شيء لكن قلبها مملوء حباً ، هم أغنياء جشعين يأكلون أموال الأرامل و هى تعطي من إعوازها ، هم يطالبون الآخرين بالعطاء ليغتنوا هم ، و هى تعطى و هى الفقيرة ، هنا مقارنة بين المرأة و معلمي الشعب ، فالسيد المسيح لا ينظر كم نعطى فهو غنى لا يحتاج لأموالنا ، و لكنه ينظر إلى كيف نعطى **(نظر كيف يلقى)** فالله يريد مشاعر الحب و العطف و البذل فهناك من يعطى بتذمر أو إكراه أو بتفاخر ، و لاحظ أن ما قدمته المرأة يساوى مليماً فالله يهتم بكيف لا كم أعطينا و هذا ما وجده فى هذه المرأة ، الله فاحص القلوب و الكلى ينظر لحال القلب و الدوافع و الطريقة التى نتصرف بها و بهذا فإن العطاء هو عطاء القلب الداخلي ، فالمرأة كان مالها قليل و حبها عظيم ، كما نجد أيضاً أن بولس الرسول أوصى قائلاً **(أوصى الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا و لا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى و أن يصنعوا صلاحاً و أن يكونوا أغنياء فى أعمال صالحة و أن يكونوا أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع)(١تيمو٦:١٧)** .

٤- المال أداة للنضج الروحى :-

لأنه عندما يكون الله بقربك و يعمل لأجلك لن تحتاج إلى أموال فائضة لتمنحك سلاماً أو أماناً **(لتكن سيرتكم خالية من محبة المال كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك و لا أتركك حتى أننا نقول واثقين الرب معين لى فلا أخاف ماذا يصنع بى إنسان)(عب١٣: ٥- ٦)** ، **(بيعوا مالكم و أعطوا صدقة لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً)(لو١٢:٣٣)**، **(فإن كان لنا قوت و كسوة فلنكتف بهما)(١تيمو٦: ٨)** ، يستطيع المؤمنون بل يجب عليهم أن يقنعوا بالاكتفاء بضرورات الحياة فلا يهم كيف يسير السوق ، الله دائماً أفضل من الذهب و لذلك بمعونة الرب يمكننا أن نصير قانعين بضرورات الحياة ، يمكننا التحلي بالقناعة بما لدينا من ضرورات الحياة لأن أعمق و أشبع مصادر فرح و سرور قد منحها الله لنا مجاناً ، كما أنه بعد تسديد احتياجاتك الأساسية يبدأ المال فى تقليل قدرتك على الاستمتاع بهذه المتع عوضاً عن زيادتها ، و شراء الأشياء لا يساعد على الإطلاق فى قدرة القلب على الفرح و السرور ، يجب علينا أن نكون قانعين بضرورات الحياة لأننا يمكن أن نستثمر الفائض الذى لدينا فى فعل أشياء

لها قيمتها بالفعل ، إن المال إما أن يدمر أو يساعدك فى إن تضمن الحياة الأبدية ، كما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس **(و أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة لأننا لم ندخل العالم بشيء و واضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء فإن كان لنا قوت و كسوة فلنكتف بهما و أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة و فخ و شهوات كثيرة غبية و مضرة تغرق الناس فى العطب و الهلاك لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان و طعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة و أما أنت يا إنسان الله فأهرب من هذا و أتبع البر و التقوى و الإيمان و المحبة و الصبر و الوداعة جاهد جهاد الإيمان الحسن و أمسك بالحياة الأبدية التى إليها دعيت أيضاً و اعترفت الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين)(١تيمو٦: ٦-١٢)** بولس الرسول يعلمنا كيفية استخدام المال بطريقة تجلب لنا ربحاً أعظم و أبقى ، إن كل الشرور لم تأت إلى العالم بسبب قوة رغبتنا فى السعادة ، بل لأن رغبتنا ضعيفة للدرجة التى تجعلنا نكتفي بمتع زائلة و وقتية لا تشبع أعماق نفوسنا ، بل تؤول فى نهاية الأمر إلى تدميرها ، إن أصل كل الشرور أننا نكتفي بمحبة المال عوضاً عن محبة الله .

تسويق التقوى حيث يكتب بولس الرسول إلى تيموثاوس كلمة تحذير من بعض المخادعين الذين ظنوا أنه يمكنهم الاتجار بالكرازة فى أفسس **(أناس فاسدى الذهن و عادمى الحق يظنون أن التقوى تجارة) (١تيمو٦: ٥)** هؤلاء مثيرو جدل و تعاملوا مع التقوى على أنها تجارة و وسيلة ربح ، هم محبى المال لدرجة أن الحق ليس له مكان بينهم فهم لا يفرحون بالحق لكنهم يفرحون بالتهرب من الضرائب ، إنهم على استعداد أن يستغلوا أى طريقة جديدة للربح فهم لا يهابون المقدسات ، المهم بالنسبة لهم هو رقم الأرباح فى قوائم حساباتهم نهاية العام ، فنوع الإستراتيجيات التى يتبعونها فى إعلاناتهم لا تهم كثيراً طالما العائد كبير ، هكذا إذاً إن كانت تجارة التقوى ستعود عليهم بالربح فهم يرحبون بها ، إن المسيحيون لا يحيون من أجل ربح بل هم يفعلون الصواب من أجل فعل الصواب فحسب و الربح ليس بمتسلط عليهم ، بل إن على المسيحيين أن يحيوا من أجل ربح أعظم مما يحيون من أجله محبى المال فالتقوى هى الطريقة التى نحصل بها على هذا الربح العظيم ، و لكن هذا يتحقق لو كنا قانعين بالحياة البسيطة و ليس طماعين من أجل الغنى كما قال بولس الرسول **(و أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة)(١تيمو٦:٦)** فإذا كانت تقواك حررتك من رغبة الغنى فإنها قد ساعدتك لتكون قانعاً بما لديك بالفعل و عندئذ تكون تقواك نافعة و مربحة جداً لك **(لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل و لكن التقوى نافعة لكل شىء إذ لها موعد الحياة الحاضرة و العتيدة)(١تيمو٤: ٨)** ، إن التقوى التى تتغلب على التلهف للثروات المادية العالمية تنتج ثروات روحية هائلة .

نحن نحيا فى مجتمع فيه العديد من الشركات و الأعمال المعتمدة على كثافة رؤوس الأموال ، فلن يمكنك أن تبنى مصنعاً مثلاً إلا إذا كنت تملك ملايين ، لذا المسئولون الماليون فى الشركات الضخمة عادة ما يطالبون بتوفير رؤوس أموال من خلال بيع أسهم الشركة مثلاً ، و عندما يدين الكتاب المقدس الرغبة فى الغنى فهو لا يدين الأعمال التى تهدف إلى توسيع رقعتها ، و من ثم تسعى لزيادة رؤوس أموالها ، يمكن لهؤلاء المسئولين أن يطمعوا فى ما هو أبعد من الثراء الشخصي أو ربما لديهم حافز أكبر و أنبل من حيث الفائدة التى قد تعم على الناس من جراء زيادة حجم أعمالهم ،و حتى عندما يعرض على أحدهم وظيفة ذات راتب أعلى و يقبلها فهناك فرق بين حب المال الذى يؤدى إلى الطمع و الطموح ، فلو كان هذا الشخص ملتزماً بدفع عشوره بالتالى عندما يزيد دخله فسوف يشكر الله و يزيد من عشوره ، إن العمل لكسب المال لاستخدامه للخير يختلف عن الرغبة فى الغنى، و لذلك حذر بولس الرسول من الرغبة فى امتلاك المزيد و المزيد من الأموال فقط للتباهي و الزهو الشخصي و الاستعراض بالترف المادى الذى تجلبه هذه الأموال **(أوص الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا و لا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شىء بغنى للتمتع و أن يصنعوا صلاحاً و أن يكونوا أغنياء فى أعمال صالحة و أن يكونوا أسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع مدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية)(١تيمو٦: ١٧-١٩)** ، فالغنى هو وزنة يعطيها الله للإنسان و يجب عليه أن يحسن استخدامها ليربح بها وزنات أخر كثيرة حينئذ يسمع صوت السيد المسيح يناديه فى يوم الدينونة قائلاً له **(نعماً أيها العبد الصالح و الأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك)(مت٢٥: ٢٣)** .

أموال البنوك :-

بدأت فكرة البنوك الحديثة تظهر مع قيام الناس بتأجير مساحة فى الخزانة الحديدية الخاصة بالصائغ لحفظ قطعهم الذهبية وممتلكاتهم الثمينة ، و مرت فترة ليست بالطويلة أصبح الصائغ يؤجر كل رف فى هذه الخزانة مقابل مبلغ بسيط من المال مما أوجد له مصدر دخل صغير من هذا العمل و توافرت له أشكال عديدة من العملات فأصبح يتكسب من تغيير عملة بأخرى ، بعد مضى سنوات طويلة لا حظ الصائغ ملاحظة ذكية و هى أن المودعين نادراً ما يأتون لأخذ ذهبهم كما لم يحدث أبداً أن حضروا جميعاً فى وقت واحد و ذلك لأن الصائغ أصبح يكتب إيصالات للمودعين لديه بقيمة الإيداع و المودع يعطى الورقة لآخر كأنها نقود ، و من هنا ظهرت فكرة شيكات الاستحقاق التى كان يكتبها الصائغ كسندات للذهب و أصبح يتم تداولها فى السوق و كأنها الذهب نفسه ، هذه النقود الورقية كانت ملائمة للاستخدام أكثر من النقود المعدنية الثقيلة و من السهل كتابة القيمة

علـى الورقـة بـدلاً من الطريقـة القديمـة و المملـة و التـى تستلزم عد النقود المعدنيـة قطعـة قطعة فى كل مرة ، ثم بدأ الصيرفى بإقراض الذهب الخاص بـه مقابل فائدة معينـة ، و نظراً للتداول الواسع لشيكات الاستحقاق المريحة التى يصدرها فقد بدأ المقترضون بطلب القروض بشكل ورقى بدلاً من الذهب ، و مع التوسع الصناعى بدأ المزيد من الناس بطلب قروض من الصائغ و هذا ما ألهمه فكرة أفضل هى أن قلة من المودعين استرجعوا الذهب الخاص بهم لذا فباستطاعته تقديم قروض بفوائد علـى شكل شيكات استحقاق علـى ذهب المودعين بالإضافة إلى الذهب الخاص به ، فإذا كانت القروض سيتم سدادها فلن يعرف بذلك المودعون و لن يؤثر ذلك عليهم و بإمكانه تحقيق أرباح أكبر إن نجحت الفكرة ، فالمودعون لم يخسروا أى شئ و ذهبهم لا يزال آمناً فى خزانته و لن يقوموا باسترداد ودائعهم من الذهب طالما أن الصائغ يدفع لهم جزء من الفوائد ، و هكذا كانت بداية المعاملات المصرفية فالمصرفي يدفع فوائد منخفضة على أموال المودعين ثم يقرضها بفوائد أعلى للمقترضين ، و الفرق يغطى تكاليف تشغيل البنك بالإضافة إلى أرباحه ، مفهوم هذا الفرق بسيط و يبدو كطريقة معقولة لتلبية الاحتياجات التمويلية المتزايدة ، فأصبح المصرفيون أغنياء بشكل كبير نتيجة للفوائد التى يتم تحصيلها على ذهب غير موجود أصلا .

تم إنشاء المصارف الحديثة خلال النهضة الأوروبية لأول مرة فى مدينة البندقية فى إيطاليا عام ١٥٨٧ تحت عنوان **(بنكو دى ريالتو)** أى أن كلمة بنك هى كلمة ذات أصول إيطالية و هى محرفة من لفظة **(بانكو Banco)** التى تعنى المنضدة أى المنضدة التى كان الصيارفة يستعملونها فى معاملاتهم مع المراجعين ، و تولى بانكو دى ريالتو استلام النقود و حفظها و سمح لمن يودع مقداراً معيناً من المال بأن يسحب صكاً على البنك لقاء جزء من المال المودع فيه ،و كان الاحتياج إلى تمويل ينمو بسرعة بسبب الحروب التى اجتاحت أوروبا فى القرون الوسطى ، لذا فى عام ١٦٠٩م تأسس بنك أمستردام فأصدر إيصالات لقاء نقود الذهب أو الفضة المودعة لديه ، و صارت هذه الإيصالات تتداول فى الأسواق و كأنها أوراق نقدية ، ثم فى عام ١٦١٩ تأسس فى إيطاليا أيضاً بنك آخر يدعى **(بانكو دى جيرو Banco Di Giro HD)** أى بنك الحوالة و أستخدم نظام الإيصالات ، و صارت هذه الإيصالات تتداول فى الأسواق و كأنها أوراق نقدية ، لكن حيث بدأ بعض المقترضين فى طلب ذهب حقيقي بدلاً من الشيكات الورقية و انتشرت الشائعات بأنه لا يوجد ذهب كافي لدى المصرفى فطالب كثير من المودعين ذهبهم و لكن المصرفى لم يكن لديه ما يكفى من الذهب و الفضة ليعيدها إليهم مقابل ما وضعه من شيكات فى أيديهم ، و هذا ما يعرف **(بفقد الثقة بالبنك Run on the Bank)** و هو ما يخشاه المصرفيون ، هذه الظاهرة التى اجتاحت البنك انتشرت فى بقية البنوك الفردية كان من

الممكن بسهولة اعتبار عملية إصدار المال من لا شىء خروج عن القانون ، لكن الحجم الكبير من الأرصدة التى يوفرها المصرفيون أصبحت أمراً أساسياً لنجاح التوسع التجاري الأوروبي ، لذلك تم اعتبار هذا الأمر شرعي و تم تنظيمه من خلال إيداع احتياطيات ببنك مركزي خاص بالدولة و وافق المصرفيون على الالتزام بحد معين من مقدار القروض الافتراضية القابلة للإقراض و هذا الحد لا يزال أكبر بكثير من قيمة ما يوجد فى خزائنهم من الذهب و الفضة ،تم اعتماد خطة طوارئ فى حالة حدوث run on the bank و هى أن يقوم البنك المركزي بإمداد البنوك المحلية بالذهب المخصص للطوارئ فقط فى حالة حصول RUN لعدد كبير من البنوك فى نفس الوقت ، على مدار السنوات كان نظام الإحتياطى الجزئى و شبكته المتكاملة من البنوك المدعومة من البنك المركزي هو النظام الطاغي فى العالم ، و فى الوقت نفسه كان الجزء من الذهب المغطى لأموال القروض يتقلص تدريجياً إلى لا شئ حيث تغيرت طبيعة المال الأساسية ، فى الماضي كان الجنيه الورقى عبارة عن سند يمكن استرداده مقابل كمية من الذهب أو الفضة بينما فى الوقت الحالى الجنيه الورقى أو الرقمي يمكن استبداله فقط بجنيه ورقى أو رقمى آخر ، فى الماضى كانت الإئتمانات البنكية الخاصة موجودة بصورة أوراق بنكية خاصة حيث كان لأى شخص أن يرفضها كما يمكننا حالياً رفض شيك من أى شخص ، حالياً الإئتمانات و القروض البنكية التى تصدرها البنوك الخاصة قابلة للتحويل و بشكل قانونى إلى العملة المعومة التى تصدرها الحكومة مثل الجنيه و الدولار و اليورو و التى نعتبرها أموال .

العملة المعومة (Fiat currency) هى عملة تصدر بمرسوم حكومى و تجبر قوانين العملة الوطنية المواطنين على قبول هذه النقود كوسيلة لدفع الديون و إلا فإن الحكومة لن تجبر بدفع الالتزامات المالية التى عليها .

**** الثراء و المسيحية و وزنة الغنى ؟؟**

الإجابة نجدها فى سير الكثير من شخصيات الكتاب المقدس و أيضاً فى العديد من سير القديسين من الذين منحهم الله هذه الوزنة و استطاعوا أن يربحوا عليها وزنات أخر كثيرة ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبينا إبراهيم أبو الآباء الذى **(بارك به الله جميع أمم الأرض)(تك ١٨:١٨)** ، **(و باركه الرب فى كل شىء)(تك٢٤ : ١)** ، و أيوب البار **(كان رجل فى أرض عوص أسمه أيوب و كان هذا الرجل كاملاً و مستقيماً يتقى الله و يحيد عن الشر و ولد له سبعة بنين و ثلاث بنات و كانت مواشيه سبعة آلاف من الغنم و ثلاثة آلاف جمل و خمس مئة فدان بقر و خمس مئة آتان و خدمه كثيرين جداً فكان هذا الرجل أعظم كل بنى المشرق)(أى١ : ١-٣)** ،و يوسف الرامى **(و لما كان المساء جاء رجل غنى من الرامة أسمه يوسف و كان هو أيضاً تلميذاً ليسوع فهذا تقدم إلى**

بيلاطس و طلب جسد يسوع فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطى الجسد فأخذ يوسف الجسد و لفه بكتان نقى و وضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر و مضى)(مت٢٧: ٥٨-٦٠) ، و المعلم إبراهيم الجوهري[٢] (هو الأرخن إبراهيم الجوهري و قد عاش فى القرن الثامن عشر فى عهد البابا يوحنا الثامن عشر البطريرك السابع بعد المائة ، تقلد المعلم إبراهيم منصب رئاسة كتاب القطر المصرى و هى أسمى الوظائف الحكومية فى ذلك العصر وتعادل رتبة رئاسة الوزارة و كان ذلك فى عهد إبراهيم بك و لم يؤثر هذا المنصب العظيم فى أخلاق إبراهيم الجوهري بل زاده تواضعاً و كرماً و إحساناً حتى جذب إليه القلوب و من فرط حب إبراهيم بك له أولاه ثقته حتى آخر نسمه من حياته فأخلص له الجوهري كل الإخلاص ، تزوج المعلم إبراهيم من سيدة فاضلة تقية شاركته فى أخلاقه الطيبة و عاونته فى أعمال البر و الإحسان و شجعته على تعمير الكنائس و رزق منها بولد أسمه يوسف و ابنة أسمها دميانة ، تنيح يوسف قبل زواجه مباشرة فحزن عليه والداه حزناً شديداً و قد كان لوفاة هذا الابن الوحيد أثر كبير فى نفس إبراهيم و زوجته فأزداد رغبة فى مساعدة الأرامل و اليتامى و المساكين و تعزية الحزانى و المنكوبين فأدهش جميع عارفيه بصبره الغريب و احتماله آلام الفراق و خيبة الأمل ، [٣]أشتهر المعلم إبراهيم بحبه لعمل الخير و مساعدة الفقراء حتى أنه ساعد أحدهم بعد موته ، حيث قيل أن رجلًا فقيرًا أعتاد أن يأتيه ربما من بلد أخرى بطريقة دورية يطلب معونة ، و إذ جاء كعادته و بلغ داره عرف إنه تنيح فحزن جداً ثم سأل عن مقبرته و أنطلق إليها يبكى ذاك السخي بمرارة حتى نام من شدة الحزن ، فظهر له المعلم إبراهيم يقول له : (لا تبك أنا لى فى ذمة (فلان الزيات ببولاق) عشر بنادقه ، فسلم عليه منى و أطلبها منه فيعطيها لك) إذ أستيقظ الرجل خجل أن يذهب إلى المدين ، بالليل ظهر له المعلم مرة أخرى فى حلم و سأله أن ينفذ ذات الأمر لكنه أيضاً تردد فى الأمر ، و فى المرة الثالثة قال له : (لا تقلق أذهب كما قلت لك و سأخبره بأمرك) فقام الفقير و ذهب إلى الرجل دون أن ينطق بكلمة فتفرس فيه الرجل و طلب منه أن يروى له ما حدث معه و إذ روى له ذلك قال : (بالحق نطقت لأن المعلم إبراهيم تراءى لى أنا أيضاً و أبلغني بالرسالة التى أمرك بها فإليك ما فى ذمتي و هوذا مثلها منى)) . مما سبق نستنتج أن على المسيحى الغنى أن يستثمر أمواله و ذلك من أجل توفير فرص عمل جديدة، و أن يشكر الله كلما باركه فى عمله و يساعد غيره من الفقراء و المحتاجين أيضاً .

---

٢ السنكسار .

٣ موقع الأنبا تكلاهيمانوت www.st-takla.org .

المسيحية و الملكية الخاصة و العامة :-

أسباب منشئة للملكية : مثل الصيد و التنقيب عن المعادن ، حيث عمل الناس فى بداية الخليقة بالصيد كنمرود **(الذى كان جبار صيد أمام الرب لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب)(تك١٠: ٩) (فكبر الغلامان و كان عيسو إنساناً يعرف الصيد إنسان البرية و يعقوب إنساناً كاملاً يسكن الخيام) (تك٢٥: ٢٧)** ، ثم اكتشفوا المعادن النفيسة كالذهب و الفضة و الحديد **(أسم الواحد فيشون و هو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب و ذهب تلك الأرض جيد هناك المقل و حجر الجزع[٤])(تك٢: ١١- ١٢)** ، **(و كان أبرام غنياً جداً فى المواشي و الفضة و الذهب)(تك١٣: ٢) .**

أسباب ناقلة للملكية : مثل البيع و الشراء و الميراث و الميراث هو ما يؤول من المورث إلى الوارث بعد وفاة المورث ، أى أن الميراث يجب أن يُؤخذ بعد الوفاة وليس قبلها، كما فعل الابن الضال، الذي طلب حقه في ممتلكات أبيه في حياته. و الميراث الالهى هو كما قسم الله أرض فلسطين على اليهود و جعل لكل سبط ميراث ، و لكى يحافظ على ملكية السبط للأرض أقر قوانين تمنع بيع الأرض لمشترى من خارج السبط حتى لا يضيع الميراث و يستقر كل سبط فى أرضه **(فلا يتحول نصيب لبنى إسرائيل من سبط إلى سبط بل يلازم بنو إسرائيل كل واحد نصيب سبط آبائه و كل بنت ورثت نصيباً من أسباط بنى إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها لكى يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه فلا يتحول نصيب من سبط إلى سبط آخر بل يلازم أسباط بنى إسرائيل كل واحد نصيبه)(عد٣٦: ٧-٩)** حدث أن صلفحاد بن حافر مات بالبرية مع الجيل الاول الذي عاقبه الله و لم يكن له بنبن فظن العبرانيين أن نسله سيحرم من الارث الخاص بهم في أرض كنعان و أن هذا الميراث سينتقل لإخوته و لكن الله رفض ذلك و أوضح تساوي الرجل و المرأة في الميراث و أوضح أن عدم وجود الأبناء الذكور لا يحرم البنات من الميراث أو يدخل أعمامهم الرجال معهم و إنما يوزع الميراث بالتساوي بين البنات و إذا لم يكن له ابنه يعطى الميراث بالتساوى لأخوته و أن لم يكن للميت أخوة أو أبناء أو أب حى يعطى الميراث لأعمامه أو إلى أقرب قريب حى له ..

(فتقدمت بنات صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن منسى، من عشائر منسى بن يوسف. وهذه أسماء بناته: محلة ونوعة وحجلة وملكة وترصة. ووقفن أمام موسى وألعازار الكاهن وأمام الرؤساء وكل الجماعة لدى باب خيمة الاجتماع قائلات . أبونا مات في البرية ، ولم يكن في القوم الذين اجتمعوا على الرب في جماعة قورح، بل

---

٤ الجزع– حجر كريم (العقيق اليمانى) ذات الشرائط المستقيمة المتوازية و لونه أسود و أبيض ، و يستعمل فى النقوش البارزة .

بخطيته مات ولم يكن له بنون . لماذا يحذف اسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له ابن ؟ أعطنا ملكا بين إخوة أبينا. فقدم موسى دعواهن أمام الرب . فكلم الرب موسى قائلا . بحق تكلمت بنات صلفحاد، فتعطيهن ملك نصيب بين إخوة أبيهن، وتنقل نصيب أبيهن إليهن. وتكلم بني إسرائيل قائلا: أيما رجل مات وليس له ابن، تنقلون ملكه إلى ابنته . وإن لم تكن له ابنة ، تعطوا ملكه لإخوته . وإن لم يكن له إخوة ، تعطوا ملكه لإخوة أبيه . وإن لم يكن لأبيه إخوة، تعطوا ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه. فصارت لبني إسرائيل فريضة قضاء، كما أمر الرب موسى) (عدد ٢٧: ١- ١١) و فى العهد الجديد أصبح قانون المحبة و هو التساوى بين الرجل و المرأة فى كل شئ لأن إذا كان الله لم يفرق بين عبد و حر و رجل و امرأة فى دخول الملكوت السماوى و أعطاهم جميعا ميراثا فى أغلى ما فى الوجود و هو الملكوت**(ليس يهودي و لا يوناني ليس عبد و لا حر ليس ذكر و أنثى لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع) (رساله غلاطية ٣: ٢٨) (حيث ليس يوناني و يهودي ختان و غرلة بربري و سكيثي عبد حر بل المسيح الكل و في الكل) (رسالة كولوسى ٣: ١١)** فبناءا علية ترى المسيحية أن تركة المتوفى تقسم بالتساوى بين زوجته و ابنائة البنين و البنات بالتساوى أو كيفما يرى الورثة فى إطار من المحبة فقد يرى أخ أنه ليس له حاجة فى ميراث أبيه و أن أخته و أمة أحق بالميراث فيتنازل لهم فهذا من حقه لأن المحبة أهم من توزيع الميراث **(و عبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقا بالجميع)(٢ تيموثاوس ٢ : ٢٤)** فأحذروا من الطمع **(فانكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذي هو عابد للأوثان ليس له ميراث في ملكوت المسيح و الله) (الرسالة إلي أهل افسس ٥ : ٥)**

و مثل شراء أبينا يعقوب حقل فى مدينة شكيم **(ثم أتى يعقوب سالما إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان، حين جاء من فدان أرام. ونزل أمام المدينة . وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم بمئة قسيطة) (تك ٣٣: ١٨-١٩).** ثم أتي يعقوب إلي شكيم وأشتري هناك حقلًا دفع فيه ثمنا غاليًا مئة قسيطة والقسيطة هى عملة مرتفعة القيمة وعرفنا هذا لأن أصحاب أيوب أعطوه كل واحد هدية قسيطة واحدة **(فجاء إليه كل إخوته وكل أخواته وكل معارفه من قبل وأكلوا معه خبزا في بيته ورثوا له وعزوه عن كل الشر الذي جلبه الرب عليه وأعطاه كل منهم قسيطة واحدة وكل واحد قرطا من ذهب) (أيوب ٤٢:١١)** ويترجمها البعض خروف وقد يكون السبب أن هذه العملة قد رسم عليها خروف. لاحظ أن هذه الأرض التي اشتراها يعقوب من شكيم هي التي دفن فيها يوسف. وهي ثاني أرض مشترية بعد المكفيلة. وهذه الأرض بقيت ملكًا ليعقوب حتى بعد إقامته في مصر.

تقسيم الملكية من حيث ملكية خاصة و ملكية عامة :-

أولاً : الملكية الخاصة من وجهة نظر المسيحية :-

الملكية الخاصة فى الكتاب المقدس : كمثال ملكية إبراهيم و يعقوب للأغنام و مقبرة سارة فمن الواضح أن من عادات الناس من قديم الزمان احترام الملكية الخاصة و عمل عقود شفاهي بالتملك يحفظها الأجيال فى أذهانهم لعدم انتشار الكتابة و الأوراق مثل عصرنا الحالى ، بدليل صعود يوسف النبى من مصر لدفن أبيه يعقوب أبو الآباء فى مقابر العائلة دون أن يعارضه أحد من سكان الأرض حول المقبرة لأن هناك ميثاق و عقد غير مكتوب لكنه سارى و يحترم الملكية الخاصة ، و لكن فى عصر أرميا النبى كان البيع و الشراء يوثق ليحفظ حق الملكية ، فقد ورد فى سفر أرميا النبى **(الكلمة التي صارت إلى أرميا من قبل الرب فى السنة العاشرة لصدقيا ملك يهوذا هى السنة الثامنة عشرة لنبوخذ نصر و كان حينئذ جيش ملك بابل يحاصر أورشليم و كان أرميا النبى محبوساً فى دار السجن الذى فى بيت ملك يهوذا لأن صدقيا ملك يهوذا حبسه قائلًا لماذا تنبأت قائلاً هكذا قال الرب هأنذا أدفع هذه المدينة ليد ملك بابل فيأخذها و صدقيا ملك يهوذا لا يفلت من يد الكلدانيين بل إنما يدفع ليد ملك بابل و يكلمه فماً لفم و عيناه تريان عينيه و يسير بصدقيا إلى بابل فيكون هناك حتى أفتقده يقول الرب إن حاربتم الكلدانيين لا تنجحون فقال أرميا كلمة الرب صارت إلى قائلة هوذا حنمئيل بن شلوم عمك يأتى إليك قائلاً إشتر لنفسك حقلى الذى فى عناثوث لأن لك حق الفكاك للشراء فجاء إلى حنمئيل أبن عمى حسب كلمة الرب إلى دار السجن و قال لى إشتر حقلى الذى فى عناثوث الذى فى أرض بنيامين لأن لك حق الإرث و لك الفكاك أشتره لنفسك فعرفت أنها كلمة الرب فاشتريت من حنمئيل أبن عمى الحقل الذى فى عناثوث و وزنت له الفضة سبعة عشر شاقلاً من الفضة و كتبته فى صك و ختمت و أشهدت شهوداً و وزنت الفضة بموازين و أخذت صك الشراء المختوم حسب الوصية و الفريضة و المفتوح و سلمت صك الشراء لباروخ بن نيريا بن محسيا أمام حنمئيل أبن عمى و أمام الشهود الذين أمضوا صك الشراء أمام كل اليهود الجالسين فى دار السجن و أوصيت باروخ أمامهم قائلاً هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل خذ هذين الصكين صك الشراء هذا المختوم و الصك المفتوح هذا و أجعلهما فى إناء من خزف لكى يبقيا أياماً كثيرة لأنه هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل سيشترون بعد بيوتاً و حقولاً و كروماً فى هذه الأرض)(أر٣٢: ١-١٥)** نجد هنا أن الملك سجن أرميا بسبب نبواته ضدَه و ضد أورشليم ، و هذه الأحداث جَرَت في السنة العاشرة لصدقيا ، و بدأ الحصار فى السنة التاسعة له و سقطت المدينة فى السنة الحادية عشرة ، و لكن يبدو أن أرميا كان لهُ شيء من الحرية أثناء فترة حبسه فأمكن لأصحابه و أقرباؤه أن يزوروه فأستطاع القيام بأعمال البيع والشراء ، فنجد فيها قصة أخرى عن شرائه أرض بمشورة الله ليثبت أنه فى وقت محدد ستنتهي هذه الآلام ، و يرجح أن قريب أرميا هذا

كان يحتاج لهذا المبلغ من المال فقام ببيع أرضه لمن لهُ حق الشراء ، فغالباً كان أرميا هو الولى الأقرب الذى له حق الفكاك و حق الإرث ، فقد كان للأقرباء دون غيرهم هذا الحق ، حق شراء الأرض و كان عليهم أيضاً حسب العرف و الرأي العام واجب الشراء إذا كان القريب صاحب الأرض فى ضيقة مالية ، و لكن هل يبدو منطقياً أن يشترى أحد فى هذه الظروف و الكل ذاهب إلى السبي و أورشليم محاصرة و العدو سيستولى على كل شيء فتكون كل الأراضى عديمة القيمة ؟ و لكن هنا إعلان عن ثقة أرميا فى وعود الله بالعودة من السبي و ليعلن هذا لكل الشعب ، و نسمع هنا عن صكين أحدهما مختوم و الآخر مفتوح ، فالمختوم هو بعد أن يتم لفه وغلقه يختم ، و المفتوح مفتوحاً لكل من يريد أن يقرأ (هو أصل و صورة و الأصل هو المختوم) و وضعهما فى إناء خزف لأنه يريد حفظهما ٧٠ سنة حتى العودة من السبي ، و وضع الصك فى إناء خزف كي يبقى طويلاً ، ويبدو أنها كانت عادة مألوفة بدليل ما وُجد فى مغارات بقرب بحر لوط لنسخ من أسفار العهد القديم ظلت مختزنة فى بطن الأرض أكثر من ألفى سنة .

و نفهم من ذلك أن البيع و الشراء يتم بموجب عقود بشروط شكلية و جوهرية منها :-

١- الرضا بين الأطراف محل التعاقد .

٢- وجود عقد كتابي يمكن حفظه و الرجوع إلى شروطه و أحكامه .

٣- أن يكون العقد موقعاً من طرفي التعاقد و شهود على أتمام عملية البيع.

٤- أن يكون العقد موثقاً بأختام الطرفين .

٥- أن يوضح بالعقد ثمن البيع و وصف للمبيع .

٦- أن يكون العقد من صورتين بيد كل طرف صورة .

و كل ذلك لحفظ حقوق الناس من الضياع و تنظيم العلاقات فى البيع و الشراء و إقرار حق الملكية الخاصة لكل إنسان بدون تفرقة بين الرجل و المرأة فقد عملت المرأة فى التجارة مثلا ليديا بائعة الأرجوان **(فكانت امرأة تسمع أسمها ليديا بائعة أرجوان من مدينة ثياترا متعبدة لله)(أع١٦: ١٤)** ، و فى سفر الأمثال **(تصنع قمصاناً و تبيعها و تعرض مناطق على الكنعاني)(أم٣١ :٢٤) .**

و ترى المسيحية أن الملكية الخاصة ليست هى سبب تشجيع الأغنياء على ممارسة الاستغلال لكن الابتعاد عن حفظ وصايا الله هو السبب فى حدوث الاستغلال فقد حرص الله على مصلحة الفقراء و حقوقهم فى أموال الأغنياء **(و عندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك فى حصادك و لقاط حصيدك لا تلتقط للمسكين و الغريب تتركه أنا الرب الهكم)(لا٢٣: ٢٢)** ، **(و عندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك فى الحصاد و لقاط حصيدك لا تلتقط و كرمك لا تعلله و نثار كرمك لا تلتقط للمسكين و الغريب تتركه أنا الرب الهكم)(لا١٩: ٩-١٠)** ، **(إذا حصدت حصيدك فى حقلك و نسيت**

حزمة فى الحقل فلا ترجع لتأخذها للغريب و اليتيم و الأرملة تكون لكى يباركك الرب إلهك فى كل عمل يديك و إذا خبطت زيتونك فلا تراجع الأغصان وراءك للغريب و اليتيم و الأرملة يكون إذا قطفت كرمك فلا تعلله[3] وراءك للغريب و اليتيم و الأرملة يكون و أذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر لذلك أنا أوصيك أن تعمل هذا الأمر)(تث٢٤: ١٩-٢٢) ، كما أصر الكتاب المقدس على منع و تحريم تكدس الثروات فى أيدي فئة من الشعب دون الأخرى **(ويل للذين يصلون بيتاً ببيت و يقرنون حقلاً بحقل حتى لم يبق موضع فصرتم تسكنون وحدكم فى وسط الأرض)(أش٥: ٨)** فمعنى (يصلون بيتاً ببيت) أن الغنى يأخذ بالقوة بيت جاره الفقير كما فعل أخاب بكرم نابوت اليزرعيلى **(١مل٢١)** ، و هذا يدل علي أن كل همهم أن لا يكون موضع لسواهم ليسكن فيه فعيب هؤلاء أنهم لا يقتنعون ، و معنى **(حتى لم يبق موضع)** هو أنهم انهمكوا فى الشراء ولم يصبح مكان للناس أن يشتروه ، لم يترك الواحد موضعًا لأخيه خاصة الفقير و هذا يدل على الجشع ، لذلك يقر المسيحى بأن الملكية عموماً فى كل شئ هى لله وحده و أنه هو نفسه بكل ما يملك ملكاً لله و الإنسان صورة الله على الأرض و لا ننسى أن الله أعطى آدم الحق فى أن يمتلك كل شجر الجنة ما عدا شجرة معرفة الخير و الشر

ثانياً : الملكية العامة من وجهة نظر المسيحية :-

البحار و الأنهار و الجو كلها ملك للرب و قد أعطاها للجميع لذلك أمر الله بأن توزع بعدالة على الجميع و أن إتباع التوزيع العادل هو أساس التوازن بين الناس و طريق للنجاة من الشر**(للرب الأرض و ملؤها المسكونة و كل الساكنين فيها لأنه على البحار أسسها و على الأنهار ثبتها)(مز٢٤: ١)، (السموات سموات الرب أما الأرض فأعطاها لبنى آدم)(مز١١٥: ١٦)** ، **(لأن للرب الأرض و ملأها) (١كو١٠: ٢٦) .**

مقارنة بين النظم الاقتصادية المختلفة من حيث الملكية :-

أوجه المقارنة	الرأسمالية	الاشتراكية	المسيحية
الارتباط الدينى	إهمال للدين	رفض الأديان	الدين هو الأساس
المصلحة	فردية	جماعية	المصلحة للفرد و المجتمع
الملكية	خاصة	عامة	خاصة و عامة

٣ تعلله– تلتقط فضلات الحصاد.

الباب الثالث : الفكر المسيحى فى العمل و البطالة

إن الفكر الاقتصادى المسيحى يعتمد أساساً على مبدأ العمل و حتمية العمل حيث قال الرب لآدم **(لأنك سمعت لقول امرأتك و أكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك و شوكاً و حسكاً تنبت لك و تأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب و إلى تراب تعود)(تك٣: ١٧-١٩)** ، و كما قال بولس الرسول أنه عمل ليخدم نفسه و يعيل الفقراء **(إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثل بنا لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم و لا أكلنا خبزاً مجاناً من أحد بل كنا نشتغل بتعب و كد ليلاً و نهاراً لكى لا نثقل على أحد منكم ليس أن لا سلطان لنا بل لكى نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا فإننا أيضاً حين كنا عندكم أوصيناكم بهذا أنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً لأننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون فمثل هؤلاء نوصيهم و نعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء و يأكلوا خبز أنفسهم أما أنتم أيها الإخوة فلا تفشلوا في عمل الخير)(٢تس٧: ١٣)** ، و يكفل الله حق العاملين فى أجورهم و فى يوم الراحة الأسبوعية و حتى المهاجرين من أوطانهم للعمل فى أرض غريبة **(لا تظلم أجيراً مسكيناً و فقيراً من إخوتك أو من الغرباء الذين فى أرضك أو فى أبوابك)(تث٢٤: ١٤)** ، و يشدد الله على عدم تأخير أجرة العامل فيقول **(لا تغصب قريبك و لا تسلب و لا تبت أجرة أجير عندك إلى الغد)(لا١٩: ١٣)** ، **(فى يومه تعطيه أجرته و لا تغرب عليها الشمس لأنه فقير و إليها حامل نفسه)(تث٢٤: ١٥)** ، و توعد الله كل إنسان يظلم أخيه الإنسان فى أجرة بالانتقام منه **(و أكون شاهداً سريعاً على السحرة و على الفاسقين و الحالفين زوراً و على السالبين أجرة الأجير) (ملا٥: ٣)** . كما أن حق المرأة فى العمل مكفول فى المسيحية فقد ورد فى أعمال الرسل ما يؤكد على وجود شركة بين أكيلا و زوجته برسيكلا فى صناعة الخيام **(فوجد يهودياً أسمه أكيلا .. و برسيكلا امرأته .. و لكونه من صناعتهما أقام عندهما و كان يعمل لأنهما كانا فى صناعتهما خيامين)(أع١٨: ٢-٣)** ، **(فكانت تسمع امرأة أسمها ليديا بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا متعبدة لله ففتح الرب قلبها لتصغى إلى ما كان يقوله بولس)(أع١٦: ١٤)** ، لذلك يجب على رجال الأعمال احترام حقوق العاملين لديهم و عدم التأخر فى سداد الأجور و إعطائهم الحق فى الإجازة مدفوعة الأجر فالله يقول **(ستة أيام تعمل و تصنع جميع أعمالك) (خر٢٠: ٩)** و أيضاً **(ستة أيام تشتغل و تعمل جميع أعمالك)(تث٥: ١٣)** ، و لأن الله يحب أن يعلمنا بأمثلة فأعطانا مثل خلقة العالم حيث استراح فى اليوم السابع **(و فرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل)(تك٢:٢)**

و **(إنه سبت عطلة لكم)(عد٢٢)** ، و قد قام الله بتدبير طعام يكفى شعب بنى إسرائيل فى برية سيناء يوم العطلة حتى لا يكسروا الوصية و يعطيهم حقهم فى الراحة ، فاحذروا البطالة لأنها بداية الأعمال الرديئة ولاسيما لعديمى الأدب ، لأن اليهود لما لم يكن لهم في البرية عمل ينشغلون به خرجوا من البطالة إلى عبادة الأوثان ، فلا تفارق عمل اليدين لأنه نافعٌ جدًا ومهذِّبٌ ، فبسبب الكسل يُحاصر الإنسان بتخيلات تقتل حيويته ، فيرى المشاكل المحيطة به جبلاً لا يتزحزح ، وكما قال **القديس يوحنا ذهبى الفم (العقل الفارغ معمل للشيطان)** لذلك كان **الأنبا أنطونيوس** يفعل كما أظهر له الملاك : فتارةً كان يجلس و يعمل ، و تارةً أخرى يقوم كما كان للصلاة ملازماً و تارةً يجلس و لكلام الله قارئاً ، و قد حظي باستنارة لدرجة أنه قال لأحد فلاسفة زمانه **(يكفيني أن أتأمل فى طبيعة المخلوقات دائماً و أتلو في أقوال الرب حتى ظلمة الليل)** فكان ليله يضيء كالنهار كما قيل **(الظلمة أيضاً لا تظلم لديك و الليل مثل النهار يضيء)(مز١٣٩: ١٢)**.

البطالة : هي عكس حالة العمل أى شخص بلا عمل بدأ ظهورها بشكل ملموس مع ازدهار الصناعة إذ لم يكن للبطالة معنى في المجتمعات الريفية التقليدية. و طبقا لمنظمة العمل الدولية فإن العاطل هو كل قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه، ولكن دون جدوى. من خلال هذا التعريف يتضح أنه ليس كل من لا يعمل عاطل فالتلاميذ والمعاقين والمسنين والمتقاعدين وأصحاب العمل المؤقت ومن هم في غنى عن العمل لا يتم اعتبارهم عاطلين عن العمل.

يمكن تقسيم البطالة إلى:

١- **البطالة الموسمية**: وهي البطالة التي تحدث أساساً في القطاع الزراعي بسبب موسمية الإنتاج الزراعي. فقد أصبحت الزراعة مهنة لبعض الوقت، خاصة وأن صغر حجم الحيازة الزراعية بفعل تفتت الحيازة أدى إلى الحد من العمالة الزراعية. وقد تحدث في بعض الصناعات في الريف بسبب التغيرات الموسمية في النشاط الاقتصادي نتيجة للظروف أو للتغيرات، التي تطرأ على أنماط الاستهلاك.

٢- **البطالة الاختيارية** : وهي الحالة التي يتعطل فيها الفرد بمحض إرادته واختياره، حينما يقدم استقالته عن العمل ، إما لعزوفه عنه أو تفضيله لوقت الفراغ، وإما لأنه يبحث عن عمل أفضل يوفر له أجراً أعلى، وظروف عمل أحسن، أو للانسحاب من سوق العمل بإرادته، كجماعات التكفير والهجرة التي ترفض العمل في الحكومة.

٣- **البطالة الإجبارية**: ويُقصد بها الحالة التي يتعطل فيها العامل بشكل قسري، أي من غير إرادته أو اختياره، وتحدث من طريق تسريح العمال بشكل إجباري مع أن العامل راغب في العمل وقادر عليه وقابل لمستوى الأجر السائد (مثل ظاهرة المعاش المبكر الإجباري). أو فى حاله الحروب أو الهجرة الجماعية كما هاجر شعب بنى إسرائيل من

مصر و التيه فى الصحراء وقد تحدث البطالة الإجبارية عندما لا يجد الداخلون الجدد لسوق العمل فرصاً للتوظف، على الرغم من بحثهم الجدي عنه، وقدرتهم عليه، وقبولهم لمستوى الأجر السائد. وهذا النوع من البطالة يسود بشكل واضح في مراحل الكساد الدوري في الدول الصناعية، أو في حالة خصخصة الشركات والمنشآت العامة في الاقتصاد القومي.

نظام أعانه البطالة أو تأمين البطالة

تعود فكرة إعانة البطالة فى الدول الغربية كما يقول المؤرخون الغربيون إلى تأمين البطالة الذى تم تطبيقه فى سويسرا فى العام ١٧٨٩ عبر الاتحادات العمالية، وبدأت التجربة فى التكرار داخل عدة دول أوروبية، خاصة فى نهاية القرن ١٩ وبداية القرن العشرين، وظهرت نماذج لافتة فى نظم تقديم إعانات البطالة أو «تأمين البطالة» فى عدة دول من أهمها فى تلك الفترة كانت التجربة البلجيكية فى عام ١٩٠١.

وانتقل نفس هذا النظام إلى دول أخرى مثل الدنمرك وفنلندا وأيسلندا والسويد. وتعد بريطانيا من أوائل الدول التى طبقت نظام تأمين البطالة بشكل إلزامي على العاملين لديها فى العام ١٩١١ ، و تم الأخذ بهذه الفكرة فى إيطاليا بعدها بثماني سنوات، أما فى الولايات المتحدة الأمريكية فقد اتضحت ملامح هذا النظام فى العام ١٩٣٢ إثر الانهيار الاقتصادي الذى عرف فى هذه الفترة باسم «الكساد العظيم»، حين تحول ٢٥% من القوى العاملة فى ذلك الوقت إلى عاطلين.

لكن أول من طبق نظام صرف أعانه بطالة فى التاريخ هو الله عندما أرسل المن و السلوى لشعب بنى إسرائيل فى سنوات التيه فى البرية ففى سفر الخروج إصحاح ١٦(**ثم ارتحلوا من إيليم وأتى كل جماعة بني إسرائيل إلى برية سين التي بين إيليم وسيناء في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني بعد خروجهم من ارض مصر. فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهرون في البرية. وقال لهما بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب في ارض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزًا للشبع فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع) (خروج ١٦:١-٣)** فأرسل لهم الله المعونة الإلهية (**فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزًا من السماء فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها لكي امتحنهم أيسلكون في ناموسي أم لا) (خروج١٦:٤)(فكان في المساء أن السلوى صعدت وغطت المحلة. وفي الصباح كان سقيط الندى حوالي المحلة. ولما ارتفع سقيط الندى إذا على وجه البرية شيء دقيق مثل قشور. دقيق كالجليد على الأرض. فلما رأى بنو إسرائيل قالوا بعضهم لبعض: من هو ؟ لأنهم لم يعرفوا ما هو. فقال لهم موسى: هو الخبز الذي أعطاكم الرب لتأكلوا. هذا هو الشيء الذي أمر به الرب. التقطوا منه كل واحد على حسب أكله. عمرا للرأس على عدد**

نفوسكم تأخذون، كل واحد للذين في خيمته. ففعل بنو إسرائيل هكذا، والتقطوا بين مكثر ومقلل. ولما كالوا بالعمر، لم يفضل المكثر والمقلل لم ينقص. كانوا قد التقطوا كل واحد على حسب أكله. وقال لهم موسى: لا يبق أحد منه إلى الصباح. لكنهم لم يسمعوا لموسى، بل أبقى منه أناس إلى الصباح، فتولد فيه دود وأنتن. فسخط عليهم موسى. وكانوا يلتقطونه صباحا فصباحا كل واحد على حسب أكله. وإذا حميت الشمس كان يذوب. ثم كان في اليوم السادس أنهم التقطوا خبزا مضاعفا، عمرين للواحد. فجاء كل رؤساء الجماعة وأخبروا موسى. فقال لهم: هذا ما قال الرب: غدا عطلة، سبت مقدس للرب. اخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون. وكل ما فضل ضعوه عندكم ليحفظ إلى الغد. فوضعوه إلى الغد كما أمر موسى، فلم ينتن ولا صار فيه دود. فقال موسى: كلوه اليوم، لأن للرب اليوم سبتا. اليوم لا تجدونه في الحقل.ستة أيام تلتقطونه، وأما اليوم السابع ففيه سبت، لا يوجد فيه. وحدث في اليوم السابع أن بعض الشعب خرجوا ليلتقطوا فلم يجدوا) (خروج ١٦ :١٣-٢٧) الله ملك شعب بنى إسرائيل رأى أن شعبه سيموت جوعا و أنهم بلا مصدر للرزق فى بريه شاسعة و انطبقت عليهم حاله البطالة الإجبارية لأنهم مسافرين فى طريق لأرض الموعد و تاهوا فى الصحراء و لأن موسى النبى كان يمثل لهم ممثل الحكومة السماوية فتوجهوا له بالشكوى من قله الدخل المتمثلة فى عجزهم عن العمل فى أرض صحراوية لزراعتها و قله موارد الأرض الصحراوية فاتجاه موسى النبى إلى لله مدبر العالم فتحمل الله مسئولية توفير و تأمين متطلبات شعبة و منحهم المن و السلوى أعانه مؤقتة طوال فترة التيه و انقطع المن و السلوى بمجرد استقرار شعب بنى إسرائيل فى أرض الموعد لأن انتهت أسباب البطالة الإجبارية و أصبح لكل سبط أرضة و ميراثه الذى يجب أن يعمل بكل قوته و طاقته للحفاظ علية و تنميته . و إعطانا الله مثالا عن وجوب توزيع أعانه البطالة حسب حاله و عدد أفراد كل عائلة فقد كان شعب بنى إسرائيل يلتقطون بأيديهم فمنهم من يجمع كثيرًا ومنهم من يجمع قليلًا ولما ذهبوا لبيوتهم وجدوا أن المكثر لم يجمع أكثر من حاجة البيت والمقلل لم يجمع أقل من احتياج البيت و هذه معجزة من الله لكن يجب على الحكومات أن تدرس حاله طالب الإعانة أذا كان يستحق الإعانة أم لا و أن يعطى حقه بالعدل فلا يأخذ أحد بالتدليس و الغش نصيب أسرة يكون عائلها متعطل إجباريا .

وتختلف شروط الحصول على إعانة البطالة من بلد لآخر على سبيل المثال فى فرنسا يشترط على مستحق الإعانة أن يكون قد عمل لمدة أربعة أشهر على الأقل ، و ٢٨ ـ ٣٦ شهرا لمن هم فوق الخمسين، ثم يسجل اسمه فى مركز العمل ، على أن يثبت جديته فى البحث عن عمل طوال هذه المدة.

العبودية بين اليهودية و المسيحية :-

يقول المؤرخ الكبير (ويل ديورانت) فى كتابه الشهير (قصة الحضارة) :-(بينما كانت الزراعة تنشئ المدنية فإنها إلى جانب انتهائها إلى نظام الملكية انتهت كذلك إلى نظام الرق الذى لم يكن معروفاً فى الجماعات التى كانت تقيم حياتها على الصيد الخالص ، لأن زوجة الصائد و أبناؤه كانوا يقومون بالأعمال الدنيئة و كانت فيهم الكفاية لذلك ، و أما الرجال فقد كانت تتعاقب فى حياتهم مرحلة تضطرب بنشاط الصيد أو القتال ، يتلوها مرحلة من فتور الاسترخاء و الدعة بعد الإجهاد و العناء ، و لعل ما تنطبع به الشعوب البدائية من كسل قد بدأ – فيما نظن – من هذه العادة ، عادة الاستجمام البطيء بعد عناء القتال و الصيد ، و لو أنها لم تكن عندئذ كسلاً بمقدار ما كانت راحة و استجماما ؛ فلكى تحول هذا النشاط المتقطع إلى عمل مطرد ، لابد لك من شيئين : العناية بالأرض عناية تتكرر كل يوم ، و تنظيم العمل ، و أما عن تنظيم العمل فيظل منحل العرى لدنى النشاط مادام الناس يعملون لأنفسهم ، لكنهم إذا كانوا يعملون لغيرهم فإن تنظيم العمل لابد أن يعتمد فى النهاية على القوة و الإرغام ؛ و ذلك أن نشأة الزراعة و حدوث التفاوت بين الناس انتهيا إلى استخدام الضعفاء بواسطة الأقوياء اجتماعياً ؛ و لم يتنبه الظافر فى القتال قبل ذلك إلى أن الأسير الذى ينفعه هو الأسير الحى ، و بذلك قلت المجازر وقل أكل الناس بعضهم لحوم بعض كلما زاد نظام الرق اتساعاً ، و إذن فقد تقدم الإنسان من حيث الأخلاق تقدماً عظيماً حين أقلع عن قتل أخيه الإنسان أو أكله ، و اكتفى من أعدائه باسترقاقهم ، و إنك لترى تطوراً كهذا يتم اليوم على نطاق واسع ، إذ أقلعت الأمم الظافرة عن الفتك بالعدو المغلوب و أكتفت باسترقاقه عن طريق التعويض الذى تقتضيه إياه ، و لما أستقر نظام الرق على أسسه و برهن على نفعه ، أخذ يزداد نطاقه بأن أضيف إلى الرقيق طوائف أخرى غير الأسرى ، فأضيف إليهم المدينون الذين لا يوفون بالدين و اللصوص و المجرمون الذين يعاودون الإجرام ، هذا إلى جانب غارات تشن عمداً لاجتلاب الرقيق ؛ و هكذا كانت الحرب بادئ الأمر عاملاً على نشأة الرق ، ثم أصبح الرق عاملاً على شن الحروب). بدأت تظهر مشكلات الرق الاقتصادية عندما أصبح العبيد جزء من اقتصاد الدول كما فى حالة الفراعنة و اليهود حيث يقول الكتاب المقدس (ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف) (خر ١: ٨) ، غالباً الملوك الذين حكموا فى أيام يوسف هم من الهكسوس ثم بعد أن خرجوا من مصر و حكم مصر المصريين لم يعد هناك ود تجاه هذا الشعب العبراني صديق الهكسوس ، فقام الفرعون المصرى بفرض نظام الرق و السخرة عليهم (فجعلوا عليهم رؤساء تسخير[٦] لكى يذلوهم

---

٦ تسخير : أى عمل بلا أجرة .

بأثقالهم[٧] فبنوا لفرعون مدينتى مخازن فيثوم و رعمسيس)(خر١: ١١) ، (و مرروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين و اللبن و فى كل عمل فى الحقل كل عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفاً)(خر١: ١٤) كانوا يجلبون الطين و يصنعون منه الطوب و يجففونه و يبنون مدن جديدة و مخازن لفرعون لكن الله لم يرضى بالسخرة و إذلال الإنسان لأخيه الإنسان فأرسل موسى النبى لفرعون يأمره أن يترك شعبه يخرج من أرض مصر و يترك العمل لدى فرعون فكان رد فرعون كرد صاحب العمل الذى يريد استغلال العاملين أسوء استغلال ممكن **(فقال لهما ملك مصر لماذا يا موسى و هرون تبطلان الشعب من أعماله أذهبا إلى أثقالكما و قال فرعون هوذا الآن شعب الأرض كثير و أنتما تريحانهم من أثقالهم فأمر فرعون فى ذلك اليوم مسخرى الشعب و مدبريه قائلاً لا تعودوا تعطون الشعب تبناً لصنع اللبن كأمس و أول من أمس ليذهبوا هم و يجمعوا تبناً لأنفسهم و مقدار اللبن الذى كانوا يصنعونه أمس و أول من أمس تجعلون عليهم لا تنقصوا منه فإنهم متكاسلون لذلك يصرخون قائلين نذهب و نذبح لإلهنا ليثقل العمل على القوم حتى يشتغلوا به و لا يلتفتوا إلى كلام الكذب فخرج مسخرو الشعب و مدبروه و كلموا الشعب قائلين هكذا يقول فرعون لست أعطيكم تبناً أذهبوا أنتم و خذوا لأنفسكم تبناً من حيث تجدون أنه لا ينقص من عملكم شىء فتفرق الشعب فى كل أرض مصر ليجمعوا قشاً عوضاً عن التبن و كان المسخرون يعجلونهم قائلين كملوا أعمالكم أمر كل يوم بيومه كما كان حينما كان التبن فضرب مدبرو بنى إسرائيل الذين أقامهم عليهم مسخرو فرعون و قيل لهم لماذا لم تكملوا فريضتكم من صنع اللبن أمس و اليوم كالأمس و أول من أمس فأتى مدبرو بنى إسرائيل و صرخوا إلى فرعون قائلين لماذا تفعل هكذا بعبيدك التبن ليس يعطى لعبيدك و اللبن يقولون لنا أصنعوه و هوذا عبيدك مضروبون و قد أخطأ شعبك فقال متكاسلون أنتم متكاسلون لذلك تقولون نذهب و نذبح للرب فالآن أذهبوا أعملوا و تبن لا يعطى لكم و مقدار اللبن تقدمونه)(خر٥: ٤-١٩)** شدد فرعون أوامره لإذلال الشعب بدلاً من أن يطلقهم ، بل أتهمهم أنهم متكاسلون و كلم مسخرى الشعب - هؤلاء من المصريين – و مدبريه - هؤلاء من اليهود – و هم كمقاولى الأنفار أو متعهدى الأنفار ، عليهم أن يدبروا رجالاً من اليهود لتسليم كمية معينة كواجب يومى إلى المسخرين ، و كان أن أمر فرعون أن على اليهود أن يجمعوا التبن بأنفسهم ، فكان الزراع يتركون القش لمن يريد و كان هناك من يجمعه من الزراع المصريين و يأتون به للشعب ليصنعوا منه الطوب اللبن ، و لكن حسب أوامر فرعون صار هذا واجب جديد على الشعب أن يذهبوا هم ليلتقطوا التبن لأنفسهم على أن يوردوا نفس كمية اللبن ، ذهب

---

٧ لكى يذلوهم بأثقالهم : أى يثقلوا عليهم فيشعروا بالمذلة فلا يفكروا فى التمرد و الثورة ، و حتى لا ينموا فى العدد و يتكاثروا .

الشعب ليشتكى لفرعون أن المسخرين كانوا يضربونهم طالبين كمية أكبر من الأعمال وقالوا **(أخطأ شعبك)** أى أن رجالك يا فرعون أخطئوا فيما فعلوه ، و بعد آيات كثيرة و الضربات العشر التى ضرب بها الله المصريين وافق أخيراً الفرعون على إطلاق اليهود لكن بعدما سمح لهم عرف فرعون أنة خسر الأيدي العاملة المجانية التى بنى عليها رفاهيته التعيسة **(فلما أخبر ملك مصر أن الشعب قد هرب تغير قلب فرعون و عبيده على الشعب فقالوا ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا)(خر١٥:٥)** ، لذا يرجح أن رفض فرعون مصر خروج اليهود مع موسى يرجع لأسباب اقتصادية و ليس لأسباب دينية لأن هروب العبيد اليهود يمثل خسائر اقتصادية لفرعون مصر متمثلة فى الآتي :-

١- فقدان العمالة الماهرة فى صنع الطوب .

٢- فقدان جزء كبير من طائفة البنائين و عدم استكمال المشاريع العامة التى كان يسخر فيها اليهود .

٣- فقدان مصدر من مصادر الضرائب التى كانت تحصل من اليهود .

٤- فقدان عمال رعى الأغنام و المواشي الخاصة بفرعون لأن أغلبهم من العبيد اليهود .

٥- خطر سياسى أن يقرر اليهود محاربة المصريين بعد نوالهم حريتهم.

أولاً : اليهود و العبودية :-

لم يكن ممكناً للشريعة اليهودية أن تمنع نظام العبودية دفعة واحدة ، لكنها إلتزمت بتقديم قواعد و نظم تحفظ للعبد حقه الإنسانى ، و تنزع عنه إلى حد كبير الجانب الإذلالى ، ليعيش كإنسان و أخ تحت ظروفه القاسية ، يحدثنا الإصحاح ٢١ من سفر الخروج عن حقوق العبد العبرانى ، إذ تميز الشريعة بين العبد غير العبرانى و العبد العبرانى .

١- الأسباب التى قد تجعل من العبرانى عبداً :-

١- بسبب الفقر قد يبيع الإنسان نفسه أو أولاده **(لا٢٥: ٣٩)** ، **(٢مل٤: ١)** .

٢- بسبب السرقة ، إن لم يكن له ما يوفى فيباع بسرقته **(خر٢٢: ٣)** .

٣- قد يبيع الإنسان أبنه أو أبنته عبيداً **(خر٢١: ٧ ، ١٧) (نح٥: ٥)** .

١- قد يصير الإنسان عبداً بالميلاد إذا كان والده عبداً .

٢- الحقوق التى قدمتها الشريعة للعبد العبرانى و الأمة العبرانية :-

١- يعامل العبد العبرانى كأخ و ليس فى مذلة **(لا٢٥: ٣٩-٤٣)** ، و بذلك قدمت الشريعة نظرة جديدة للعبد فهو أخ شريك فى العبودية لله الواحد فالكل عبيد لله ، و السيد عليه أن يعامل عبده على أنه أجير (يعمل بالأجرة) و بدون إذلال .

٢- نصت الشريعة على أن العبد يعتق من عبوديته فى السنة السابعة من عبوديته أى بعد ٦ سنوات، هنا نرى صورة لما صنعه السيد المسيح الذى أعتقنا من العبودية **(إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً) (يو٨: ٣٦)** .

٣- للعبد حق الخيار أن يترك بيت سيده أو يطلب أن يبقى معه كل أيام حياته فإن كان العبد يحب سيده و زوجته و أولاده عليه أن يستعبد نفسه لسيده بمحض إرادته إلى النهاية ، فيقدمه سيده إلى الباب و يثقب أذنه علامة الطاعة الكاملة ، و ثقب الأذن كان عادة شرقية متعارف عليها فهم يثقبون أذن العبد ، و الباب كان يشير للأسرة التى ألتصق بها العبد ، مرة أخرى نجد صورة للمسيح الذى أحب أباه و أحب عروسته (الكنيسة) و أولاده (نحن) **(أف٥:٢٥-٢٧)** فصارمن أجلنا عبداً لكى يرفعنا من العبودية إلى البنوة لله ، و حيث أن ثقب الأذن صار كناية عن العبودية اختياراً و الطاعة الكاملة (لأن الأذن هى عضو السمع) صار قول داود النبى **(أذنى فتحت (ثقبت)) (مز٤٠:٦)** نبوة عن قبول المسيح أن يتجسد متخذاً صورة عبد باختياره ، هكذا فسرها بولس الرسول قائلاً **(هل نقبل فتح أو ثقب آذاننا لنخضع و نسمع و نصير عبيداً لله فى حب) (عب١٠:٥-٧)**

٤- فى سنة اليوبيل و هى تأتى كل ٥٠ سنة (كل ٧ × ٧ سنين) يتحرر جميع هؤلاء العبيد حتى الذين لم يكملوا السنوات الست **(لا٢٥:٣٩، ٤٠)** هذا يرمز لعمل الروح القدس يوم الخمسين الذى يهب الكنيسة كمال الحرية فى استحقاقها لدم المسيح .

٥- لا يخرج العبد فارغاً بعد تحرره بل يأخذ معه من الغلات و القطيع و من البيدر و المعصرة **(لا٢٥:٤٣)** ، كما أن المسيح لم يحررنا فقط بل وهبنا غنى روحه القدوس

٦- يمكن للعبد أن يتزوج إبنة سيده **(١أى٢:٣٥)** كما يمكن للسيد أن يتزوج الأمة أو يعطيها زوجة لأبنه ، و لا يحق له أن يبيع العبد العبرانى أو الأمة لسيد أجنبى **(خر٢١:٧-١١)** بهذا تصيرالأمة من أهل البيت لها كل الحقوق كأحد أفراد الأسرة ، هذه صورة حية لعمل الله معنا الذى قدمنا نحن عبيده كعروس لأبنه فصارت لنا شركة أمجاده السماوية .

٧- إن أهمل السيد أو أبنه فى حق الأمة التى تزوجها من جهة الطعام أو الملابس أو حقوقها الزوجية تصير الأمة حرة.

٨- ألغيت عادة العبيد العبرانيين و حرمت تماماً بعد العودة من السبى .

<u>٣- عبودية الأممى (غير اليهودى) :-</u>

غالباً هم من أسرى الحرب **(عد٣١:٩)** ، **(٢مل٥:٢)** أو مشترين **(تك١٧:٢٧)** أو بالميلاد ، لكننا لا نشتم من الكتاب المقدس و لا من التاريخ أنه كان يوجد سوق للرق عند اليهود ، و نرى كيف أن إبراهيم كان ينوى أن يترك ثروته لعبده أليعازر الدمشقى ، حفظت الشريعة[٨] حقوق العبيد :-

١- من يسرق إنساناً و يبيعه أو يوجد فى يده يقتل **(خر٢١:١٦)** .

٨ لم يعطى القانون الرومانى أى حق مدنى أو إنسانى للعبيد ، فلا يعاقب هذا القانون السيد إن عذب عبداً أو أمة أو قتله أو إغتصب منه زوجته ، كما كان على العبد أن يشكر سيده على أقل رحمة يراها منه .

٢- جريمة قتل العبد تتساوى مع قتل الحر **(لا ٢٤ :١٧ ، ٢٢)** وحسب التلمود إذا قتل سيد عبده يقتل السيد أما المحدثين من اليهود قالوا يدفع عنه دية .

٣- إذا فقد عبد عينه أو يده يعتق **(خر ٢٧،٢١:٢٦)** هذا فيه حماية للعبد .

٤- أعطت الشريعة للعبيد أن يعبدوا آلهتهم الخاصة مما يكفل لهم حرية العقيدة حتى وإن كانوا مخطئين ، على أنه كان من حق السيد العبرانى أن يختن عبيده أياً كانت ملتهم .

٥- أعطتهم حق الإشتراك مع سادتهم فى الأعياد **(خر٢٠ :١٠)** ، **(خر٢٣ :١٢) .**

<u>المسيحية و محاربتها للسخرة و العبودية :-</u>

يجد القارئ فى الإنجيل عدة شواهد تشير إلى المساواة بين الناس و عدم سيادة أحد على أحد ، و ذلك بعد مشاجرة بين تلاميذ المسيح على من هو الأعظم بينهم دعاهم يسوع و قال لهم **(أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم و العظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً و من أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن عبداً كما أن أبن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم و يبذل نفسه فدية عن كثيرين)(مت٢٠: ٢٥-٢٨)** ما يعلمه المسيح هنا بوضوح هو أن السيادة و التسلط على الآخرين غير مقبولة فى المجتمع المسيحى و إنما يفضل على ذلك التواضع و خدمة الآخرين ، و يعلمنا يسوع المسيح بهذا المعنى **(و أما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح و أنتم جميعاً إخوة و لا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد فى السموات و لا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح و أكبركم يكون خادماً لكم فمن يرفع نفسه يتضع و من يضع نفسه يرتفع)(مت٢٣: ٨-١٢)** ، يعلمنا الإنجيل أن الجميع هم عبيد المسيح ، و إن كنا عبيداً للمسيح فلا نستعبد للناس **(الدعوة التى دعى فيها كل واحد فليلبث فيها دعيت و أنت عبد فلا يهمك بل إن إستطعت أن تصير حراً فاستعملها بالحرى لأن من دعى من الرب و هو عبد فهو عتيق الرب كذلك الحر المدعو هو عبد للمسيح قد إشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيداً للناس) (١كو٧: ٢٠-٢٤)** ، كذلك يعلم الإنجيل المساواة بين الجميع و عدم التمييز بين عبد و حر أو رجل و امرأة **(لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح ليس يهودى و لا يونانى و ليس عبد و لا حر ليس ذكر و أنثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع)(غلا٣: ٢٧)** ، مما سبق ذكره نستنتج أن المسيحية منذ البداية نادت بالمساواة بين الناس و عدم التمييز بينهم فى الحقوق أو الواجبات ، لكن لم تشأ المسيحية إثارة العبيد ضد سادتهم ، فقد كان العبيد يمثلون نصف تعداد المملكة الرومانية ، بل طالبت العبيد بالطاعة لسادتهم **(أف٦:٥-٨)** ، **(١بط٢:١٨-٢١)** و لكنها طالبت العبيد بهذا حتى يكونوا قدوة حسنة و تكون حياتهم المقدسة مؤثرة على سادتهم لعلهم يؤمنون ، و لقد أعاد بولس الرسول العبد الهارب لفليمون سيده و كانت الرسالة إلى فليمون السيد أن يحب عبده و يعامله كأخ و يحرره بإرادته المطلقة ، و ليس

بتحريض العبد أنسيموس على الثورة و الهروب ، و قد حرره فليمون فعلاً ، لذلك بدأ نظام الرق فى الإنهيار و كان هذا من أسباب ثورة الرومان ضد المسيحية ، و تتلخص وجهة نظر المسيحية عن نظام الرق فيما يلى :-

١- ألزمت الكنيسة أولادها أن يعاملوا العبيد كأخوة لهم **(١كو٧: ٢١ ، ٢٢)** ، **(غلا٣: ٢٨)**

٢- السادة الذين عاشوا بروح الإنجيل حرروا عبيدهم دون وجود أمر صريح.

٣- كثيرين من العبيد نالوا رتباً كنسية عالية مثل أنسيموس عبد فليمون فقد صار أسقفاً ، و من العبيد من صاروا شهداء و كرمتهم الكنيسة و طلبت شفاعتهم مثل الأنبا موسى الأسود .

٤- الكتابات الكنسية شجعت على إنهيار هذا النظام بأن طالبت أن يحسب العبد كأخ ، و لقد رأى القديس أغسطينوس أن العبودية هى ثمرة للخطية فأول مرة نسمع عن العبودية كانت مع سقوط كنعان فى خطيته **(تك٩: ٢٥)** .

الباب الرابع : المسيحية و السوق و توازن الطلب و العرض

السوق : هو المكان الذى تلتقي فيه قرارات البائعين و المشترين بشأن تبادل السلع ، و قد لا يشترط له مكان معين ، و إنما مجرد عملية إنجاز البيع و الشراء كالتعاملات الإلكترونية ، و السوق هو المكان التى يتم من خلاله تحديد الأسعار و الكميات المتبادلة من السلع و الخدمات ، أرسل يعقوب أبنائه لشراء القمح من أرض مصر فقد كانت مصر بالنسبة لهم دولة بها سوق للغلال **(فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض و قال إني قد سمعت أنه يوجد قمح فى مصر أنزلوا إلى هناك و اشتروا لنا من هناك لنحيا و لا نموت فنزل عشرة من إخوة يوسف يشتروا قمحاً من مصر و أما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته لأنه قال لعله تصيبه أذية فأتى بنو إسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا لأن الجوع كان فى أرض كنعان و كان يوسف هو المسلط على الأرض و هو البائع لكل شعب الأرض)(تك٤٢: ١-٦) .** و أيضاً عرف اليهود الأسواق و تم ذكرها فى مواضع كثيرة بالكتاب المقدس مثل **(فأنطلق ثم عاد فأخبره أن واحداً من بنى إسرائيل مذبوح ملقى فى السوق)(طوبيا٢ : ٣)** ، **(يهوذا و أرض إسرائيل هم تجارك تاجروا فى سوقك بحنطة منيت و حلاوى و عسل و زيت)(حز٢٧ : ١٧)** ،**(و دان و ياوان قدموا غزلاً فى أسواقك حديد مشغول و سليخة و قصب الذريرة كانت فى سوقك) (حز ٢٧ : ١٩)** ، **(فأعلم و أفهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم و بنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع و اثنان و ستون أسبوعا يعود و يبنى سوق و خليج فى ضيق الأزمنة)(دا٩: ٢٥)** ، **(يشبهون أولاداً جالسين فى السوق ينادون بعضهم بعضاً و يقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم تبكوا)(لو٧: ٣٢) .**

الثمن: هو ما تراضى عنه الطرفين البائع و المشترى عند التبادل و قد يكون أكثر أو أقل من القيمة.

القيمة : هى الثمن العادل للسلعة محل التبادل ، مثال على ذلك هو بيع عيسو البكورية بأكلة عدس فالثمن هو العدس و السلعة هى البكورية و قيمتها كبيرة جداً بالنسبة للسعر الذى باع به عيسو ، فقيمة البكورية من حيث البركة و الميراث الروحى كانت لا تقدر بثمن فبيع البكورية يؤكد قيمة الأمور التى لا ترى **(فقال يعقوب أحلف لى اليوم فحلف له فباع بكوريته ليعقوب فأعطى يعقوب عيسو خبزاً و طبيخ عدس فأكل و شرب و قام و مضى فأحتقر عيسو البكورية)(تك٢٥: ٣٣ ، ٣٤)** ، **(لئلا يكون أحد زانياً أو مستبيحاً كعيسو الذى لأجل أكلة واحدة باع بكوريته)(عب١٢: ١٦)** ، **(أليس عصفوران يباعان بفلس و واحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم و أما أنتم فحتى شعور رؤوسكم**

جميعها محصاة)(مت١٠: ٢٩) و السيد المسيح وضح لنا بهذا المثل الفرق بين الثمن و القيمة فالعصفوران يباعان فى السوق بفلس واحد و هذا ثمنهم لكن قيمتهم لدى الله كبيرة فلهم دور كبير فى النظام الذى خلقه الله و بالطبع أكبر من قيمة الفلس و أنت أيها الإنسان فالله يقيمنا بثمن عظيم إذ يقول الرسول بولس **(لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم و فى أرواحكم التى هى لله)(١ كو ٦: ٢٠)** ، نعم أنه ثمن غالى لا يحسب بفضة بل بالدم الغالي الذى يفوق كل قيمتنا ، لأن المسيح مات لأجلنا و حررنا بدمه الثمين كما يشير القديس بطرس فى رسالته **(عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب و لا دنس دم المسيح)(١بط١: ١٨-١٩)** ، نعم هو دم ثمين لأنه دم جسد بلا دنس دم أبن الله الذى فدانا ليس فقط من لعنة الناموس بل و من موت الخطيئة الأبدي **(المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) (غلا٣: ١٣).**

الأسواق المثالية :-

السوق المثالى هو السوق الذى يتمتع بالأخلاق المسيحية من حيث الأمانة و الصدق و عدم الجشع فى المفاوضة على السعر و لنتفهم الفكرة لنفترض أنك جائع لأقصى درجة و مررت على مطعم للفول و الطعمية و استنشقت رائحة الطعمية اللذيذة فشعرت برغبة عارمة فى شراء سندوتش طعمية بأي سعر المهم أن تأكل فتقول للبائع فى لهفة (أريد سندوتش طعمية) ، فيرد البائع (كم تستطع أن تدفع مقابل سندوتش طعمية ؟) ، فترد بكل صدق (كل ما أملك الان ٥ جنيه لأنني جائع جداً) ، فيشعر البائع بأنك جائع جداً و أن السعر الذى عرضته أكبر من التكلفة بكثير فيشعر بتأنيب الضمير لأنه أستغل جوعك فيقول لك بأمانة (إن السندوتش تكلفة الخبز فيه ١٠ قروش و الطعمية ٢٥ قرش و السلطة ١٠ قروش و نصيب السندوتش من إيجار المحل و أجور العمل ٢٠ قرش و أخيراً ربحي ١٥ قرش ليصبح السعر العادل ٧٥ قرش و لك باقي من الخمسة جنيهات بالضبط ٤,٢٥ جنية)،قد يتحقق المثال السابق فى دنيا الواقع كثيراً فليس كل مفاوضات البيع و الشراء فى الأسواق يغلب عليها طابع الجشع بل كثيراً ما تشترى سلع بأرخص من ثمنها كرغيف الخبز فى مصر فهو مدعوم من الحكومة بأكثر من التكلفة بكثير لكن لماذا مدعوم لأن حكومات الشعوب الفقيرة تعلمت من حكمة يشوع بن سيراخ عندما قال **(خبز المعوزين حياتهم فمن أمسكه عليهم فإنما هو سافك دماء) (يشوع بن سيراخ ٣٤ : ٢٥)** فأن لم يتوفر الخبز فى الدول الفقيرة فستحل المجاعات التى يصحبها حروب للحصول على الغذاء ، و قد تتساءل لماذا لا تتدخل الحكومة فى تحديد كل الأسعار حتى لا يبالغ التجار فى عمليات البيع و الشراء ؟ و إجابة هذا السؤال قد تبدو سهلة لكن التدخل

الحكومى أمر له مميزاته و عيوبه فى نفس الوقت ، فالأمور الاقتصادية دائماً لها أكثر من وجهة نظر لذلك سوف نترك هذه النقطة الآن و نشرحها لاحقاً .

العناصر المكونة للسوق :-

أولاً: جانب الطلب (The Demand) :-

و هو يمثل الطرف الأول فى السوق ، حيث يقوم المستهلك بطلب و شراء السلع و الخدمات المختلفة ، و يقوم المستهلك بوضع جدول طلب خاص به يوضح الكميات التى سيقوم المستهلك بشرائها مقابل كل سعر محتمل لهذه السلعة ، و يسمى هذا (بجدول الطلب) .

جدول الطلب : هو جدول يوضح الكميات المختلفة من السلعة التى يرغب و يستطيع المستهلك شرائها خلال فترة زمنية معينة .

محددات الطلب :-

١- ذوق المستهلك :-

إن ذوق المستهلك المسيحى لا يعبر عنه إلا ما ورد على لسان بولس الرسول فى **(١كو٦: ١٢-١٤)** فقد قدمت المسيحية لنا ثلاثة مقاييس هامة نتعرف بها على الأمور و نميز بها الصواب من الخطأ و هى :-

١- **(كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق) (١كو١٠:٢٣)**

٢- **(كل الأشياء تحل لى و لكن ليس كل الأشياء تبنى) (١كو١٠:٢٣)**

٣- **(كل الأشياء تحل لى لكن لا يتسلط على شىء) (١كو٦:١٢)**

فمثلاً سلعة كالخمر و السجائر بالمبادئ الثلاثة السابقة لا يمكن أن تكون من ذوق أى مستهلك مسيحى و مقاطعة هذه السلع سيؤدى إلى خفض ثمنها ، لأن القاعدة الاقتصادية تقول أن تغير ذوق المستهلك سيعمل على تغير الطلب على السلعة ، فإذا كان هذا التغير فى صالح السلعة (أى أن المستهلك أصبح يفضل السلعة الآن و يرغب فى الحصول عليها) سيرتفع الطلب على السلعة ، أما إذا لم يعد المستهلك راغباً فى السلعة تحول أذواق المستهلكين عن السلعة سينخفض الطلب على السلعة ، و أخيراً نرجو أن يرشدنا الله فى كافة إختيارتنا و أن يعطينا ذوقاً صالحاً **(ذوقاً صالحاً و معرفة علمنى لأنى بوصاياك آمنت)(مز١١٩: ٦٦)** .

٢- عدد المشترين :-

كلما أرتفع عدد مستهلكي السلعة كلما أرتفع الطلب على السلعة ، و كلما أنخفض عدد مستهلكي السلعة كلما أنخفض الطلب على السلعة ، فمثلاً فى فترات الصيام عن اللحوم و الألبان يقل الطلب على اللحوم و يكثر الطلب على البقوليات و البطاطس .

٣- توقعات المستهلكين :-

إذا توقع المستهلك ارتفاع سعر السلعة فى المستقبل أو نفاذها من الأسواق فإن ذلك سيدفع المستهلك إلى زيادة طلبه على السلعة فى الوقت الحاضر ، و بالتالى سيرتفع الطلب على السلعة مثل عند توقع حدوث حرب أو كارثة **(قائلين نباركك أيها الرب إله إسرائيل من أجل أنه لم يصبنا ما كنا نتوقعه)(طوبيا٨: ١٧)** ، أما إذا توقع المستهلك انخفاض سعر السلعة فى المستقبل فإنه سوف يقلل طلبه على السلعة حالياً من أجل الحصول عليها فى المستقبل بسعر أقل و هذا سيعمل على انخفاض الطلب على السلعة ، التوقع شئ جيد لكن فلنقل بإيمان **(لتكن مشيئتك)(مت٦: ١٠)** فليس كل ما تتوقعه يحققه الله **(جيد أن ينتظر الإنسان و يتوقع بسكوت خلاص الرب)(مراثى أرميا٣: ٢٦)** .

٤- أسعار السلع الأخرى:-

إن تغير أسعار السلع الأخرى قد يعمل على التأثير على الطلب على سلعة ما ، و هذا يعتمد بالطبع على نوع السلع الأخرى ، و يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من السلع كما يلى

أ- السلع البديلة (Substitutes):-

و هى السلع التى يمكن أن تحل محل بعضها البعض فى الاستهلاك كالشاي و القهوة مثلاً ، فارتفاع سعر القهوة سيعمل على زيادة الطلب على الشاي (حيث يمكن إحلال الشاي محل القهوة فى الاستهلاك) ، و بالتالى انتقال منحنى الطلب على الشاي للأعلى ، أما انخفاض سعر القهوة سيعمل على انخفاض الطلب على الشاي ، فمثلاً إذا قررت النساء ترك التحلي بالذهب فستنخفض قيمته عن طريق استبداله بزينة بسيطة من المعادن الأقل ندرة **(و كذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع و تعقل لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن)(١تيمو٢ : ٩)** .

ب- السلع المكملة (Compliments):-

و هى السلع التى لا يمكن استهلاك الواحدة منها إلا باستهلاك الأخرى كالشاي و السكر أو الكاميرا و الفيلم و هكذا ، و يؤدى ارتفاع سعر الشاي مثلاً إلى انخفاض الطلب على السكر بينما انخفاض سعر الشاي فسيعمل على ارتفاع الطلب على السكر.

ج- السلع المستقلة (Independent):-

و هى السلع التى لا يرتبط استهلاك الواحدة منها بالأخرى كالتفاح و الشاي مثلاً .

٥- دخل المستهلك :-

يعتبر دخل المستهلك من العوامل الرئيسية المحددة لطلب المستهلك على السلعة و ذلك حسب نوع السلعة مع الأخذ فى الاعتبار أن البدائل المتاحة للمستهلك المسيحى لاستخدام الدخل هى العشور[٩] و الضرائب و شراء السلع الاستهلاكية و الخدمات و

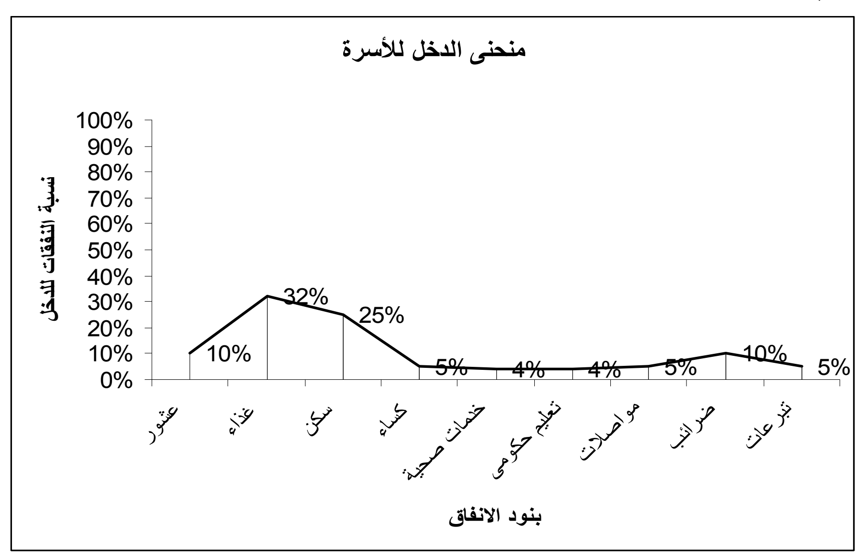
---

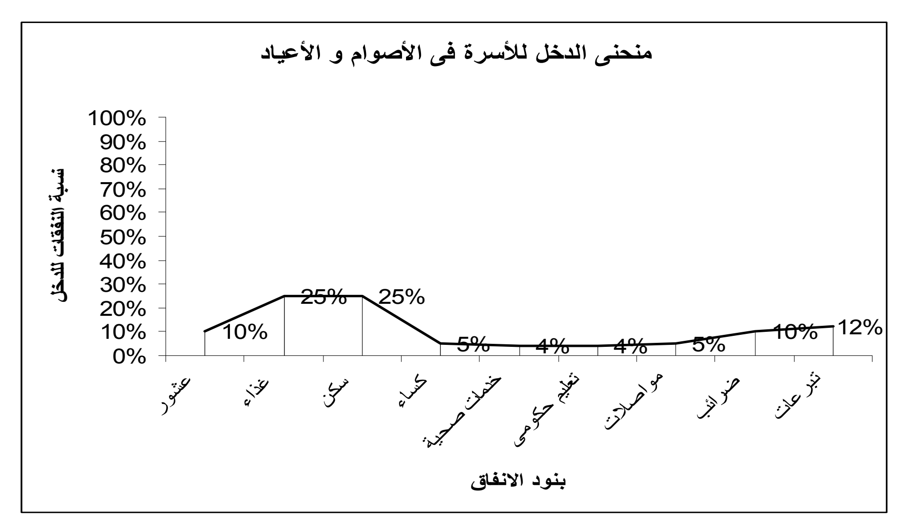
٩ العشور مبدأ روحى و إقتصادى فقد دفع أبونا إبراهيم العشور لملكى صادق (تك١٨:١٤-٢٠) .

التبرعات و الادخار و الإنفاق بحرص كما فى **(يشوع بن سيراخ ١٤ : ١١)(يا بنى أنفق على نفسك بحسب ما تملك و قرب للرب تقادم تليق به)** ، **(و أما انا فبكل سرور أنفق و أنفق لأجل أنفسكم و إن كنت كلما أحبكم أكثر أحب أقل) (٢كو١٢: ١٥)** ، و الإيمان بأن الله لن يتخلى عنا مهما حدث مثلما فعل مع شعب بنى إسرائيل فى البرية **(أما شعبك فبدلاً من ذلك أطعمتهم طعام الملائكة و أرسلت لهم من السماء خبزاً معداً لا تعب فيه يتضمن كل لذة و يلائم كل ذوق)(حك١٦: ٢٠)** .

<u>٦- تأثير المعتقدات و المبادئ الدينية فى الاستهلاك :-</u>

المستهلك اليهودى و المسيحى و المسلم يختلف كلاً منهم فى نوعية بعض السلع التى يستهلكها، فمثلاً المعتقدات الدينية اليهودية و الإسلامية اتفقت فى تحريم لحم الخنزير لذلك لن تجد مسلماً أو يهودياً يشترى لحم الخنزير بينما يختلف معهم المعتقد المسيحى الذى يبيح لحم الخنزير لذلك من الطبيعى أن لا تجد سوى المسيحيون يشترون لحم الخنزير و مشتقاته ، كما يحرم الهنود المؤمنين بالهندوسية تناول لحم الأبقار فلن تجد أبداً هندوسي يذبح بقرة أو يتناول من لحمها ، فالمعتقد الدينى يؤثر فى سلوك الطلب على السلع .و أخيرا الشكل التالى يوضح منحنى دخل الأسرة المسيحية فى غير فترات الأصوام و الأعياد :-





من الشكلين السابقين نلاحظ اختلاف نمط إنفاق الأسرة المسيحية فى فترة الأصوام و الأعياد ، حيث ينخفض معدل الإنفاق على الغذاء من ٣٢% إلى ٢٥% و ذلك بسبب الامتناع عن شراء اللحوم و الدواجن و الاعتماد على البقوليات ، و بذلك يتحول الفائض من الدخل الذى يوجه **للتبرعات و الادخار** للارتفاع من ٥% من الدخل إلى ١٢% .

ثانياً: جانب العرض (Supply):-

يمثل العرض الجانب الآخر من السوق حيث يقوم المنتج بإنتاج و بيع السلع و الخدمات المختلفة**(تصنع قمصاناً و تبيعها و تعرض مناطق على الكنعاني)(أم٣١: ٢٤)** ، **(و الصوريون الساكنون بها كانوا يأتون بسمك و كل بضاعة و يبيعون فى السبت لبني يهوذا و فى أورشليم)(نح١٣: ١٦)**، فعند كل سعر محتمل للسلعة التى ينوى المنتج عرضها نجد هناك كمية معينة سيقوم المنتج بعرضها و بيعها و هذا ما يسمى بجدول العرض .

جدول العرض : هو عبارة عن جدول يوضح الكميات المختلفة من السلعة التى يرغب و يستطيع المنتج إنتاجها و بيعها خلال فترة زمنية معينة .

محددات العرض (Determinants of Supply):-

١- أسعار عناصر الإنتاج :-

يعمل ارتفاع أسعار عناصر الإنتاج المستخدمة فى عملية إنتاج السلعة أو الخدمة على رفع تكلفة إنتاج هذه السلعة أو الخدمة ، و بالتالى سيقوم المنتج بإنتاج كميات أقل منها مما يدفع العرض للانخفاض ، مما يعنى أن الكميات المعروضة أقل من السابق عند كل مستوى سعري ، من جانب آخر فإن انخفاض أسعار عناصر الإنتاج يعنى انخفاض تكلفة

إنتـاج هذه السـلعة و هذا يسـاعد المنتج علـى إنتـاج كميـات أكبـر منهـا ، ممـا يعنـى كميـات معروضة أكبر عند كل مستوى سعري للسلعة .

٢- عدد المنتجين :-

كلما أرتفع عدد منتجي السلعة كلمـا أرتفـع العرض من هذه السـلعة ، و كلمـا أنخفض عدد منتجي السلعة كلما أنخفض العرض منها ، فمثلاً فى فترات الحروب ينخفض الإنتـاج عموماً فى كافة المجالات و بالأخص فى فترات الحصـار للمدن فيقل عدد المنتجين فيقل المعروض من السلع فيحدث ارتفاع فى الأسعار ، و قد تعرض بنى إسرائيل لهذا الموقف كثيراً فى الكتاب المقدس ، و الآية التالية وضحت مدى ارتفـاع الأسـعار لأشياء كانت تعد معدومة القيمة قبل الحصار الحربي **(و كان جوع شديد فى السامرة و هم حاصروها حتى صـار رأس الحمـار بثمـانين مـن الفضـة و ربـع القـاب مـن زبـل الحمـام بخمـس مـن الفضة)(٢مل٦: ٢٥)**

٣- التكنولوجيا المستخدمة :-

إن تطور مستوى التكنولوجيـا المستخدم فـى عمليـة إنتـاج السلعة يعمل علـى تخفيض تكلفة الإنتاج و من ثم ارتفاع العرض منها ، أما انخفاض مستوى التكنولوجيا المستخدم أو تراجعه يعمل على زيادة تكلفة الإنتاج أى انخفاض عـرض السـلعة فمثلاً فـى بدايـة الخليقـة كان الإنسان يعمل بجمع الثمار من الأشجار و لم يعرف الزراعة المنظمة ، ثم بدأ مع أبينا نوح الفلاحة حيث قـال الكتـاب المقدس **(و ابتدأ نـوح يكـون فلاحـاً و غرس كرمـاً)(تك٩: ٢٠)** ، ثم عرف الإنسـان صـناعة الطـوب فقرر بنـاء مدينـة كبيـرة **(و حدث فـى ارتحـالهم شرقاً أنهم وجدوا بقعة فى أرض شنعار و سكنوا هناك و قـال بعضـهم لبعض هلـم نصنع لبناً و نشويه شياً فكان لهم اللبن مكان الحجر و كان لهم الحمر مكان الطين و قـالوا هلـم نبن لأنفسنا مدينة و برجاً رأسه بالسماء و نصنع لأنفسنا أسما لئلا نتبدد علـى وجـه كـل الأرض)(تك ١١: ٢-٤)** و أعطـى الله القدرة لبصـلئيل بـن أورى لعمـل مختـرعـات تفيـد فـى بنـاء خيمة الأجتماع **(وكلم الرب موسى قائلا:انظر. قد دعوت بصلئيل بن أوري بن حور مـن سبط يهـوذا باسـمه،وملأته مـن روح الله بالحكمـة والفهـم والمعرفـة وكـل صـنعة، لاختراع مخترعات ليعمل في الذهب والفضة والنحاس، ونقش حجارة للترصيع، ونجـارة الخشب، ليعمل في كل صنعة.وها أنا قد جعلت معه أهوليآب بن أخيساماك من سبط دان. وفي قلب كل حكيم القلب جعلت حكمة، ليصنعوا كل مـا أمرتـك: خيمـة الاجتمـاع، وتـابوت الشهادة، والغطاء الذي عليه، وكل آنية الخيمة،والمائدة وآنيتها، والمنـارة الطـاهرة وكل آنيتهـا، ومـذبح البخـور،و مـذبح المحرقـة وكـل آنيتـه، والمرحضـة وقاعـدتها، والثيـاب المنسـوجة، والثيـاب المقدسـة لهـارون الكـاهن وثيـاب بنيـه للكهانـة، ودهـن المسـحة والبخور العطر للقدس. حسب كل ما أمرتك به يصنعون».(خروج ٣١: ١- ١١)** ، لكن

أحرص أيها الإنسان على استخدام التكنولوجيا فى الخير و ليس فى التعاظم على الله حتى لا يحدث معك مع حدث لبناة البرج **(فنزل الرب لينظر المدينة و البرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما و قال الرب هوذا شعب واحد و لسان واحد لجميعهم و هذا ابتداؤهم بالعمل و الآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه هلم ننزل و نبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض فكفوا عن بنيان المدينة لذلك دعي أسمها بابل لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض و من هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض)(تك١١: ٥ -٩)**

فيجب أن تكون أفكار الأنسان لخدمه الأنسانية فى الخير **(فأفكار المجتهد إنما هى للخصب و كل عجول إنما هو للعوز) (أم ٢١: ٥) فلا تنسى أيها الأنسان (إن العلى ألهم الناس العلم لكى تمجد فى عجائبه) (يشوع بن سيراخ ٣٨ : ٦)**

٤- الضرائب و المعونات الحكومية:-

عند قيام الحكومة بفرض ضريبة على الإنتاج فأن ذلك يعنى ارتفاعا تكلفة إنتاج هذه السلعة، و بالتالى قيام المنتج بإنتاج كميات أقل من السلعة حيث يؤدى ذلك إلى تخفيض عرض السلعة ، أما عند قيام الحكومة بإعطاء تسهيلات للمنتج فإن هذا يعنى انخفاض تكلفة الإنتاج مما يساعد المنتج على إنتاج كميات أكبر من السلعة .

أستخدم سليمان الحكيم نظاماً أشبه بنظام المحافظات فقسم إسرائيل إلى إثنتى عشرة محافظة ، و أقام حافظاً أو وكيلاً على كل قسم ، فعمل المحافظ الرئيسى هو أن يمد القصر الملكي بالمواد الغذائية و أن يجمع الضرائب من أجل مشروعات سليمان و للإنفاق على الجيش الضخم و بناء الهيكل و إن كان داود أبوه قد أعد له الكثير من مواد البناء و الإمكانيات للتنفيذ ، كانت كل محافظة تعرف بالمدينة الكبرى (العاصمة) ، و يلاحظ إنه لم يقم محافظاً على نصيب يهوذا ، ربما كنوع من الامتياز للسبط الملكي ، كما لم يكن الإثنا عشر محافظ حكاماً تحت سلطان الملك و لا كانوا مدبرين لشئون المملكة ، لكنهم كانوا قادة لجمع الضرائب ، و هذه الضريبة كانت جزء من المحاصيل و ليست مبلغاً من المال ، كانت أبنية سليمان و نفقات قصره مع كثرة زائريه و سخائه العظيم و فخامة ملابسه و ملابس رجال القصر على نفقة الشعب ، و قد سبَبت كثرة الضرائب ارتفاع أسعار السلع و فقر الشعب مما أدى إلى ثورة الشعب و هذا ما حذر منه صموئيل النبى الشعب عندما طلبوا ملكاً كسائر الأمم **(فكلم صموئيل الشعب الذين طلبوا منه ملكاً بجميع كلام الرب و قال هذا يكون قضاء الملك الذى يملك عليكم يأخذ بنيكم و يجعلهم لنفسه لمراكبه و فرسانه فيركضون أمام مراكبه و يجعل لنفسه رؤساء ألوف و رؤساء خماسين فيحرثون حراثته و يحصدون حصاده و يعملون عدة حربه و أدوات مراكبه و يأخذ بناتكم عطارات و طباخات و خبازات و يأخذ حقولكم و كرومكم و زيتونكم أجودها و يعطيها لعبيده و**

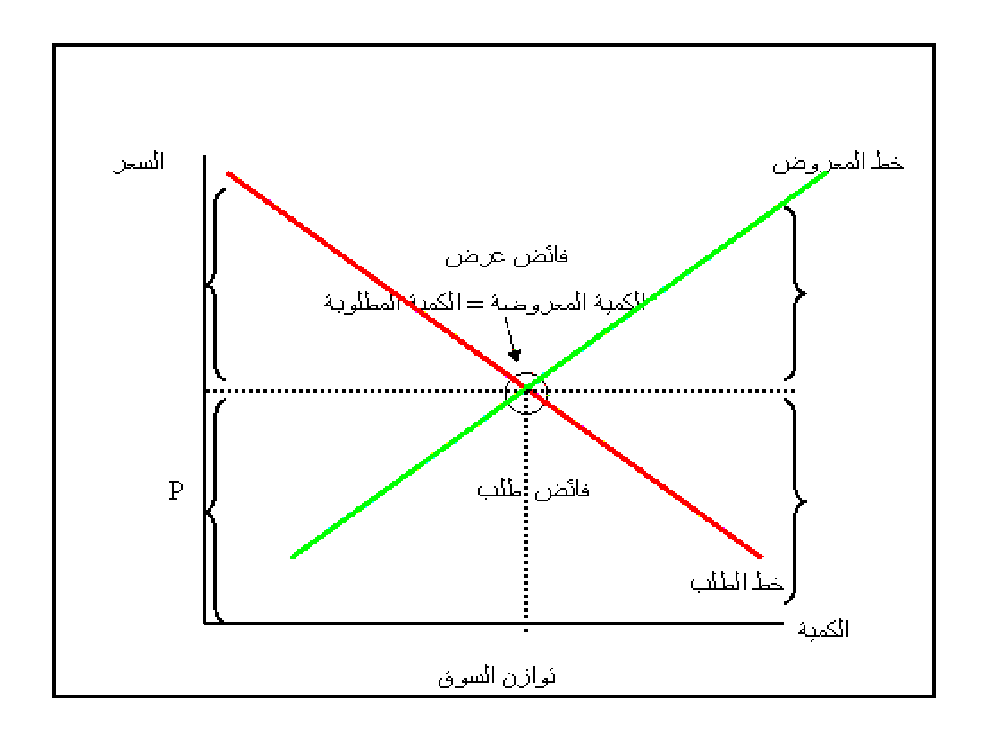
يعشر زروعكم و كرومكم و يعطى لخصيانه و عبيده و يأخذ عبيدكم و جواريكم و شبانكم الحسان و حميركم و يستعملهم لشغله و يعشر غنمكم و أنتم تكونون له عبيداً)(١صم٨: ١٠-١٧) .

ثالثاً : التوازن (تفاعل الطلب و العرض) :-

بعد أن تعرفنا على كل من الطلب و العرض سوف نقوم الآن بدمج الطرفين و ذلك من أجل التوصل إلى ما يسمى بتوازن السوق ، و يوضح الجدول رقم (١) الكميات المطلوبة و الكميات المعروضة من نفس السلعة و الأسعار المقابلة لكل من هذه الكميات و ذلك خلال فترة زمنية محددة .

جدول (١) : الكميات المطلوبة و الكميات المعروضة و الأسعار المقابلة لسلعة معينة خلال فترة زمنية محددة:-

السعر	كمية المطلوب	كمية المعروض	الفرق
4	9	5	فائض طلب = ٤
5	7	7	٠
6	6	10	فائض عرض = ٤



سوق البورصة حرام أم حلال ؟!

سوق الأوراق المالية (البورصة) لفظ يطلق على السوق المنظم و المتخصص ، فهناك بورصة للقطن و بورصة للذهب و بورصة للنقد و بورصة للأوراق المالية و هكذا ، و عند إطلاق لفظ البورصة فإن الذهن ينصرف إلى بورصة الأوراق المالية بحكم النشأة ، و حيث إن أصل لفظ بورصة يرجع إلى تاجر بلجيكي أسمه **(فان دى بورس)** كان يمتلك فندقاً فى مدينة (بردج) البلجيكية ، و قد زين واجهته بشعار ثلاثة أكياس من الذهب ، و كان يفتحه لاستقبال العملاء المصرفيين و الوسطاء لتصريف أعمالهم فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى ، حتى تم افتتاح أول بورصة للأوراق المالية فى مدينة (أنتورب) البلجيكية سنة ١٥٣١م ، و تبع ذلك بورصة لندن التى أنشئت سنة ١٧٧٣م ، ثم انتشرت البورصات المالية فى شتى أنحاء العالم التى يتم فيها بيع و شراء الأسهم و السندات و الأوراق و الاستثمارات التى تصدرها الشركات أو الحكومات التى ترغب الدخول فى البورصة ، و تعتبر السندات الحكومية أكبر إصدار يباع فى سوق الأوراق المالية ، و غالباً ما توصف هذه السندات بالسندات المذهبة إذا كانت طويلة الأجل لمدة ١٥ سنة أو ٢٠ سنة و بفائدة سنوية مرتفعة .

تنظيم العمل فى البورصة :-

١- الطريقة الحرة : و هى التى يترك فيها للأفراد حرية تكوين جمعية تحدد نظام العمل فى البورصة و يرمز لها بالطريقة الإنجليزية .

٢- الطريقة الحكومية : و هى التى تقوم فيها الحكومة بوضع نظام العمل فى البورصة تحت إشراف مندوبين من الحكومة ، و يرمز لها بالطريقة الفرنسية .

٣- الطريقة المختلطة :- و هى التى تجمع بين الطريقتين الحرة و الحكومية ، و يرمز لها بالطريقة الأمريكية .

الجديد فى فكرة السوق فى نظام البورصة : هو عدم التقيد بوحدة المكان عند التعاقد ، بل يكتفى بوجود صلة مؤثرة بين البائعين و المشترين ، بحيث يكون الثمن الذى يقتضيه أو يدفعه أحدهم يؤثر فى المثمن الذى يقتضيه أو يدفعه الآخر ، و بهذا يصح التعاقد فى البورصة بكل ما يحقق تلك الصلة بالبرق أو بالهاتف أو بالبريد العادى أو الإلكترونى أو بأية طريقة أخرى ،و يتحدد السعر فى البورصة تبعاً للنظام السوقى المعتاد فى ظل المنافسة الحرة ، و هو الاحتكام لقانون العرض و الطلب ، فعندما يكون الطلب على أسهم أو سندات شركة ما أكبر من عرض تلك الأسهم أو السندات فإن أسعارها ترتفع ، و يحدث العكس عندما تزداد الأسهم المعروضة عن الأسهم المطلوبة ، و كثيراً ما تتسبب الشائعات و الأخبار السياسية فى خفض أسعار الأسهم و السندات أو زيادتها ، كما تتأثر أسهم و سندات شركة ما بانخفاض أسعار أسهم و سندات شركة أخرى أو زيادتها ، مما لا يجعل

بالضرورة انخفاض أسهم الشركة دليلاً على انخفاض أهميتها أو مستواها ، أو أن زيادة أسهم الشركة دليل على ارتفاع أهميتها أو مستواها فالأمر فى جميع الأحوال يحتاج إلى فطنة و خبرة .

إن التجارة فى البورصة تحل للمسيحيين لأنها يتوافر فيها عناصر التجارة العادية من حيث توافر سوق لعرض المنتجات و السندات كسلعة تباع و تشترى ، أما بالنسبة للتجارة فى الأسهم فهى حصص فى رأس مال الشركات و بيعها كبيع جزء من شركتك و الأصل أن يكون التعامل فى البورصة نتيجة دراسة ، أما من يتعامل مع البورصة دون دراسة فهو كالتاجر الأحمق الذى يغامر برأس ماله فى مشاريع دون دراسة معرضاً نفسه لاحتمالات خسارة أكبر من الكسب و هو لا يعتبر مقامر بل جاهل ،و جدير بالذكر أن تادرس بك شنودة المنقبادى [١٠](١٨٥٧م : ١٩٣٢م) الاقتصادى القبطى قام بتأسيس شركة مساهمة فى أسيوط باسم (الشركة التجارية القبطية) فى سنة ١٨٨٤م ، و قد ساهم عشور أرباحها فى الكثير من المشروعات الخيرية .

[١٠] ولد تادرس شنودة المنقبادى بمحافظة أسيوط عام١٨٥٧م ، و كان أول من نادى بفكرة (مصر للمصريين) ، تدرج فى الوظائف الحكومية حتى أصبح معاون لمصلحة الأموال الأميرية بأسيوط ، فى ١٨٧٨ أسس فى أسيوط جمعية خيرية لإعالة الفقراء ، فى ١٨٨٤ أسس جمعية حفظ التاريخ القبطى بأسيوط ، و كانت الجمعية تقيم إحتفال كبير فى ١١سبتمبر من كل سنة إبتهاجاً بعيد النيروز و رأس السنة القبطية ، و فى نفس العام أسس شركة مساهمة فى أسيوط بإسم (الشركة التجارية القبطية) خصصت عشر أرباحها للأعمال الخيرية و ساهمت فى شراء أطيان بإسم مدرسة الأقباط فى أسيوط ثم فتح للشركة فروعاً فى سوهاج و جرجا و أخميم ، عام ١٨٩٠ أنشأ مشروع صناديق التوفير فى القاهرة و عدد كبير من مديريات الوجه القبلى و الذى لقى نجاحاً كبيراً مما جعل الحكومة تتبناه و تلحقه بمصلحة البريد .

يوسف الصديق كمثال لتطبيق فكر الطلب و العرض فى الكتاب المقدس :-

النظـــام الاقتصـــادى أثنـــاء وجـــود يوســـف الصـــديق بمصـــر و قبـــل المجاعـــة :-

يبدو أن نمط الإنتاج الذى كان سائداً فى النظام الفرعوني فى مصر هو الإنتاج الزراعى ، مع الاعتماد على حرية السوق و احترام الملكية الخاصة للأراضي ، حيث كان الفلاح يزرع ما يريد و نهر النيل ملكية عامة و الطلب و العرض على السلع فى حالة توازن يحافظ عليها النظام حكومى ، و كانت الدولة متمثلة فى فرعون تمتلك بعض الأراضى تقوم بزراعتها عن طريق تأجيرها للفلاحين مع توفير الدولة للأمن و الأمان و حماية القانون ، فالقرى تنتفع بالأرض بصورة مشتركة و توجد أقلية تمارس سلطة الدولة المركزية مما يضع هذا النمط في المرحلة الخاصة بالمجتمع الطبقي ، و مع أن الأرض كانت ملكاً لفرعون كرأس للدولة من الناحية النظرية إلا أن حق الانتفاع بها كان مقرراً لأفراد عديدين و كان هذا الحق يورث أو يؤجر أو يباع ، فالمجتمع الزراعى الفرعوني كان من أهم سماته :-

١- الاهتمام بالزراعة و الحيوانات المساعدة فى عملية الزراعة .

٢- لا يوجد استقرار للزراعة فى حقول ثابتة و لا يوجد توجيه لنوعية الزراعات من الدولة .

٣- المنتجون فى هذا النظام هم الفلاحون الذين يعاد توزيع الأرض عليهم بشكل دوري ، و زعيم القرية (**شيخ البلد**) هو الصلة بينها و بين الدولة، حيث يقوم بجمع الضرائب العينية المفروضة عليهم .

٤- يكاد لا يوجد اهتمام بإقامة السدود و حفر الترع .

كان هيكل الإنتاج هو الذى يحدد هيكل التوزيع تحديداً كاملاً، و ينقسم ناتج عمل الفلاحة إلى قسمين:

القسم الأول : يغطى متطلبات الإنتاج و احتياجات المنتجين ، أى تحقيق الاكتفاء الذاتى .

القسم الثاني : يسلم للدولة على شكل ضريبة عينية من مختلف المنتجات الزراعية و بخاصة الحبوب و كانت هذه الضريبة تحتسب أولاً على القرية كلها ثم يتم توزيعها بمعرفة شيخ البلد على الأسر الفلاحين ، أى كانت ضريبة جماعية على القرية .

المشكلة الاقتصادية التى واجهت يوسف النبى :-

واجهت يوسف النبى مشكلة تتلخص فى أن مصر ستتعرض لسبع سنين رخاء ثم سبع سنين جفاف ، و هذه أزمة زراعية لكن يتبعها أزمة تجارية ثم أزمة صناعية ثم أزمة أمنية ، فقد أدرك يوسف أن أزمة فى أحد القطاعات الاقتصادية تؤدى إلى أخرى ، حيث أن الأزمة الزراعية أثرت فى مدخلات و موارد الاقتصاد العامة لمصر ، مما أنعكس على الحركة التجارية فى الأسواق من حيث كمية الغلال المعروضة للبيع فى الأسواق و حجم الطلب على شرائها ، و كلما زادت الفجوة بين الطلب على الأغذية و نقص المعروض منها فى الأسواق ارتفعت الأسعار و انخفضت قيمة الذهب ، مما يؤثر على التجارة ويهدد بانهيار نظام العملة التى كانت فى ذلك الوقت هى الذهب و الفضة ، مما دفع يوسف إلى إتباع سياسة نقدية مختلفة هى (المقايضة) أى مبادلة سلع بسلع أخرى ، أو الحصول على خدمات مقابل السلع الغذائية و ذلك للحد من انخفاض قيمة الذهب .

هل كان يوسف النبى محتكراً بارعاً أم اقتصاديا بارعاً ؟؟

عندما تقرأ الإصحاحات ٤٢ و ٤٣ من سفر التكوين لأول مرة قد تنتهي من قراءتها و أنت تحمل انطباعا خاطئاً بأن يوسف النبى أحتكر السلع الغذائية ، و ذلك لأنه كان يخزنها لسنوات الجفاف و عندما حل الجفاف أصبح هو (ممثلاً الدولة) المصدر الوحيد أو التاجر الوحيد لهذه السلع الغذائية ، و لكن الحقيقة هى أن يوسف كان رجل اقتصاد حكيم جداً حيث كان أول من وضع حلاً لمشكلة الاحتكار ، و لكى نفهم ما فعله يوسف يجب أن نحلل الخطوات التى أتخذها لحل المشكلة ، و هذه الخطوات تتلخص فيما يلى :-

١- حدد المشكلة و هى عجز الدولة عن توفير الغذاء للشعب بعد سبع سنين الرخاء .

٢- وضع خطة تنفذ فى خلال سبع سنين الرخاء لتأمين احتياجات الشعب من الطعام .

٣- لتأمين احتياجات شعب لزم معرفة تقريبية لاستهلاك الناس من الأغذية و معدل الزيادة فى المواليد و يرجح أنه قد أستنتج هذه البيانات من البرديات التى تقدم للفرعون موضحاً بها الضرائب التى تم تحصيلها من الشعب من الأعوام الماضية ، فالمصريين سبقوا العالم فى تسجيل و تدوين الحسابات بشكل منظم .

٤- عمل نظام ضريبي جديد ليواجه الأزمة ، حيث فرض يوسف ضعف الضريبة التى كان يأخذها فرعون قبل معرفته بالمشكلة ، و ذلك لمواجهة الجفاف و الانخفاض فى إيرادات الدولة فى سنوات الجفاف ، فقد كانت الضريبة هى العشر أى ١٠% من ناتج الأرض فقرر يوسف زيادتها لتصبح الخمس أى ٢٠% من غلات الأرض .

٥- قرر بناء مخازن جديدة لتستوعب الزيادة فى متحصلات الغلال من الفلاحين و تعيين رجال أمناء لمتابعة العمل فى هذه المخازن و تدوين الوارد و المنصرف من المخزون و

قرر أن يتم صرف الغلات الأقدم من المخازن عند الطلب و هو ما يسمى فى المحاسبة الحديثة (ما يرد أولاً للمخازن يصرف أولاً) و ذلك حتى لا تفسد الأغذية القديمة .

٦- قام باستغلال الأيدي العاملة فى الأقاليم فى بناء المخازن الكبيرة فى كل مدن مصر و ليس فى العاصمة فقط حتى يكون لدى كل إقليم مخازنه الخاصة و لا يحتاج للذهاب للعاصمة للحصول على غذائه فيجنب الفلاحين مشقة الطريق و متاعبه و يأمن مهاجمة اللصوص لقوافل الغلات أثناء نقلها داخل الدولة و أيضاً يأمن ثورة الفلاحين أثناء المجاعة و هجومهم على العاصمة و التجمهر و الشغب ضد فرعون.

٧- أستخدم موازين موحدة فى كافة المخازن داخل مصر لضبط الأرصدة بالمخازن و منع السرقة .

٨- دعم الأمن و الجيش لمواجهة تمرد الأهالي أثناء المجاعة و عدوان الدول الأخرى الجائعة.

٩- تحديد نظام تسعير للغلال أثناء سنوات المجاعة يعتمد على قوى العرض و الطلب لأنه عرف أنه لا يمكن إتباع سعر ثابت طوال سنين المجاعة ، ففى بداية سنوات المجاعة كانت الأسعار غير مرتفعة حيث فى السنة الأولى اكتفى المصريين بما ادخروه من غلات ، أما فى السنة الثانية أشتروا بالفضة و الذهب ، و فى السنة الثالثة أشتروا بمواشيهم و الدواب التى يملكونها فى حرث الأرض و نقل المحاصيل ، و فى السنة الرابعة باعوا أراضيهم لفرعون لأنها أصبحت ليست ذات قيمة فهى لا تنتج غلات كافية لإشباعهم و عندما أصبحت كل أراضى الدولة ملكية خالصة للفرعون لم يرفع الأسعار بل قام بتثبيتها بحصة من العمل فقد أتفق مع المصريين على أن يقوموا بزراعة الأرض و يدفعوا لفرعون خمس الغلة و الباقى لتدبير حياتهم و بذلك اثبت أن الحكومة تقدم الدعم للمستحقين فقط لأن الأغنياء يمكنهم الدفع لكن عندما أصبح الجميع فقراء وجب على الحكومة أن تتكفل بغذائهم لكن بشرط تحفيزهم على العمل للحصول على الدعم .

١٠- تشجيع التجارة الخارجية من خلال بيع الغلال للدول المجاورة، و ذلك لحماية مصر من عدوان الدول الأخرى بسبب اقتصار سوق الغلال على مصر فقط و منعها البيع للدول الأخرى مما يوجد سبب لعدوانهم **(تك٤١: ٥٧)** .

١١- و أخيراً واجهت يوسف مشكلة **(الإحتكار)** و هى إنقاص المعروض من السلع أمام الطلب المتزايد ، مما يؤدى إلى انخفاض القوة الشرائية للعملة مما يؤدى لمشكلة أخرى هى **التضخم** نتيجة عدم التوازن بين العرض و الطلب ، و المعضلة التى واجهته هى أنه إذا قام بزيادة المعروض من السلع الغذائية بحيث يزيد عن الطلب من الفلاحين فتحدث مشكلة الإغراق للسوق بالسلع فيحدث ركود اقتصادى و قد يستفيد من زيادة العرض الأغنياء دون الفقراء و يزداد احتكار الأغنياء للسلع الغذائية لأن الفقراء ليس لديهم ميزة

تخزين البضائع لمواجهة الارتفاع المتزايد فى الأسعار و بناءاً عليه لا يمكنه زيادة المعروض فى السوق من السلع و لا يمكن تخفيض جانب الطلب لأن رغبات الفلاحين فى الطعام لا يمكن التحكم بها إلا بالتدخل الحكومى و ضبط الأسعار فى الأسواق من خلال أن يكون يوسف هو يد الحكومة فى المحافظة على توازن العرض و الطلب .

** **لاحظ :** أن الاحتكار و الإغراق هما حد التطرف لقانون العرض و الطلب .

١٢- أسس يوسف النبى فكرة الموازنة التقديرية[١١] للدولة من خلال تقدير الإيرادات و المصروفات للدولة و توقع مقدار العجز أو الزيادة و كيفية الاستغلال الأمثل للموارد لتحقيق أكبر استفادة و أغلب الظن أن الطريقة التى أتبعها يوسف مشابهة لما يلى ، مع التوضيح أنه لا يوجد برديات تؤكد استخدامه لهذه الطريقة لكنها استنتاج بديهي :-

الموازنة التقديرية ليوسف الصديق:-

الإيرادات	المصروفات
- إيراد أراضى فرعون من الغلات الزراعية . - إيراد مراعى فرعون موضحاً به عدد الماشية . - الضرائب المحصلة من الشعب . - إيرادات مناجم الذهب و الفضة و الحديد الخ . - إيرادات بيع الغلال و أية خدمات للمواطنين .	- مرتبات موظفي الحكومة و أمناء المخازن . و الكتبة و الكهنة و رجال الجيش و العبيد. - مصاريف قصور فرعون و المعابد و الأشغال العامة . - مصاريف تسليح الجيش و مؤن . - أجور الرعاة و عمال المناجم .
الفرق الزيادة فى الإيرادات عن المصروفات ربح	**الفرق الزيادة فى المصروفات عن الإيرادات خسارة**

يتضح من الجدول السابق أنه فى السبع سنوات الرخاء نظراً لتضاعف الإيراد كان هناك زيادة فى جانب الإيرادات أمكن ادخاره لاستخدامه فى سنوات الجفاف .

١١الموازنة العامة هى تعبير رقمى عن مصروفات و إيرادات الدولة عن السنة المقبلة و يعرف قانون الموازنة العامة المصرى رقم ٥٣ لسنة ١٩٧٣ الموازنة العامة (الموازنة العامة للدولة هى البرنامج المالى للخطة عن سنة مالية مقبلة لتحقيق أهداف محددة و ذلك فى إطار الخطة العامة للتنمية الإقتصادية و الإجتماعية و طبقاً للسياسة العامة للدولة)

ثانياً : النظام الاقتصادى أثناء وزارة يوسف النبى و بعد المجاعة :-

لقد أصبحت أملاك البلاد خالصة للدولة ، و كانت الرعية أيضاً ملكاً للدولة تتصرف فى حياتها و أرواحها كما تشاء ، و بذلك تملك الدولة الأرض و ما عليها و ما فى باطنها ، فالدولة تسيطر على وسائل الإنتاج الأساسية (الأرض ، اليد العاملة ، الموارد الطبيعية المختلفة) ، وإذا حصل أحد أفراد الطبقة الحاكمة على قطعة من الأرض فيتم ذلك بمنحها من الملك حيث يحق له الانتفاع بها ،فالمجتمع الزراعى الفرعوني فى عهد يوسف النبى كان من أهم سماته :-

١- ظهور تقسيم العمل الأجتماعى بين الزراعة و تربية الحيوان للزراعة و الرعي لتوفير الثروة الحيوانية و قد عملت عائلة يوسف النبى فى هذا المجال تحديداً .

٢- استقرار الزراعة فى حقول ثابتة بتوجيه من الدولة .

٣- اعتماد الدولة المركزية على جيش من الموظفين تعد مهامهم الاقتصادية سبب وجودهم

٤- المنتجون فى هذا النظام هم المصريين الذين أصبحوا عبيد لفرعون بعد أن باعوا أراضيهم و ممتلكاتهم لفرعون أثناء المجاعة ، و مع تقدم الزمن و مجي فرعون لا يعرف يوسف النبى أصبح بنى إسرائيل أو العبرانيون كما أطلقوا عليهم هم الفئة الأكبر من العبيد.

٥- تنظيم أعلى للموارد المالية و البشرية ، أى بتقسيم اجتماعي بين التنفيذ العملي و الإشراف على يد الطبقة الحاكمة مما ضمن إنتاج أعلى و وفرة نسبية للمنتجات فالدولة تنظم الإنتاج و تشرف على المحاصيل و تدير المخزون الغذائي و تستخرج المواد الأولية من المحاجر و المناجم و تشرف على التجارة الخارجية و تقيم القصور و المعابد و العواصم السكنية . مما سبق نستنتج أنه أصبح الاقتصاد يهتم بالإنتاج الزراعى و الحيواني و التجارة الدولية بين شعوب المنطقة و أصبح هيكل التوزيع مقسم على أكثر من جزء :-

الأول : يغطى متطلبات الإنتاج و احتياجات المنتجين ، أى تحقيق الاكتفاء الذاتى

الثاني: يسلم للدولة على شكل ضريبة عينية من مختلف المنتجات الزراعية و بخاصة الحبوب.

الثالث : تقوم الدولة بالتبادل التجارى بفائض الإنتاج الزراعى و الحيواني مع الدول الأخرى .

استنتاج قانون تناقص الغلة من صراع عمال أبينا ابراهيم و عمال لوط

ينص القانون على أن (إذا زادت كمية أحد عناصر الإنتاج بوحدات متساوية بينما ظلت كمية عناصر الإنتاج الأخرى ثابتة فإنه بعد حد معين سوف يأخذ الناتج الحدي والناتج المتوسط في التناقص)اعتبر الاقتصاديون الكلاسيك هذا القانون ذا علاقة خاصة بالزراعة، ولكنه ينطبق فى الحقيقة على كل فروع الإنتاج، وعلى ذلك ففى المنشأة الصناعية ذات المعدات الرأسمالية المعينة إذا زاد عدد العمال عن حد معين فقد يؤدى ذلك إلى تناقص الناتج الحدى والناتج المتوسط لعنصر العمل .

يوضح الجدول إجمالى الناتج والناتج الحدى لاستخدام كل وحدة إضافية من العمالة على نفس المساحة من الأرض (فدان مثلا). ونلاحظ انه إذا كانت العمالة صفر ، يكون الانتاج الكلى = صفر . وبإضافة الوحدة الأولى من العمالة ، الانتاج الكلى = ١ و الانتاج الحدى (التغير فى الانتاج الكلى) = ١ . بإضافة ثلاث عمال يصبح الانتاج الكلى = ٦ و الانتاج الحدى =٥ . وبإضافة ٥ عمال تصبح الانتاج الكلى = ١٣ و الانتاج الحدى = ٧ الخ حتى يعمل ٨ عمال فيصبح الانتاج الكلى ١٦ و الانتاج الحدى صفر و اى عامل اضافى بعد ذلك يصبح معوق للعمل و يقل الانتاج الكلى و الحدى . هذا وتبدأ فاعلية تناقص قانون تناقص الغلة فى هذا المثال بإضافة العامل التاسع من العمالة .

الانتاج المتوسط : الانتاج الكلى / عدد العمال

الانتاج الحدى : الانتاج الكلى بعد اضافة عامل – الانتاج الكلى قبل اضافة عامل

عناصر الإنتاج المضافة	الانتاج الكلى	الأنتاج المتوسط	الإنتاج الحدى
١	١	١	١
٣	٦	٢	٥
٥	١٣	٢.٦	٧
٧	١٦	٢.٢٩	٣
٨	١٦	٢	٠
٩	١٥	١.٦٧	١-
١٠	١٣	١.٣	٢-

لم يتحمل عمال كلا من أبينا ابراهيم و أبينا لوط اعاقتهم لبعضهم البعض و اصبحت المراعى تتناقص فبدأ الشجار و الخصام بينهم لظهور الندرة فى المراعى و تناقص الغلة فأصبحوا مثالا عمليا لقانون تناقص الغلة مما دفع أبينا أبراهيم لحل المشكلة بأن يبحث هو و ابن أخية عن مراعى جديدة و أراضى جديدة و هذا هو الحل الأمثل لمشكله تناقص الغلة فليس الحل فى تسريح العمال لكن فى الاستفادة من طاقاتهم بفتح مشاريع جديدة و

استثمارهم فيها **(ولوط السائر مع أبرام، كان له أيضا غنم وبقر وخيام ولم تحتملهما الأرض أن يسكنا معا، إذ كانت أملاكهما كثيرة، فلم يقدرا أن يسكنا معا. فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي أبرام ورعاة مواشي لوط. وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين في الأرض. فقال أبرام للوط: لا تكن مخاصمة بيني وبينك، وبين رعاتي ورعاتك، لأننا نحن ص أليست كل الأرض أمامك ؟ اعتزل عني. إن ذهبت شمالا فأنا يمينا، وإن يمينا فأنا شمالا. فرفع لوط عينيه ورأى كل دائرة الأردن أن جميعها سقي، قبلما أخرب الرب سدوم وعمورة، كجنة الرب، كأرض مصر. حينما تجيء إلى صوغر. فاختار لوط لنفسه كل دائرة الأردن، وارتحل لوط شرقا. فاعتزل الواحد عن الآخر) (تك ١٣: ٥- ١١)** و هذا أيضا ما حدث بين يعقوب و عيسو **(ثم أخذ عيسو نساءه وبنيه وبناته وجميع نفوس بيته ومواشيه وكل بهائمه وكل مقتناه الذي اقتنى في أرض كنعان، ومضى إلى أرض أخرى من وجه يعقوب أخيه. لأن أملاكهما كانت كثيرة على السكنى معا، ولم تستطع أرض غربتهما أن تحملهما من أجل مواشيهما. فسكن عيسو في جبل سعير. وعيسو هو أدوم) (تك ٣٦: ٦-٨)** إغتني كلا من عيسو ويعقوب ولم تعد الأرض تحتملهما معًا لأن الأراضى أصبحت تتناقص فسكن يعقوب في أرض كنعان ميراث أبائه حيث وعده الله. أما عيسو فارتحل إلي بلاد سعير التي كانت تمتد من البحر الميت إلي خليج العقبة وبها أيضًا مناطق زراعية فمن خلال ادراك كلا من أبينا يعقوب و عيسو لمعنى قانون تناقص الغلة لما قام عيسو بالرحيل و استصلاح أرض جديدة و لقرر أن يبقى يزاحم أخية فى الأرض و يستمر كلا منهما فى أفقار أخية لأن ناتج الرعى و الأرض كان سيستمر فى النقص و أسرتهم ستستمر فى الزيادة و يكثر الاستهلاك و يقل الانتاج والادخار و يصبح الجميع فى فقر تام .

الباب الخامس : المسيحية و الضرائب و التجارة الخارجية و التضخم

الكتاب المقدس تكلم عن الضريبة التى كان يجمعها فرعون من المصريين و التبادل التجارى بين مصر و الشعوب المجاورة لها ، و قد سبق لنا أن تحدثنا فى هذا الكتاب عن قصة يوسف الصديق مع فرعون و الدروس الاقتصادية المستفادة من النظام الذى وضعه يوسف الذى كان الهدف منه الحفاظ على بقاء المجتمع و تحقيق الاكتفاء الذاتى للمصريين أثناء المجاعة ، لكن هناك مثل آخر على سوء التخطيط و النظام السيئ للضرائب و التبادل التجارى فى عصر سليمان الحكيم ، فقد قام الملك سليمان بعمل تقسيم إداري للملكة اليهودية إلى إثنتى عشرة محافظة على رأس كل منها وكيل مهمته جمع الضرائب التى يحتاج إليها ، كما فرض على كل وكيل إعاشة الملك و حاشيته و جيشه و دوابه شهراً كل عام ، و أهتم بتجارة المركبات الحديدية و تربية الخيول، فكان يشتريها من مصر و كيليكية من شمال آسيا الصغرى حيث تربى أحسن الجياد ، حيث ثمن الحصان مائة و خمسون شاقل فضة ، و أشترى أيضاً المركبات الحديدية من مصر و كان ثمن المركبة ستمائة شاقل فضة ، و كان يبيعها لملوك الحثيين و ملوك آرام فى دمشق **(١مل١٠: ٢٨ ، ٢٩)** ، و قد بنى سليمان بمساعدة الفينيقيين أسطولاً بحرياً كبيراً على البحر الأبيض ، و هو أسطول ترشيش مع أسطول حيرام ، و آخر إلى اليمن و أوفير (الصومال) و سبأ (عدن) و أثيوبيا مرة كل ثلاث سنوات لاستحضار الذهب و الفضة و النحاس و البخور و العاج و القرود و الطواويس **(١مل ٩:٢٦، ١٠:٢٢)** و كان من الضروري أن يقوم سليمان بتأسيس مدن بأكملها للمخازن و إسطبلات للخيول لأنه تمادى جداً فى اقتنائها ، فكان له ألف و أربعمائة مركبة و أثنا عشر ألف فارس و كانوا يقيمون فى مدن المراكب و مع الملك فى أورشليم ، أستغرق بناء الهيكل سبع سنوات و عمل فيه قرابة الثلاثين ألفاً من العمال الذين نقلوا خشب الأرز من فينيقيا عبر البحر إلى شاطئ يافا ، كما جاء المهندسون و البناءون المهرة و النجارون من صور لبناء الهيكل ؛ و بذا كان الإشراف على البناء فينيقياً ، و غالبية العمال كانوا من الكنعانيين ، و كان التصميم داخل الهيكل و كذلك النقوش كنعانية ، و فى الصلوات كانت الطقوس أيضاً كنعانية ، منح سليمان لحيرام نتيجة لمساعدته الضخمة له فى بناء الهيكل و قصره الذى أستغرق بناؤه ثلاثة عشرة سنة مكافأة عبارة عن تنازله له عن عشرين مدينة كنعانية فى الجليل الأعلى شرقي عكا ، و يلاحظ هنا أن سليمان لما وجد نقصاً فى العمالة من الذين تحت السخرة من الأجانب بدأ بتسخير شعب إسرائيل ، فكانت تلك نقطة سوداء فى تاريخ سليمان لاستعباده الإسرائيليين الأحرار الذين قد منع الرب استعبادهم لبعض بأي صورة **(و أمر**

الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة حجارة كريمة لتأسيس البيت و هيأوا الأخشاب و الحجارة لبناء البيت)(١مل٥:١٨) ، و قد تقدم سليمان فى التنظيمات الإدارية عن داود أبيه ، فقد اعتنى جداً بالتسجيلات و أستحضر الكتبة المتخصصين لذلك ، و خصص عملهم بدقة **(و بقية أمور سليمان و كل ما صنع و حكمته أما هى مكتوبة فى سفر أمور سليمان)(١مل١١:٤١)** و للأسف ضاعت هذه السجلات كلها ، و تحمل اليهود كارهين جميع هذه التكاليف ، فكان الممول لا يكاد يفيق من ضريبة حتى تدهمه إدارة الضرائب بأخرى ، بالإضافة إلى المبالغة فى الإنتاج للتصدير بغية الحصول على الأموال الضرورية للملك و حاشيته ، و بلغ من شدة هذه الضرائب أن البلاد رغم مظاهر الرخاء كانت تسير نحو أزمة اقتصادية ، فكان للعامل الاقتصادى دور مهم فى الأزمة السياسية التى تلت موت سليمان فقد أدت كثرة الضرائب التي فرضها سليمان على شعبه إلى قيامهم بالثورة ضده بقيادة **(يربعام بن نباط)** الذى طمع فى الحكم **(إن أباك قسى نيرنا و أما أنت فخفف الآن من عبودية أبيك القاسية و من نيره الثقيل الذى جعله علينا فنخدمك ... فأجاب الملك الشعب بقساوة ... أبى ثقل نيركم و أنا أزيد على نيركم ... فلما رأى كل إسرائيل أن الملك لم يسمع لهم ... أرسلوا فدعوا (يربعام) و ملكوه على جميع إسرائيل)(فى الشمال)(١مل١٢: ١-٢٠)** ، و عندما فشل فى مسعاه لجأ يربعام إلى فرعون مصر **(شيشنق)** الذى رحب به ، فكان ذلك سبباً لانقسام بنى إسرائيل فيما بعد.

لقد تنكر الملك سليمان للشروط الأساسية التى وضعها الله لما ينبغي أن تكون عليه المملكة لكى تظل محسوبة لله و يظل الله يدبرها ، و تلك الشروط تتلخص فيما يلى :-

١ - لا يكثر لنفسه الخيل .٢ - لا يكثر لنفسه النساء .٣ - لا يكثر لنفسه الذهب و الفضة
٤ - يكتب لنفسه نسخة من الشريعة فى كتاب من عند الكهنة و اللاويين ليقرأ فيه كل أيام حياته ، لكى يتعلم أن يتقى الله .٥ - يحفظ كلام الشريعة و الفرائض ليعمل بها.

(لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً ليس هو أخاك و لكن لا يكثر له الخيل و لا يرد الشعب إلى مصر لكي يكثر الخيل ، و الرب قد قال لكم لا تعودوا ترجعون فى هذه الطريق أيضاً و لا يكثر له نساء لئلا يزيغ قلبه و فضة و ذهباً لا يكثر له كثيراً و عندما يجلس على كرسى مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة فى كتاب من عند الكهنة اللاويين فتكون معه و يقرأ فيها كل أيام حياته لكى يتعلم أن يتقى الرب إلهه و يحفظ جميع كلمات هذه الشريعة و هذه الفرائض ليعمل بها لئلا يرتفع قلبه على إخوته و لئلا يحيد عن الوصية يميناً أو شمالاً لكى يطيل الأيام على مملكته هو و بنوه فى وسط إسرائيل)(تث١٧: ١٥-٢٠) ، إن الاختلال الاقتصادى الناتج عن المبالغة فى التجارة الخارجية و عدم الاهتمام بتنمية موارد البلاد يؤدى لانهيار اقتصادى ينعكس على النظام

السياسى الحاكم و خروج سليمان الملك عن معايير النظام الضريبي الذى وضعه الله فى عهد موسى النبى أدى للتمرد بين الشعب لعدم شعورهم بالعدالة فى التوزيع .

<u>أمثلة للتضخم النقدى فى الكتاب المقدس :-</u>

التضخم ببساطة هو الزيادة فى عرض النقود مع الارتفاع المفرط فى المستوى العام للأسعار، و مما يساعد على حدوث التضخم غش العملات فتصبح قيمتها الشرائية أقل ، و قد تنبأ أشعياء النبى بالتضخم حين قال **(صارت فضتك زغلاً و خمرك مغشوشة بماء)(أش١: ٢٢)** فزغلاً تعنى شوائب ، و المقصود هنا هو إنهيار العملة و الغش فى الفضة بالشوائب و ذلك إثر إنهيار السياسة النقدية و غش العملات ، و لكن الأدلة التاريخية تشير إلى أن العملات المعدنية لم تعرف فى إسرائيل فى زمن الأنبياء و لكنها ظهرت أثناء السبى ، لكن من المفهوم ضمناً أن اليهود استخدموا فيما بينهم قوالب من الفضة و الذهب لتسهيل معاملاتهم الاقتصادية ، كما ظهر وقت أشعياء النبى المحتالين الذين خلطوا المعادن النفيسة بالمعادن الأقل قيمة ، إفترض مثلاً أن هناك ملك قام بضخ عشرة آلاف قطعة ذهبية و قام بتوزيعها على الشعب ، ثم قام المزورين بتزوير ألفان قطعة ذهبية فماذا ستكون النتائج ؟فى البداية ستكون المكاسب كلها للمزورين لأنهم سيأخذون النقود المزورة و يقومون بشراء سلع و خدمات من الأسواق فيزداد الطلب و ترتفع الأسعار ، و لكن المزورون دخلهم أرتفع قبل زيادة الأسعار و المواطنين الشرفاء وصلتهم نقود مزورة مع نقود حقيقية نتيجة التبادل و ثروتهم انخفضت لارتفاع الأسعار ، فالتضخم يعاقب المدخرين و يشجع على الاقتراض لأن الناس سوف تعيد النقود بقيمة أقل مما أخذتها قبل القرض لأن القيمة الشرائية للنقود تنخفض بمرور الوقت مع زيادة التضخم ، لذلك فكر أسقف كنيسة ليزييه الفرنسى نيكول أوريسم قائلاً (بات ينبغى أن تقوم السياسة التى يتبعها الأمير على تشجيع التجارة و تهيئة الظروف التى يتطلبها هذا التشجيع) و كان ذلك يعنى من الناحية الأساسية بالنسبة لأوريسم الإدارة السليمة للنقود ، و ليس من المبالغة أن نعتبره رائد أنصار المذهب النقدي فهو إذ تتبع فى إيجاز تاريخ النقود أوضح كيف أن سك الذهب و الفضة و النحاس و هى عملات ذات وزن محدد و نقاء يوثق به كان بديلاً للوقت الممل الذى يضيع فى وزن المعدن ، و قد ألقى المسؤولية عن سك النقود على عاتق الأمير أى الحكومة ، و بعد أن فرض هذه المسؤولية كرس صفحات كثيرة ليخبر الأمير بواجباته الأخرى و أولها أن عليه ألا (يغش) الكلمة التى أستخدمها أوريسم هنا هى (يغير) محتوى العملة من المعدن النقي و تكررت هذه الوصية كثيراً (من عندئذ يولى ثقته لأمير ينقص وزن أو درجة نقاوة نقود تحمل ختمه ؟) و مرة أخرى (توجد فى رأيي ثلاث طرق يمكن لشخص ما أن يحقق بها ربحاً من النقود علاوة على استخدامها

الطبيعى ، و أولى هذه الطرق فن تبديل النقود أو تهريبها أو حجبها عن التداول و ثانيتها الربا و ثالثتها تغيير النقود ، و الطريقة الأولى وضيعة و الثانية سيئة و الثالثة حتى أكثر سوءاً ، و وظيفة العاهل هى إدانة و معاقبة المزيف و من يمارسون أى غش فى النقود ، و لذا فأي عار يلحق به لو أرتكب جريمة ينبغي أن يعاقب عليها غيره بموت مشين) ، و كان أوريسم قاسياً بوجه خاص مع أمير مملكة مجاورة سرب عملات مغشوشة فى التداول النقدي لجاره و كان على اقتناع بأن التجار سيتحاشون ممارسة التعامل مع بلاد لا يوثق بعملتها المسكوكة ، فالعملة التى يوثق بها هى التى تكون صالحة للتعامل التجارى ، و لما كان النحاس قد أصبح شديد الوفرة فى أيام أوريسم فقد كان من أنصار سك النقود من الذهب و الفضة نظام المعدنين ، و لأغراض المعاملات اليومية ينبغي أن توجد نسبة ثابتة بين المعدنين ، و ذكر أوريسم على سبيل المثال نسبتين هما ٢٠ من وزن الفضة إلى واحد من وزن الذهب ، أو ٢٥ من الفضة إلى ٣ من وزن الذهب و كانت هذه الأخيرة أكثر ملائمة للفضة من شعار ١٦ إلى واحد الذى جمع شمل الغرب الأمريكي عند نهاية القرن الماضى . و هناك أسباب أخرى للتضخم منها ارتفاع التكاليف التشغيلية في الشركات الصناعية أو غير الصناعية، كرفع رواتب وأجور العاملين ولاسيما الذين يعملون في المواقع الإنتاجية و ذلك بسبب مطالبة العاملين برفع الأجور و ارتفاع سعر الفائدة و قد يكون التضخم بسبب الحصار الاقتصادى أو الحروب و المجاعات مثلما حدث فى زمن اليشع النبى **(وكان بعد ذلك أن بنهدد ملك ارام جمع كل جيشه وصعد فحاصر السامرة.و كان جوع شديد فى السامرة و هم حاصروها حتى صار رأس الحمار بثمانين من الفضة و ربع القاب من زبل الحمام بخمس من الفضة)(٢مل٦: ٢٤-٢٥)** .

<u>المسيحية و شركات التأمين على الحياة و الممتلكات :-</u>

لقد أعطى الله الإنسان الحق فى التعويض عما يلحق به من أضرار ، و تجنباً للظلم الواقع نتيجة الأضرار و منعاً للتعدى على الغير فالله يقول **(و إذا تخاصم رجلان فضرب أحدهما الآخر بحجر أو بلكمة و لم يقتل بل سقط فى الفراش)(خر٢١: ١٨)** فإن على المعتدى صرف التعويض اللازم للشخص المتضرر و ذلك عن أجر فترة شفائه لأنه لا يستطيع العمل **(فإن قام و تمشى خارجاً على عكازه يكون الضارب بريئاً إلا أنه يعوض عطلته و ينفق على شفائه)(خر٢١: ١٩)** ، و نرى فى قصة أيوب البار مثل حيث قام الله بتعويضه عن حسد إبليس و رد له ثروته أضعافاً **(و رد الرب سبى أيوب لما صلى لأجل أصحابه و زاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً)(أى٤٢: ١٠)** ، و أيضاً قول الله **(و أعوض لكم عن السنين التى أكلها الجراد)(يوئيل٢: ٢٥)** ، و قد ذكرت فى سفر الخروج **(إن نطح الثور عبداً أو أمة يعطى سيده ثلاثين شاقل فضة و الثور يرجم و إذا فتح إنسان بئراً أو حفر إنسان بئراً و لم يغطه فوقع فيها ثور أو حمار فصاحب البئر**

يعوض و يرد فضة لصاحبه و الميت يكون له و إذا نطح ثور إنسان ثور صاحبه فمات يبيعان الثور الحى و يقتسمان ثمنه و الميت أيضاً يقتسمانه لكن إذا علم أنه ثور نطاح من قبل و لم يضبطه صاحبه يعوض عن الثور بثور و الميت يكون له)(خر٢١: ٣٢-٣٦) ، لكن فكرة التعويض الموجودة فى التأمين فى صورته الحالية لم تكن معروفه لدى المسيحيون حتى القرن التاسع عشر ، إذ لم تبرز ملامح هذه الصورة و تستكمل قسماتها إلا حديثاً بعد أن إتسعت المعاملات على المستوى العالمى لكنها تطورت لفكرة التأمين و عمل بها فى القرن العاشر قبل الميلاد ، فقد صدر أول نظام يتعلق بالخسارة العامة فى رودس[١٢] عام ٩١٦ ق.م حيث قضى بتوزيع الضرر الناشئ من إلقاء جزء من شحنة السفينة فى البحر لتخفيف حمولتها على أصحاب البضائع المشحونة فيها ، و قد ألزم الرومان تجار الأسلحة بإرسال أسلحتهم بحراً لتزويد قوات الإمبراطورية بها ، على أن تقوم الدولة بضمان تعويض خسارة التاجر إذا فقدت أسلحته بسبب الأخطار البحرية أو بفعل العدو ، و يعتبر التأمين البحرى هو أسبق أنواع التأمين ظهوراً ، حيث كان أول تطبيق عملى له بشكل تجارى فى القرن الثانى عشر الميلادى ؛ حيث جرى على عهد تجار مناطق البحر الأبيض المتوسط ممارسة هذا النوع من التأمين ، و صدرت الأوامر الحكومية لتنظيم هذا النوع من التأمين ، ثم نشأ بعده التأمين ضد الحريق الذى كان موجوداً فى إنجلترا قبل القرن السابع عشر الميلادى على شكل نقابات تعاونية ، كانت تعطى إعانة لأعضائها فى حال إحتراق أملاكهم ، و فى منتصف القرن السابع عشر أخذ التأمين ضد الحريق طابعاً تجارياً صدرت به نظم إدارية تختلف بإختلاف أوضاع البلدان . أما بالنسبة للتأمين على الحياة فقد صدرت أول وثيقة من هذا النوع سنة ١٥٨٣م فى إنجلترا ، و مع ذلك فقد كان وجوده محدداً جداً ، أما فى فرنسا أصدر لويس الرابع عشر[١٣] أمراً بحظر التأمين على الحياة لكونه عملاً غير أخلاقى ، مما أدى إلى ظهور ما يسمى **(بالنظام التونتينى)** الذى يقوم على فكرة التعاون بين مجموعة من المساهمين بإشتراكات سنوية يتم إستثمارها لصالحهم أو لصالح أحيائهم و ورثة من مات منهم ، و لم يتخذ هذا النظام قالباً نظامياً معتبراً إلا فى سنة ١٧٧٤م ، و قد كان للثورة الصناعية و ما صاحبها من ظهور طبقة متوسطة أثر كبير فى الإقبال على التأمين على الحياة و إتساع نطاق إنتشاره . و فى القرن التاسع عشر بعد أن عمت الثورة الصناعية البلدان الأوربية و تبع ذلك تطور الآلة و إنتشارها ظهرت فكرة التأمين ضد الحوادث نظراً لما كانت تسببه الآلات المتحركة من حوادث القتل و تعطيل المنافع البدنية ، فتأسس فى إنجلترا سنة

---

١٢ رودس : مدينة يونانية تقع فى جنوب شرق البلاد ، مساحتها ١٩,٥كم مربع .
١٣ لويس الرابع عشر : ولد سنة ١٦٣٨م ، جلس على العرش سنة ١٦٤٣م ، جلس على عرش فرنسا ٧٢ عاماً ، توفى سنة ١٧١٥م .

١٨٤٨م أول مكتب للتأمين ضد الحوادث التى يتعرض لها المسافرون بالسكة الحديدية ، و كانت بطاقات التأمين تباع مع بطاقات السفر، ثم تطورت الفكرة حتى شملت التأمين ضد الحوادث الشخصية و كافة الأمراض ، و بالتوسع فى الأخذ بفكرة التأمين ظهر ما يسمى بالتأمين ضد خيانة الأمانة ، و بالتأمين ضد الضمانات القضائية مما هو خاص بالمسئوليات المالية على الأوصياء الذين يعينون بقرارات قضائية على القصر و الأوقاف و كل من هو فاقد للأهلية ، و التأمين ضد التضمينات الحكومية من جراء خيانة بعض الموظفين ، و التأمين ضد حوادث السيارات و الطائرات ، فإنتشرت فكرة التأمين فى كل أنحاء أوروبا منذ القرن الثامن عشر ، و أنشئت من أجله شركات تأمين خاصة فى فرنسا سنة ١٧٨٧م و فى هولندا سنة ١٨٠٧م و فى ألمانيا سنة ١٨٢٩م و فى سويسرا سنة ١٨٤١م ، ثم عمت شركات التأمين على الحياة أرجاء المعمورة .

أهمية التأمين للاقتصاد القومى :-

١- حماية رؤوس الأموال البشرية و المادية .

٢- زيادة معدلات الإدخار و ثم توفير أموال الإستثمار من خلال تكوين أموال ضخمة .

٣- إقامة المشروعات المنتجة للسلع و الخدمات مما يزيد من عرضها ،مما يحد من إرتفاع الأسعار.

٤- زيادة فرص العمل من خلال المشروعات ، مما يعد مساهمة فى حل مشكلة البطالة .

٥- معالجة الأمراض الإجتماعية الناتجة عن الفقر و منها الجهل و الإنحراف و المرض

٦- زيادة الإنتاج و كفائته و ذلك لأنه يبعث الطمأنينة فى نفس العامل أو الموظف فتزيد مقدرته على الإنتاج ، إذ أن الشعور بالقلق من شأنه أن يضعف قدرة إنتاج الفرد فيتأثر الاقتصاد القومى ، أما الشعور بالطمأنينة فيجعل الفرد يقدم على عمله مرتاح البال و بهذا ترتفع الكفاية فى الإنتاج . إنتبهت معظم الدول إلى مزايا التأمين فعملت على تشجيعه بشتى الوسائل كإعفاء الأقساط و الريع الناتج من إستثمار أموال التأمين من الضرائب ، كما أن بعض الدول جعلت بعض أنواع التأمين إجبارياً مثل التأمين الإجتماعى الذى يشمل التأمين من المرض و البطالة و العجز و الشيخوخة و الوفاة و من إصابات العمل . و الأصل فى التعويض أن يكون هناك مصدر للضرر كما فى قصة أيوب فقد كان الضرر هو(حسد الشيطان) ، لكن قياساً بنفس المثل يمكن إعتبار مدخراتك فى التأمين هى جزء من خطة الله للعناية بك فى مرضك و شيخوختك و الشدائد التى قد تتعرض لها فى حياتك .

الباب السادس : مراحل تطور الفكر الأقتصادى المسيحى

موسى النبى كاقتصادى و تشريعات التحكم فى الدورة الاقتصادية :-

اليهود عملوا بحرفة الرعى ثم بحرفة البناء و صناعة الطوب فى مصر ثم بالزراعة ثم بالتجارة و لكنهم اهتموا بالزراعة بعد خروجهم من مصر و استقرارهم بأرض فلسطين و تحولت الملكية الزراعية الى ملكية عائلية و اصبحت قوانين الميراث تحافظ على الأرض الزراعية داخل العائلة مثل قانون زواج امرأة الأخ كما فى حالة بوعز و راعوث (راعوث ٤ : ٤) فخطة موسى النبى الاقتصادية مكونه من ثلاث محاور رئيسية و هى :

المحور الأول اطاعة القانون الالهى .

المحور الثانى الحفاظ على ميراث و ثروة الأباء .

المحور الثالث مواجهة تقلبات الدورات الاقتصادية بأعادة المشروعات لنقطة الصفر .

المحور الأول اطاعة القانون الالهى

(و هذه هي الوصايا و الفرائض و الاحكام التي امر الرب الهكم ان اعلمكم لتعملوها في الارض التي انتم عابرون اليها لتمتلكوها.لكي تتقي الرب الهك و تحفظ جميع فرائضه و وصاياه التي انا اوصيك بها انت و ابنك و ابن ابنك كل ايام حياتك و لكي تطول ايامك.فاسمع يا اسرائيل و احترز لتعمل لكي يكون لك خير و تكثر جدا كما كلمك الرب اله ابائك في ارض تفيض لبنا و عسلا.اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد.فتحب الرب الهك من كل قلبك و من كل نفسك و من كل قوتك.و لتكن هذه الكلمات التي انا اوصيك بها اليوم على قلبك.) (تثنية ٣: ١-٦)

أولا : شريعة السنة السابعة (قانون الأبراء) :-

أوصى الله بنى إسرائيل بحفظ السبت لتقديس كل بقية أيام الأسبوع **(أذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل و تصنع جميع عملك و أما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع عملاً ما أنت و أبنك و أبنتك و عبدك و أمتك و بهيمتك و نزيلك الذى داخل أبوابك لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء و الأرض و البحر و كل ما فيها و استراح فى اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت و قدسه)(خر٢٠: ٨ – ١١)** ، و بنفس الفكر أوصاهم أيضاً بحفظ سبت السنوات أى السنة السبتية أو السنة السابعة **(ست سنين تزرع حقلك و ست سنين تقضب كرمك و تجمع غلتهما و أما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة سبتاً للرب لا تزرع حقلك و لا تقضب كرمك زريع حصيدك لا تحصد و عنب كرمك المحول لا تقطف سنة عطلة تكون للأرض)(لا٢٥: ٣-٥)** ، فى هذه السنة لا يجوز زرع

الأرض أو حصادها حتى الأشجار المثمرة ، إنما يجوز الزراعة فى حدود تقديم الجزية أو الضريبة ، و أيضاً ما هو للتقدمات كحزمة الترديد و رغيفى التقدمة و خبز الوجوه ، كما يصرح بحرث الأرض و تهيئتها للزراعة و بالصيد و التجارة و تربية النحل... الخ.

<u>الهدف من سنة الراحة السابعة :-</u>

١- الزراعة تعتمد على الأرض الخصبة و الأرض تفقد خصوبتها بكثرة الاستغلال و يقل الإنتاج بعد ستة سنوات من الاستخدام المتواصل و يدخل المشروع مرحلة القاع ، لذلك لإيقاف نزيف الخسائر الذى سيحدث باستمرار العمل فى السنة السابعة أمر الله بأن تستريح الأرض فى هذه السنة.

٢- سنة الراحة لا يوجد إنتاج لكن حتى لا يحدث ارتفاع فى الأسعار نتيجة نقص المعروض من السلع يسمح لهم الله بزيادة كبيرة فى محصول السنة السادسة حيث يكون ثلاثة أضعاف ليكفيهم فى السنة السابعة و الثامنة حتى يأتى حصادها فى بدء التاسعة **(و إذا قلتم ماذا نأكل فى السنة السابعة إن لم نزرع و لم نجمع غلتنا فإني آمر ببركتى لكم فى السنة السادسة فتعمل غلة لثلاث سنين فتزرعون السنة الثامنة و تأكلون من الغلة العتيقة إلى السنة التاسعة إلى أن تأتى غلتها تأكلون عتيقاً)(لا٢٥: ٢٠-٢٢)** ، يجب علينا أن نعمل و لا ننسى أن نطلب بركة الله ليبارك لنا حصاد هذا العمل ، و بالنسبة للجانب الإنساني و الإجتماعى فإن السنة السبتية هى سنة الشركة العامة ، فيستطيع الفقير و الغريب بغير خجل أن يدخل أى حقل و يجمع ما تبقى من محاصيل السنوات السابقة و يقطف من أشجار الفاكهة ما يريد ، و كأن الأرض فى السنة السابعة تصير قرض مجانى لكل الشعب حتى يتعافى الاقتصاد و يدخل فى مرحلة الاستعادة مع منع الجشع و الطمع من خلال منع التخزين حيث يحق لك أن تقطف ما تريد دون أن تقوم بالتخزين أو تحويلها إلى منتجات أخرى كالنبيذ... الخ حتى بالنسبة لصاحب الأرض، و لا تقف الشركة عند البشر وحدهم بل يسمح أيضاً للحيوانات حتى البرية منها لتتمتع بنصيبها من منتجات الأرض بلا عائق مما يشجع الثروة الحيوانية و ينميها ، هذا و من ناحية أخرى كانت هذه السنة راحة للجميع ، ليس فقط للرجل و عائلته ، و إنما حتى العبيد و الأجير و الغريب بل و الحيوانات أيضاً ، يرى البعض أن هذه السنة هى سنة إبراء فيها يتحرر العبيد من الرق.

٣- من الجانب الروحى فهي سنة راحة من العمل اليومى للانشغال بالعمل الروحى ، ففى هذه السنة تقرأ فصول من الشريعة فى عيد المظال **(و أمرهم موسى قائلاً فى نهاية السبع السنين فى ميعاد سنة الإبراء فى عيد المظال حينما يجيء جميع إسرائيل لكى يظهروا أمام الرب إلهك فى المكان الذى يختاره تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل فى مسامعهم أجمع الشعب الرجال و النساء و الأطفال و الغريب الذى فى أبوابك لكى يسمعوا و يتعلموا أن يتقوا الرب إلهكم و يحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة**

و أولادهم الذين لم يعرفوا يسمعون و يتعلمون أن يتقوا الرب إلهكم كل الأيام التى تحيون فيها على الأرض التى أنتم عابرون الأردن إليها لكى تمتلكوها)(تث٣١: ١٠-١٣) ، و كانت القراءة تتم بطقس جميل فيه يسلم رئيس المجمع التوراة لرئيس الكهنة و هذا بالتالى يسلمها للملك الذى يقف ليقرأ الشريعة على الشعب فى مهابة ، بعد القراءة يعطى رئيس الكهنة البركة للشعب سائلًا من أجل الشريعة و الخدمة و الاعتراف و التمتع بمغفرة الخطايا و من أجل أورشليم و الهيكل

٤- اثر قانون الأبراء على سوق القروض حيث أن بمقتضى قانون الأبراء يتنازل الدائن اليهودى عن ديونة أو فوائدها للمدين اليهودى فى سنة الأبراء و هى السنة السابعة **(لاويين اصحاح ٢٥)** و **(خروج اصحاح ٢٣)** و يرى البعض أن هذا القانون فى صالح المدينين و ليس فى صالح الدائن و يؤثر بالسلب على سوق القروض لان المقرضين سوف يتوقفوا عن منح القروض كلما اقتربت سنة الابراء كما ان التجار لن يبيعوا بضائعهم بالأجل خوفا من حلول سنة الأبراء فتضيع عليهم أموالهم أو قد يلجاء المقرضين لزيادة سعر الفائدة فى السنة الخامسة و السادسة ليعوضوا الخسائر المحتملة من تفليس المدين فى السنة السابعة و خسارة المقرض لنقودة .

و لكن من جهة أخرى فأن هذا القانون له مزايا اقتصادية عامة للدولة ككل منها :

أ- تشجيع الزراعة و ذلك بتوجيه الناس و توعيتهم بمخاطر العمل فى الأقراض و تحصيل الفوائد دون تعب فيقعوا فى مخاطر سنة الابراء فيتجهوا للعمل فى الأرض الزراعية بدلا من أن يخسر أموالة فى الأقراض المكروة .

ب- محاربة النصب و الاحتيال فى التجارة عن طريق تأجيل الدفع و تراكم الديون لأن بمعرفة الدائن أنه لن يحصل المديونيات فى السنة السابعة يجعلة يميل أكثر للبيع النقدى فيقل الاحتيال و النصب و الأفلاس .

ج - الأساس فى التجارة هو الثقة و الأمانه فنظام الأئتمان يجب أن يكون مبنى على ضمانات أكيدة بالسداد و بالتالى فأن مخاطر عدم السداد ستكون فى السنة السابعة فى الحد الأدنى الممكن قبولة بالنسبة للمقرض و قد تكون معدومة فى حالة كون المدينين ملتزمين بالسداد .

ثانيا: شريعة سنة اليوبيل :-

قانون اليوبيل حيث كل خمسين سنة ترجع الأرض الى ما من كانت فى يدة من خمسين سنة و هكذا ترجع الأرض الى من كان يملكها من قبل و يشبه قانون الأبراء فى الأثر و لكنه يقام كل خمسون عام كما جاء فى (سفر اللاويين اصحاح ٢٥) .

كما يقدس الإنسان اليوم السابع ليبارك الرب كل أيام الأسبوع و الشهر السابع ليبارك كل الشهور، و السنة السابعة ليبارك الست سنوات السابقة ، فإنه يقدس أيضاً السنة الخمسين التى تأتى كسبت لكل وحدة تتكون من سبع سنوات ، هى سبت أسابيع السنين ، لذلك يعتبر

هذا العيد **(اليوبيل)** هو كمال النظام السبتى ، وضعه الرب لشعبه ، و كلمة (يوبيل) من أصل يوناني و تعنى (قرن) ، إذ كان يعلن عنها خلال النفخ فى بوق فى اليوم العاشر من الشهر السابع ، إذ تبدأ بعيد الكفارة **(و تعد لك سبعة سبوت سنين سبع سنين سبع مرات فتكون لك أيام السبعة السبوت السنوية تسعاً و أربعين سنة ثم تعبر بوق الهتاف فى الشهر السابع فى عاشر الشهر فى يوم الكفارة تعبرون البوق فى جميع أرضكم و تقدسون السنة الخمسين و تنادون بالعتق فى الأرض لجميع سكانها تكون لكم يوبيلاً و ترجعون كل إلى ملكه و تعودون كل إلى عشيرته يوبيلاً تكون لكم السنة الخمسون لا تزرعوا و لا تحصدوا زريعها و لا تقطفوا كرمها المحول إنها يوبيل مقدسة تكون لكم من الحقل تأكلون غلتها فى سنة اليوبيل هذه ترجعون كل إلى ملكه)(لا٢٥: ٨ -١٣)** ، كما دعي هذا العيد أيضاً **(بسنة العتق)** **(فإن أعطى أحداً من عبيده عطية من ميراثه فتكون له إلى سنة العتق ثم ترجع للرئيس و لكن ميراثه يكون لأولاده)(حز٤٦: ١٧)** ، ففيه يتم عتق العبيد و ترجع الأراضى المباعة و المرهونة إلى أصحابها ، و الدائنون يعفون عن المدينين ، فالاقتصاد يعود إلى مرحلة البداية و يستعيد توازنه مهما كانت حالته قبل سنة اليوبيل مما يحل مشكلات تبدأ صغيرة لكن بمرور الزمن تكبر ، مثل مشاكل ديون الدول لبعضها لذلك كان هذا العيد الذى يتكرر كل خمسين عاماً من أروع الأعياد و أبهجها على نفوس الشعب .

وجهة النظر المعارضة لفكرة قانون اليوبيل :

١- اليوبيل يمنع الاقراض قرب السنة الخمسين لان السنة الخمسين تأتى مباشرة بعد السنة السابعة فيكون لدى المدين فرصة سنتين بدلا من سنة لا يسدد فيها حيث هناك تنازل اجبارى من الدائن الى المدين فى السنة السابعة و السنة الخمسين .

٢- لا يعقل أن يتنازل الناس طواعية عن أملاكهم التى أكتسبوها خلال خمسين عام .

٣- تنازل الناس عن ممتلكاتهم و ارضيهم قد يسبب حالة من عدم الاستقرار التجارى .

و لكننا نرى فى العصر الحديث اتجهت بعض الدول لفكرة إسقاط ديون الدول الفقيرة حتى تنهض اقتصاديا مرة أخرى لأن انهيار اقتصاد الدول الفقيرة يسبب مرحلة من الركود للدول الغنية لنقص التصدير للدول الفقيرة ، كما يعتبر عيد اليوبيل كالمؤتمر الاقتصادى فى العصر الحديث حيث يرجع بنتائج منها :-

١ : عتق الأرض و تحريرها ، فيسترد كل إنسان أرضه و تسترجع كل عشيرة ممتلكاتها من بيوت قروية أو حقول سواء كانت قد بيعت أو رهنت **(تقدسون السنة الخمسين و تنادون بالعتق فى الأرض لجميع سكانها تكون لكم يوبيلاً و ترجعون كل إلى ملكه و تعودون كل إلى عشيرته)(لا٢٥: ١٠)** ، و كان لهذا الأمر أهداف واضحة تتلخص فيما يلى :-

٢: إذا كان شخص قد اغتنى و أستطاع بماله أن يرهن أو يشترى نصيب غيره يتركه فى السنة اليوبيلية بإرادته قبل أن يترك الكل كل شىء بغير إرادتهم بالموت ، فالمعنى الروحى لسنة اليوبيل أنها تحمل ظلاً للحياة الأبدية حيث لا يوجد فيها غنى و فقير بل يفرح الكل بنوال نصيبه دون طمع فيما هو للغير ، و هناك معنى مادى هو الحفاظ على التكافل بين أعضاء المجتمع فلا يحدث ثورة جياع كما فى عصرنا الحاضر .

٣ : تأكيد أن الأرض هى ملك للرب **(و الأرض لا تباع بتة لأن لى الأرض و أنتم غرباء و نزلاء عندى بل فى كل أرض ملككم تجعلون فكاكاً للأرض إذا أفتقر أخوك فباع من ملكه يأتى وليه الأقرب إليه و يفك مبيع أخيه)(لا٢٥: ٢٣)** ، وهبها لنا لنستغلها لكن ليس على حساب إخوتنا الفقراء ، فنرد لهم نصيبهم ليس منحة منا إذ هى ليست ملكنا بحق بل ملك الرب .

٤: حفظ ملكية الأرض للعائلة فهى ميراث للأبناء و الأحفاد .

٥: استمرار الملكية لأرض الدولة فى أيد المواطنين و انهاء ملكية الأجانب .

٦: الحفاظ على الأيدى العاملة من خلال ارتباط اليهود بالارض و قله الهجرة الى الخارج لأن من يهاجر سيخسر أرضة فى اليوبيل .

٧: مواجهة ارتفاع اسعار الاراضى و التضخم الناتج عن مرور الزمن حيث تقل اسعار الاراضى بالتدريج كلما قربت السنة الخمسين .

٨ : حل مشاكل تقلبات الدورة الاقتصادية للمشروعات .

ثالثا: تشريعات بيع البيوت :-

(و إذا باع إنسان بيت سكن فى مدينة ذات سور فيكون فكاكه إلى تمام سنة بيعه سنة يكون فكاكه و إن لم يفك قبل أن تكمل له سنة تامة وجب البيت الذى فى المدينة ذات السور بتة لشاريه فى أجياله لا يخرج فى اليوبيل لكن بيوت القرى التى ليس لها سور حولها فمع حقول الأرض تحسب يكون لها فكاك و فى اليوبيل تخرج و أما مدن اللاويين بيوت مدن ملكهم فيكون لها فكاك مؤبد للاويين و الذى يفكه من اللاويين المبيع من بيت أو من مدينة ملكه يخرج فى اليوبيل لأن بيوت مدن اللاويين هى ملكهم فى وسط بنى إسرائيل و أما حقول المسارح لمدنهم فلا تباع لأنها ملك دهرى لهم)(لا٢٥: ٢٩-٣٤) ، يقدم لنا الوحى الإلهى شرائع تخص بيع البيوت أو رهنها ، و كيفية فكها من الرهن ، و قد ميزت الشريعة بين أربع حالات :-

أ- المنازل التى فى المدن ذات الأسوار :-

إذا باع إنسان ما بيته فى مدينة (مسورة) يستطيع أن يفك البيت خلال سنة من بيعه ، هو أو وليه أو وريثه إن كان قد مات ، بهذا يعطى الفرصة للبائع الذى أجتاز ظرفاً قاسياً

أن يرجع و يستقر مع عائلته فى منزله ، فإن لم يفك البيت خلال سنة من البيع يستحوذ عليه المشترى و لا يرده حتى فى اليوبيل لأن البائع و وليه و ورثته قد أضاعوا الفرصة على أنفسهم ، فيلزم أن يعطى للمشترى حقه فى الاستقرار ، أما سبب عدم رد البيوت التى فى داخل المدن فى اليوبيل فلأن المنازل لم تعط للشعب بالقرعة مثل الأراضى بل بنوها بأيديهم حسب إرادتهم .

ب - المنازل التى فى القرى :-

بالنسبة للمنازل المقامة فى مدن غير مسورة أى فى قرى فيمكن أن تفك خلال عام كالسابقة ، فإن لم يستطع البائع أو وليه أو ورثته على الفكاك يبقى البيت حتى سنة اليوبيل ليرده إلى البائع أو عائلته إن كان قد مات ، و الحكمة فى هذا أن هذه البيوت هى فى حقيقة أمرها ملحقات لأراضى زراعية أو أراضى للرعي لا يمكن فصلها عنها ، فلكى يبقى كل سبط محتفظاً بأرضه مع ملحقاتها ترد الأراضى و معها المباني الزراعية

ج - منازل اللاويين فى مدنهم :-

يؤكد الوحى الإلهى **(و أما مدن اللاويين بيوت و مدن ملكهم فلها فكاك مؤبد للاويين)** (لا ٢٥ : ٣٢) و كأن اللاوى إذا أضطر لبيع قطعة أرضه أو بيته يستطيع فى أى وقت أن يفكها ، لا يفقد حقه فى الفكاك حتى إن مضى عام على البيع ، و إن قام أحد إخوته من اللاويين بالفكاك يبقى المنزل تحت يده حتى سنة اليوبيل فيرده إلى صاحبه الأصلي .

د - حقول اللاويين :-

كانت مدن اللاويين تحيط بها مسارح بعرض ألف ذراع من حدود المدينة من كل جهة من الجهات الأربعة ، و المسارح تحيط بها حقول بعرض ألفى ذراع من كل جهة ، تخصص المسارح لإقامة الحظائر الخاصة بحيوانات اللاويين و أغنامهم ، أما الحقول فيزرعونها لا لاستغلال الزراعة للبيع أو التجارة حيث كان لا يجوز للاويين أن يبيعوا شيئاً من مسارحهم أو حقولهم فهى ملكهم أبدياً .

المحور الثانى الحفاظ على ميراث و ثروة الأباء

ثروة الأمم : تحدث موسى عن أرض تفيض لبنا وعسلا **(فقلت اصعدكم من مذلة مصر الى ارض الكنعانيين و الحثيين و الاموريين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيين الى ارض تفيض لبنا و عسلا) (خروج ٣ : ١٧)** فأصطلاح لبنا و عسلا كناية عن الثروة و الرفاهية فلا ينبغي أن تؤخذ حرفيا فهى كلمات تلهب الفقراء للعمل . لكن أحذر أن تكون مثل رأوبين وجاد ونصف سبط منسى الذين اختاروا الثروة السهلة فتخلوا عن مطالبهم فى الأرض عبر الأردن بسبب ما وجدوه خارج حدود إسرائيل من مراعى سهلة و اشجار

مثمرة دون ميراث حقيقى من الأرض فهولاء كمن أختار أن يظل يعمل طوال عمره كأجير خوفا من تحمل مسئولية عمل مشروع تجارى فهو يريد مكسب سهل أو أعانه حكومية دون عمل و مسئولية فليكن تفكيرك كسليمان الحكيم عندما طلب من الله **(اثنتين سالت منك فلا تمنعهما عني قبل ان اموت. ابعد عني الباطل و الكذب لا تعطني فقرا و لا غنى اطعمني خبز فريضتي. لئلا اشبع و اكفر و اقول من هو الرب او لئلا افتقر و اسرق و اتخذ اسم الهي باطلا.) (أمثال ٣٠ : ٧-٩)** فالنمو الاقتصادى لا يتعلق بجيل واحد بل هو مسئولية يحملها جيل من الأباء الى جيل أخر من الأبناء و الأحفاد فقول الله لموسى أوصيك بها انت و ابنك و ابن ابنك كل ايام حياتك المقصود به الأستمرارية فى طاعة الله لكل الأجيال التالية و الاستمرار فى تنمية الثروة التى اعطاها الله لشعبه و أن يعلم الأباء الأبناء و أن يتعلم الأبناء من أخطاء الأباء و الأجداد و أوضح الله أن النمو الاقتصادى يرتبط بالنمو السكانى فوعد الله شعبة بتوفير ثانى عنصر من عناصر الثروة و هو الأيدى العاملة المتمثلة فى الزيادة السكانية الناتجة عن ارتفاع عدد المواليد كما قال الرب **(لا تكون مسقطة و لا عاقر في ارضك و اكمل عدد ايامك.) (خروج ٢٣ : ٢٦)** و انخفاض نسبة الوفيات **(اكرم اباك و امك كما اوصاك الرب الهك لكي تطول ايامك و لكي يكون لك خير على الارض التي يعطيك الرب الهك.) (تثنية ٥ : ١٦)** موسى النبى وضع لليهود مبدأ هام للتعامل فى بيع و شراء الأراضى ، إذ وزع موسى و يشوع الأراضى لتمتلكها الأسباط ، فكان كل سبط و كل عشيرة و كل أسرة تلتزم ما استطاعت أن تحتفظ بأرضها كعلامة لتعلق القلب لا بأرض الموعد بل بالأرض الجديدة أى الحياة الأبدية ، و قد ظهر هذا بقوة فى قصة نابوت اليزرعيلى الذى عرض حياته للموت و لم يسلم بستان آبائه بالرغم من إغراءات الملك له **(١مل٢١)** ، و لكن إن أضطر أحد أن يبيع أرضه فإنه يستطيع هو أو وليه أن يفك الأرض كما فعل بوعز حين فك أرض أليمالك و تزوج بامرأة أبنه راعوث ليهب للميت أبنا و يتمتع بميراث جده **(را٤: ١-١٠)** ، أى أنه يستطيع الإنسان أو وليه أن يفك الأرض فى أى وقت بعد أن يدفع الثمن الذى يتناقص مع مرور السنوات لأجل استغلال المشترى للأرض ، فإن لم يستطيع الإنسان أو الولى أن يفي يأتى اليوبيل لترجع الأرض لصاحبها مجاناً **(فمتى بعت صاحبك مبيعا أو اشتريت من يد صاحبك فلا يغبن أحدكم أخاه حسب عدد السنين بعد اليوبيل تشترى من صاحبك و حسب سنى الغلة يبيعك على قدر كثرة السنين تكثر ثمنه و على قدر قلة السنين تقلل ثمنه لأنه عدد الغلات يبيعك فلا يغبن أحدكم صاحبه بل إخش إلهك إني أنا الرب إلهكم فتعملون فرائضي و تحفظون أحكامي و تعملونها لتسكنوا على الأرض آمنين)(لا٢٥: ١٤-١٨)** ، و لكن يلزم ألا يستغل أحد اليوبيل فيبيع أرضه قبل الموعد بثمنها ليستردها فى السنة الخمسين ، إنما يقدر ثمن البيع حسب المدة الباقية لحلول اليوبيل فلا يغبن أحد الآخر ، و

فى نفس الوقت لا يليق بالمشترى أن يستغل احتياج البائع فيقدم ثمناً بخساً ، إنما ليقيم الثمن حسب النفع الذى يعود عليه خلال الفترة الباقية حتى عيد اليوبيل ، ليكن التعامل لا على أساس بلوغ أكبر مكسب من الغير و إنما على أساس خشية الرب ، و كأن كل غبن لأخواتنا هو أهانه للرب نفسه الذى يدافع عن المظلومين و الضعفاء . لاحظ أن اليوبيل يعتبر قانون استعادة الميراث لكى يحتفظ كل سبط و كل عشيرة و كل أسرة بنصيبها فى الأرض التى وهبها لهم الله ، فيرجع الاقتصاد لنقطة الصفر من جديد حيث لا نزاع و لا أحقاد و جميع الفرص متساوية للجيل الجديد فلا يشعر صغار السن بالحقد و الغضب من كبار السن لتفريطهم فى حقهم فى الحياة الكريمة ، فهذه النقطة جعلت خصيصاً للحفاظ على مستقبل الأولاد و البنات ، فقد وضعت لهم شريعة لميراث البنات إذ صار لبنات صلفحاد من سبط منسى حق ميراث نصيب أبيهن **(فتقدمت بنات صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن منسى من عشائر منسى بن يوسف و هذه أسماء بناته محلة و نوعة و حجلة و ملكة و ترصة و وقفن أمام موسى و ألعازار الكاهن و أمام الرؤساء و كل الجماعة لدى باب خيمة الإجتماع قائلات أبونا مات فى البرية و لم يكن فى القوم الذين اجتمعوا على الرب فى جماعة قورح بل بخطيته مات و لم يكن له بنون لماذا يحذف أسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له أبن أعطنا ملكاً بين إخوة أبينا فقدم موسى دعواهن أمام الرب فكلم الرب موسى قائلاً بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين إخوة أبيهن و تنقل نصيب أبيهن إليهن و تكلم بنى إسرائيل قائلاً أيما رجل مات و ليس له أبن تنقلون ملكه إلى أبنته)(عد٢٧: ١-٨)** ، فتقدم رؤساء الآباء من عشيرة بنى جلعاد بن ماكير بن منسى إلى موسى النبى يشتكون بأن بنات صلفحاد إن تزوجن من سبط آخر ينتقل جزء من ميراث سبط منسى إلى السبط الآخر و بهذا يمكن أن يقتنى سبط على حساب آخر **(و تقدم رؤوس الآباء من عشيرة بنى جلعاد بن ماكير بن منسى من عشائر بنى يوسف و تكلموا قدام موسى و قدام الرؤساء رؤوس الآباء من بنى إسرائيل و قالوا قد أمر الرب سيدي أن يعطى الأرض بقسمة بالقرعة لبنى إسرائيل و قد أمر سيدي من الرب أن يعطى نصيب صلفحاد أخينا لبناته فإن صرن نساء لأحد من بنى أسباط بنى إسرائيل يؤخذ نصيبهن من نصيب آبائنا و يضاف إلى نصيب السبط الذى صرن له فمن قرعة نصيبنا يؤخذ) (عد٣٦: ١-٣)** فأجاب موسى حسب أمر الرب مؤكداً مبدأين :-

١- من حق البنات أن يتزوجن بمن يخترن ، فإن الزواج لا يكون إلزاماً **(من حسن فى أعينهن يكن له نساء)(عد٣٦: ٦)** .

٢- إن أردن الاحتفاظ بنصيبهن فى الأرض فعليهن أن يتزوجن برجل من سبطهن **(و لكن لعشيرة سبط آبائهن يكن نساء)(عد٣٦: ٦)** و بذلك لا يتحول نصيب سبط من أسباط بنى إسرائيل إلى آخر، ولكن أن تزوجن من خارج السبط يضيع منهن الميراث.

(و متى كان اليوبيل لبنى إسرائيل يضاف نصيبهن إلى نصيب السبط الذى صرن له و من نصيب سبط آبائنا يؤخذ نصيبهن)(عد٣٦: ٤) فى اليوبيل تعود الأرض لأصحابها (لا٢٥:٢٣-٢٨) و لكن هذا لا ينطبق في حالة من تزوجت برجل من خارج سبطها ، فالأرض فى هذه الحالة تذهب للسبط الآخر ليس بالرهن أو بالبيع ، ففى اليوبيل تعود الأرض المباعة أو المرهونة فقط أما فى هذه الحالة فالأرض ذهبت مع البنت المتزوجة فتصبح حقاً شرعياً لزوجها و أبنائها منه الذين سوف ينتسبون لسبط أبيهم .

المحور الثالث مواجهة تقلبات الدورة الاقتصادية

تعريف الدورة الاقتصادية و مراحلها :-

هى تقلبات منتظمة بصورة دورية فى مستوى النشاط الاقتصادى ، و هى عبارة عن تقلبات فى النشاط الاقتصادى الكلى مثل مستويات الإنتاج و العمالة و الأسعار ، تتراوح مدة دورة الأعمال بين سنتين إلى سبع أو ثمان سنوات ، و هى عبارة عن أربع مراحل ، كما تعود دورة الأعمال إلى عوامل متضمنة فى الاقتصاد الرأسمالى و لنبدأ باستعراض للأربع مراحل على التوالي و هى :-

١- مرحلة الاستعادة:- حيث يشهد الاقتصاد تحسن عام و زيادة فى مستويات الإنتاج تترافق مع انخفاض فى معدلات البطالة و يميل المستوى العام للأسعار إلى الثبات و ينخفض سعر الفائدة و يتضاءل المخزون السلعي و تتزايد الطلبات على المنتجين لتعويض ما أستنفذ من هذا المخزون توسع ملحوظ فى الائتمان المصرفى مع توسع فى التسويات و الإيداعات و يقترب الناتج المحلى الإجمالي من الحجم الأقصى له و بسبب مقابل زيادة المعروض النقدي الناتج عن حالة التشغيل الكامل (أى الحد الأدنى للبطالة) فتظهر حالة من التضخم العام .

٢- مرحلة القمة :- بسبب حالة التضخم تزداد أسعار المواد الأولية ، و حتى يحافظ صاحب رأس المال على مستوى أرباحه يقوم بخفض حجم العمالة ، و بالتالى ترتفع نسبة البطالة .

٣- مرحلة الركود:- عندما يبدأ الانسحاب من السوق تهبط الأسعار ، و ينتشر الذعر التجارى ، و تطلب البنوك قروضها من العملاء ، و ترتفع أسعار الفائدة ، و ينخفض حجم الإنتاج و الدخل ، و تتزايد البطالة ، كما يتزايد المخزون السلعي ، مما يؤدى إلى ارتفاع نسبة الإحتياطى النقدي لدى البنوك و ضعف الإيداعات المصرفية ، و بالتالى تنخفض فى الناتج المحلى الإجمالي و يصاحب هذه المرحلة انخفاض فى الطلب مما يؤدى إلى تراجع فى معدلات التضخم أو انخفاض عام فى الأسعار .

٤- مرحلة القاع :- بسبب نقص المعروض النقدي فى السوق و بسبب الانخفاض فى أسعار المواد الأولية يقوم المنتجين بزيادة كميات الإنتاج ، و بالتالى ارتفاع الطلب على العمالة الرخيصة نسبياً (بسبب معدلات البطالة المرتفعة) فيبدأ الناتج المحلى الإجمالي بالازدياد و تتراجع معدلات البطالة فندخل مرة أخرى بمرحلة الاستعادة و هكذا .

لا تستطيع الحكومات التحكم بدورة الأعمال بشكل مطلق ، و إنما تحاول المحافظة على فترتي الاستعادة و القمة و تسريع المرور بمرحلتي الركود و القاع بإتباع العديد من الوسائل التى أهمها سعر الفائدة ، حيث يقوم المصرف المركزي برفع معدلات الفائدة فى مرحلة القمة لامتصاص السيولة فى السوق لكبح التضخم ، أما فى مرحلة القاع فيقوم بخفض معدلات الفائدة فى السوق لزيادة المعروض النقدي فى السوق و تسهيل عملية فتح مشاريع جديدة للخفض من نسبة البطالة .

وجد موسى النبى حلا لمشاكل الدورة الاقتصادية حيث قسم موسى الشعب إلى إثنتى عشرة عائلة كبيرة امتلكت و أدارت مزارع كبيرة مقسمة من داخلها إلى مزارع صغيرة أخرى دون الاعتماد على العبيد أو السلطة الأبوية كحق للعمل دون أجر ، حيث أن كل أسرة بدأت مشروعها متساوية مع الأخرى فرأس المال كان متساوي و مقسم لأسهم ، و بفرض أن حدث سوء إدارة للشركة (متمثلة فى المزرعة) و أفلست فإنه يجب على المزارعين جيرانها دعمها من خلال مساعدتهم بالعمال أو المال ، و المزرعة المفلسة يمكن بيعها مؤقتاً إلى المزارعين الآخرين الأكثر نجاحاً مع الخضوع لقواعد فى السعر تحقق مصلحة الطرفين دون الجور على حق أيا منهم و الأولوية للأقارب ، و نرى ذلك يتحقق حتى الآن فى فكرة (حق الشفعة) عند البيع ، حيث أن الجيران لهم الأولوية عند البيع ، و الأكثر أهمية فى النظام الاقتصادى الموسوى أن الأرض المباعة تعود مرة أخرى لأصحابها الأصليين فى سنة اليوبيل أى كل ٤٩ سنة ، أما بالنسبة لمجال الإقراض فقد حدد الله مدة إسقاط الديون عن المتعثرين من الفلاحين بسبع سنوات بعدها لا يحق للغنى مطالبة المقترض الفقير بسداد القرض و الغرض من ذلك هو إعادة التوازن بين الأغنياء و الفقراء ، فاقتصاد موسى النبى كان اقتصاد مؤسسات تتعاون مع بعضها لبناء المجتمع ككل مع توزيع جديد كل دورة اقتصادية صغيرة أو كبيرة و وضع قوانين تحمى تكافئ الفرص و حسن استغلال للموارد الاقتصادية .

العقوبات الاقتصادية لمخالفة الله :

فكرة ان النمو الاقتصادى ذاتى و يمكن ان يستمر دون نعمه الله و المحافظة على القوانين الالهية يعرضنا لخطر الانكماش الاقتصادى و العقوبات الاقتصادية من الله **(فمتى اكلت و شبعت تبارك الرب الهك لاجل الارض الجيدة التي اعطاك. احترز من ان تنسى الرب الهك و لا تحفظ وصاياه و احكامه و فرائضه التي انا اوصيك بها اليوم. لئلا اذا اكلت و شبعت و بنيت بيوتا جيدة و سكنت.و كثرت بقرك و غنمك و كثرت لك الفضة و الذهب و كثر كل ما لك. يرتفع قلبك و تنسى الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية. الذي سار بك في القفر العظيم المخوف مكان حيات محرقة و عقارب و عطش حيث ليس ماء الذي اخرج لك ماء من صخرة الصوان. الذي اطعمك في البرية المن الذي لم يعرفه اباؤك لكي يذلك و يجربك لكي يحسن اليك في اخرتك. و لئلا تقول في قلبك قوتي و قدرة يدي اصطنعت لي هذه الثروة. بل اذكر الرب الهك انه هو الذي يعطيك قوة لاصطناع الثروة لكي يفي بعهده الذي اقسم به لابائك كما في هذا اليوم. و ان نسيت الرب الهك و ذهبت وراء الهة اخرى و عبدتها و سجدت لها اشهد عليكم اليوم انكم تبيدون لا محالة. كالشعوب الذين يبيدهم الرب من امامكم كذلك تبيدون لاجل انكم لم تسمعوا لقول الرب الهكم.) (تثنية ٨ : ١٠-٢٠) (كروما تغرس و تشتغل و خمرا لا تشرب و لا تجني لان الدود ياكلها . يكون لك زيتون في جميع تخومك و بزيت لا تدهن لان زيتونك ينتثر. بنين و بنات تلد و لا يكونون لك لانهم الى السبي يذهبون.جميع اشجارك و اثمار ارضك يتولاه الصرصر. الغريب الذي في وسطك يستعلي عليك متصاعدا و انت تنحط متنازلا. هو يقرضك و انت لا تقرضه هو يكون راسا و انت تكون ذنبا.و تاتي عليك جميع هذه اللعنات و تتبعك و تدركك حتى تهلك لانك لم تسمع لصوت الرب الهك لتحفظ وصاياه و فرائضه التي اوصاك بها.) (تثنية ٢٨ : ٣٩-٤٥) .**

نشأة البنوك :-

إن البنك الأول الذى يذكره التاريخ قد تأسس فى بابل بالعراق القديمة ، و إن لم يعرف بإسم بنك بل عرف بإسم الأسرة التى كانت تسيطر على أعمال الصيارفة آنذاك ، خاصة أسرة أجيبى البابلية المالية ، و قد ذكر فى الإنجيل أنه أثناء زيارة السيد المسيح للهيكل فى أورشليم وجد أماكن حول الهيكل بها تجار و كان المكان مليئاً بالدواجن و الماشية و طاولات الصرافة التى كانت تقوم بعمليات صرف العملات الرومانية و اليونانية و تحويلها إلى عملات يهودية ،فقام السيد المسيح بربط مجموعة من الحبال على شكل سوط و أخرج الباعة و الصيارفة و استنكر قيامهم بتحويل الهيكل إلى سوق للتجارة **(و كان فصح اليهود قد قرب فصعد يسوع إلى أورشليم فوجد فى الهيكل باعة البقر و الخراف و الحمام و الصيارفة على موائدهم فصنع سوطاً من حبال و أخرج جميعهم من الهيكل و الخراف و البقر و نثر دراهم الصيارفة و قلب الموائد و قال لباعة الحمام أرفعوا هذه من ههنا و لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة)(يو٢: ١٣-٢٥)** غضب السيد المسيح من الذين يبيعون و يشترون الأغنام و الأبقار داخل الهيكل لأن هذه السلوكيات تعتبر تقليل لاحترام و قدسية المكان ، لكن لم يغضب السيد المسيح من التجارة أو فكرة وجود سوق ، و بالمثل الصيارفة الذين يغيرون العملة الأجنبية و عليها صورة قيصر بالشاقل اليهودى الذى بدون أي رسومات ليدفع اليهودى النصف شاقل الجزية المفروضة عليه ، و لقد سمح قيافا و حنانيا – رؤساء الكهنة - بهذه التجارة فى الهيكل فكانت أرباحهم منها أرباح ضخمة ، و كان السيد المسيح يعلم أنه كان يجب أن تكون هناك حيوانات لتقديم ذبائح و يجب أن يكون هناك صيارفة لكن الموضوع تحول لنهب و غش و خداع للشعب فى البيع و الشراء لحساب رؤساء الكهنة و كان هذا عثرة للشعب . فالسيد المسيح لم يرفض فكره الاستثمار فى البنوك (موائد الصيارفه) لكنه رفض فكره مكان موائد الصيارفه داخل هيكل العباده و الدليل على ذلك المثل فى **(انجيل متى اصحاح ٢٥: ١٤-٣٠)(١٤وكأنما إنسان مسافر دعا عبيده وسلمهم أمواله ١٥ فأعطى واحدا خمس وزنات، وآخر وزنتين، وآخر وزنة. كل واحد على قدر طاقته. وسافر للوقت١٦ فمضى الذي أخذ الخمس وزنات وتاجر بها، فربح خمس وزنات أخر١٧ وهكذا الذي أخذ الوزنتين، ربح أيضا وزنتين أخريين ١٨ وأما الذي أخذ الوزنة فمضى وحفر في الأرض وأخفى فضة سيده١٩ وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم٢٠ فجاء الذي أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخر قائلا: يا سيد، خمس وزنات سلمتني. هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها٢١ فقال له سيده: نعما أيها العبد الصالح والأمين كنت أمينا في القليل فأقيمك على الكثير . ادخل إلى فرح سيدك٢٢ ثم جاء الذي أخذ الوزنتين**

وقال: يا سيد، وزنتين سلمتني. هوذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما٢٣ قال لـه سيده: نعما أيها العبد الصالح الأمين كنت أمينـا في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك٢٤ ثم جاء أيضا الذي أخذ الوزنة الواحدة وقال: يا سيد، عرفت أنك إنسان قاس، تحصد حيث لم تزرع، وتجمع من حيث لم تبذر٢٥ فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك في الأرض. هوذا الذي لك٢٦ فأجاب سيده وقال له : أيها العبد الشرير والكسلان، عرفت أني أحصد حيث لم أزرع، وأجمع من حيث لم أبذر٢٧ فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة، فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع ربا) يبدأ المَثَل في مشروع رحلة بعيدة لإنسان غنى لديه عبيد ، وبناء عليه دعا العبيد لتسليمهم أمواله، هنا ترتفع العلاقة التي تربط السيد بعبيده إلى أقصى مستوى من التبعية والأمانة التي تصل إلى حد تسليمهم أمواله ليقوموا بعمله، باعتبارهم حائزين على كل إمكانياته، وعلى ثقته أيضاً. و يحمِّلهم مسئولية إدارة أمواله في غيابه، وكأنهم يمثِّلونه شخصياً و الوزنة بالمفهوم المادي ما تساوي عشرة آلاف دينار، والدينار هو في ذلك الزمان ما يساوي أجر العامل في اليوم. فإذا حاولنا تصورها على مستوى أجور اليوم يكون الدينار يُساوي بالتقريب عشرون جنيها مصرية والوزنة تساوي ٢٠٠.٠٠٠ جنيه و بالتالى صاحب الخمس وزنات يكون بهذا الحساب قد استلم من سيِّده مليون جنيه ليتاجر فيها. و تاجر العبيد و كسبوا ما عدا العبد الذى أخذ وزنه واحده فقام بأخفاء الوزنة أو الفضة في الأرض و بالتالى تعطيل ورفض العمل و اهمال تنمية الأمانه فقال له سيده كان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة و القصد من ذلك أن يتاجروا بدلا منه و يرجع له بربا و المقصود بالربا هنا هو ارباح المتاجره مع الصيارفه و ليس ربا الأقراض للأخرين . أن الودائع فى البنوك تعد مُشاركة فى رأس المال والأعمال الاستثمارية للبنوك و العائد من استثمار المال فى البنوك لا يعتبر الربا المحرم لأن اموالك فى البنك يتم استثمارها فى مشروعات يقوم بأدارتها البنك و لكنه يحدد لك هامش ربح نسمية فائدة لكنها ليست ثابته بل تتغير بتغير أيرادات البنك من مشروعاته بدليل أنخفاض فوائد البنوك على الودائع فى الفترة الأخيرة و أيضا قد يحدث أفلاس للبنك نتيجه سوء أدارة المشروعات فتخسر تجارتك مع البنك .

مفهوم الاشتراكية فى عصر الرسل :-

الاشتراكية لغويا : هى لشِّرْكة، وهو أن يكون الشيءُ بين اثنين لا ينفردُ به أحدهما. فالاشتراكية داخل جسم الإنسان حينما يأكل لا ينفرد عضو معين بجسمه بفائدة الأكل كله لكن يتم توزيعه بالعدل على كافه أعضاء الجسم حتى يشعر كل عضو بالشبع و نطبق المشاركة فى منازلنا حيث يتكفل الأب والأم بحاجات الأطفال فى نظام من المشاركة و التكافل الاقتصادى بين أفراد الأسرة و نعرف من الكتاب المقدس أن أول تطبيق لحياه الاشتراكية كان أولا فى الفردوس حيث كان أبينا أدم و أمنا حواء شركاء فى كل خيرات الفردوس **(فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية. وأما لنفسه فلم يجد معينا نظيره) (تك ٢: ٢٠)** فقد لاحظ أبينا أدم انه دون شريك يمارس معه حياة الشركة كبقية المخلوقات **(وقال الرب الإله :ليس جيدا أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينا نظيره) (تك ٢: ١٠)** ثم أبينا نوح فى الفلك فقد جمع الحيوانات زوج من كل نوع و اشترك هو و بنية و حيواناته فى الطعام الذى قام بتخزينه فى الفلك طوال فترة الطوفان **(ولكن أقيم عهدي معك ، فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك ومن كل حي من كل ذي جسد، اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكرا وأنثى من الطيور كأجناسها ، ومن البهائم أجناسها، ومن كل دبابات الأرض كأجناسها. اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها وأنت، فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك، فيكون لك ولها طعاما) (تك ١٦: ١٨-٢١)** و نتعلم من أيوب البار و أبناءة المشاركة فى الحياة و الطعام و الشراب **(وكان بنوه يذهبون ويعملون وليمة في بيت كل واحد منهم في يومه، ويرسلون ويستدعون أخواتهم الثلاث ليأكلن ويشربن معهم . وكان لما دارت أيام الوليمة، أن أيوب أرسل فقدسهم، وبكر في الغد وأصعد محرقات على عددهم كلهم، لأن أيوب قال: ربما أخطأ بني وجدفوا على الله في قلوبهم. هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام) (أيوب ١: ٤-٥)** و يعلمنا أبينا إبراهيم أن الاهتمام و المشاركة حتى بين السيد و العبد فقد كان ينوى أن يورث عبده اليعازر الدمشقي **(فقال ابرام أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو اليعازر الدمشقي)(تكوين ١٥: ٢)** ثم قام تلاميذ السيد المسيح فى العهد الجديد بإدخال نظام تكافل اقتصادى بين أوساط المؤمنين**(و كانوا يواظبون على تعليم الرسل و الشركة وكسر الخبز والصلوات و صار خوف فى كل نفس و كانت عجائب و آيات كثيرة تجرى على أيدى الرسل و جميع الذين آمنوا كانوا معاً و كان عندهم كل شىء مشتركاً و الأملاك و المقتنيات كانوا يبيعونها و يقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد إحتياج)(أع٢ : ٤٢-٤٥)** ، **(و كان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد و نفس واحدة و لم يكن أحد يقول أن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شىء مشتركاً)(أع٤ : ٣٢)** ،**(إذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو**

بيوت كانوا يبيعونها و يأتون بأثمان المبيعات و يضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل أحد كما يكون له إحتياج)(أع٤: ٣٤-٣٥) ، و لما ظهرت جسامة الخدمة ما عاد الرسل يهتمون بأملاكهم بل باعوا كل شيء ليتفرغوا للخدمة **(مت ١٩:٢٩)** ، **(مر١٠: ٢٩-٣٠)** هنا نجد أقوال السيد المسيح التى حركتهم لترك كل شىء ، فمن وجد اللؤلؤة كثيرة الثمن يبيع كل اللآلئ ليشتريها **(مت١٣: ٤٦)** ، هم ذاقوا طعم الامتلاء من الروح القدس فحسبوا كل شىء نفاية و تجردوا عن ممتلكاتهم **(فى٣: ٨)** ، و تجردهم عن ممتلكاتهم سهل الكرازة لهم فى كل العالم إذ لم يعودوا مرتبطين بأورشليم فهم لا يمتلكون فيها شيئاً و اعتقد التلاميذ أن المجئ الثانى قريب جدا مجرد بضع سنوات و أنه لن ينتهي القرن الأول الميلادي ألا بمجي السيد المسيح لذلك اعتبر المسيحيون الأوائل أن نهاية العالم قريبة و رغب الأغنياء فى التبرع ببعض ممتلكاتهم كنوع من الاشتراكية و لم يمانع الأباء الرسل فى تقبل العطايا و توزيعها على فقراء المسيحيون لمعرفتهم بمدى المعاناة التى يتلقاها المسيحيون الجدد من أخوتهم اليهود و مطاردتهم لهم فى أرزاقهم و سعوا أن تصل الكنيسة لمستوى الوحدة كجسد واحد و روح واحدة تختف الذاتية و الفردية و الإحساس بالملكية و الأنانية ، فالأغنياء و فروا احتياجات الفقراء فصارت الكنيسة سماء على الأرض والاشتراكية الحديثة هى نظام تخطيط مركزى لاستغلال الموارد من قادة النظام و توجيه الإنتاج و الأباء الرسل لم يقوموا بذلك و لم يتدخلوا فى حرية الأفراد المالية و لم يفرضوا ضرائب على الشعب المسيحى فى أورشليم أو يقوموا بمشروعات جماعية و قانون التوزيع لدى الرسل هو من سألك فأعطه فى حين قانون التوزيع لدى الاشتراكية الحديثة هو لكل بحسب عمله – لكل بحسب حاجته و معناه أن لكل فرد نصيبا يتلائم مع مردودة من الإنتاج ومساهمته فيه . فالأشخاص المتساوون في الكفاءة والمهارة و الإنتاج سوف ينالون نصيبا متكافئاً فالتوزيع مرتبط بأشراف قادة النظام على العمل و تقيمه و الأباء الرسل لم يكونوا شركة تجارية مع المسيحيون الأوائل .

<u>المعوقات التى ظهرت أمام الرسل فى تطبيق التكافل :-</u>

أولاً : بعض المسيحيون الجدد أفسدوا نظام التكافل : و يتضح ذلك فى قصة **(حنانيا و سفيرة) (و رجل إسمه حنانيا و إمرأته سفيرة باع ملكاً و إختلس من الثمن و إمرأته لها خبر ذلك و أتى بجزء و وضعه عند أرجل الرسل فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس و تختلس من ثمن الحقل أليس و هو باق كان يبقى لك و لما بيع ألم يكن فى سلطانك فما بالك وضعت فى قلبك هذا الأمر أنت لم تكذب على الناس بل على الله فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع و مات و صار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك فنهض الأحداث و لفوه و حملوه خارجاً و دفنوه ثم حدث بعد**

مدة نحو ثلاث ساعات أن إمرأته دخلت و ليس لها خبر ما جرى فأجابها بطرس قولى لى أبهذا المقدار بعتما الحقل فقالت نعم بهذا المقدار فقال لها بطرس ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب و سيحملونك خارجاً فوقعت فى الحال عند رجليه و ماتت فدخل الشباب و وجدوها ميتة فحملوها خارجاً و دفنوها بجانب رجلها فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة و على جميع الذين سمعوا بذلك)(أع٥: ١-١١) .

و نلاحظ أنه لم يكن هناك إجبار لأحد أن يبيع ممتلكاته فكل واحد حر بعكس فكر التأميم و الحجز على ممتلكات الأغنياء بالقوة فى الأفكار الشيوعية و الاشتراكية ، و لاحظ أن خطية حنانيا و سفيرة ليست أنهما حجبا جزء من المال بل خطيتهم هى الغش و الكذب و أنهما ظنا أنهما قادران على إخفاء شىء عن الله ، و كانا سيأخذان من الصندوق المشترك كأنهما لا يملكان شيئاً و هما يمتلكان ما قاما بإخفائه ، كما أنهما بحثا عن مديح الناس و الشهرة و الإكرام و التعظيم من الناس لا من الله ، أى إنهما أرادا المجد الدنيوى الباطل ، ليس هذا فحسب بل إنهما أيضاً أرادا أن يربحا السماء و الأرض معاً ، بل يمكن القول أنهما قد ظنا أنهما يمكنهما ذلك ، فطالبا الكنيسة بدفع قيمة ما يوازى ثمن أرضهما أدبياً بينما هما اختلسا من ثمن الأرض ، فقد ظنا أنهما يمكن أن يجمعا بين محبة الله و المال معاً ، فقد سمح حنانيا للشيطان أن يملأ قلبه بينما هو قد امتلأ سابقاً من الروح القدس ، و معنى أنه سمح للشيطان أن يملأ قلبه أنه إنحاز للشيطان ضد الروح القدس ، و من يفسد هيكل الله يفسده الله **(١كو٣: ١٦-١٧) .**

ثانياً : الغيرة فى الخدمة و عدم العدالة فى توزيع العطايا بين أرامل اليهود و اليونانين

(و فى تلك الأيام إذ تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين أن أراملهم كن يغفل عنهن فى الخدمة اليومية فدعا الإثنا عشر جمهور التلاميذ و قالوا لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله و نخدم موائد فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم و مملوئين من الروح القدس و حكمة فنقيمهم على هذه الحاجة و أما نحن فنواظب على الصلاة و خدمة الكلمة)(أع٦: ١-٣) المشكلة نشأت من أن العبرانيين يعيشون في بلادهم و لهم بيوتهم و أراضيهم و مصادر دخلهم ، و كان الناموس و النظام اليهودى يعتنى بالأرامل فقد كانت لهم مخصصاتهم من خزينة الهيكل ، أما اليونانيين فهم غرباء فى أورشليم و استمروا فى أورشليم بعد إيمانهم بالمسيح فحز فى نفوسهم أنه لا أحد يهتم بأراملهم ، و بولس نجده فيما بعد يهتم بالعناية بالأرامل فقدم الرسل الحل من خلال انتخاب الشعب من يريدهم دون تدخل الرئاسات ، و هنا نجدهم لم يستخدموا القرعة بعد أن حل الروح القدس ، و كان شرط الاختيار أن يكونوا مملوءين من الروح القدس و شرط ثان أن يكونوا حسنى السيرة فهم سيعملون وسط العائلات و أيضاً أن يكونوا

مملوءين حكمة حتى يستطيعوا أن يخدموا دون تقصير أو أن يغضب أحد ، و مع أن هؤلاء الشمامسة كان عملهم خدمة موائد إلا أن الروح القدس أعطاهم أيضاً خدمة الكلمة و الوعظ .

حقيقة أن الكنائس التى كانت خارج أورشليم فى أنطاكية و غيرها من الكنائس قد أرسلت المساعدات إلى الكنيسة التى فى أورشليم كإشارة إلى أن الكنيسة بأورشليم لم تعد لديها ما يكفى من التبرعات ، لأن نظام التكافل لم يجبر المؤمنين على التبرع لذلك قال بطرس الرسول للمتبرع بخبث حنانيا **(أليس و هو باق كان يبقى لك و لما بيع ألم يكن فى سلطانك فما بالك وضعت فى قلبك هذا الأمر)(أع٥: ٤)** ، و فيما بعد علق بولس الرسول على نتائج تجربة كنيسة أورشليم فقال **(أن تحرصوا على أن تكونوا هادئين و تمارسوا أموركم الخاصة و تشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم لكى تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج و لا تكون لكم حاجة إلى أحد)(١تس٤ : ١١-١٢)** و يفهم من ذلك أن الكنيسة لم تكن تطبق نظام الاشتراكية كما فى العصر الحديث و الذى يعتمد على التخطيط المركزى من القيادات لتوفير الحاجات الاقتصادية و الإشراف على المشروعات و تحصيل الأرباح و دفع التكاليف بشكل جماعى ، بل كانت اشتراكية الرسل الأولى نوع من التكافل الإجتماعى و الاقتصادى لحد إيثار الآخرين على الذات ، لكن عندما ظهر مستغلين يدعون المسيحية للاستفادة قاومهم بطرس الرسول كما فى قصة حنانيا و سفيرة ، و شدد بولس الرسول على أهمية العمل الفردى و الخاص و الاعتماد على النفس و ليس التواكل على الآخرين كما حدث فى الأنظمة الاشتراكية عند تطبيقها فى العصر الحديث .

اما ما دفع المسيحين الأوائل لتطبيق فكر التكافل الأقتصادى هو الحصار الأقتصادى و الأجتماعى للمسيحين فى أورشليم.

الحصار الاقتصادى و الإجتماعى للمسيحيين فى أورشليم :-

تعتبر **(المكافحة السلبية)** أبسط و أسهل الوسائل لضرب الأقليات فى أى مجتمع و القضاء عليها، و المكافحة السلبية تقوم أساساً على إتحاد الأكثرية و إتفاقها على مقاطعة الأقلية المختلفة أو المنشقة عنها ، تخبرنا الأناجيل أن الرسل بل و حتى السيد المسيح نفسه تعرض للإضطهاد على يد القادة اليهود ، فالسيد المسيح و المسيحيين الأوائل ولدوا و ترعرعوا فى كنف الديانة اليهودية ، لذا إعتبرهم الفريسيون منشقين عن تعاليم موسى ، لذا الإضطهادات و الملاحقات و محاولات منعهم عن العمل و أيضاً عدة محاولات لتجويعهم إستمرت بحق تلاميذ السيد المسيح حتى بعد صلبه و قيامته ، فالقديسين بطرس و يوحنا قد تم سجنهما من قبل قادة اليهود ثم إخلاء سبيلهما **(أع٣ ، ٤)** ، و مرة تم سجن الرسل من قبل رئيس الكهنة **(أع٥: ١٨)** ، و مرة ثانية و بعد أن أخرج الملاك الرسل من

السجن أعيد إعتقالهم و إستجوابهم أمام المجلس أو السنهدرين ، و لكن واحداً من الفريسيين إسمه غمالائيل كان يحظى بإحترام الشعب إستطاع إقناع أعضاء المجلس بإخلاء سبيلهم بعد جلدهم **(أع٥: ٣٤-٤٠)** ، و كما قال يعقوب الرسول **(و أما أنتم فأهنتم الفقير أليس الأغنياء يتسلطون عليكم و هم يجرونكم الى المحاكم أما هم يجدفون على الإسم الحسن الذى دعى به عليكم)(يع٢: ٦-٧)** فاليهود جردوا المسيحيين من ممتلكاتهم و بهذا إزداد اليهود غنى ، و لكن إستمر المسيحيون فى جميع أنحاء المسكونة يرسلون التبرعات للمحاصرين داخل أورشليم و يرفضون ترك المدينة لليهود فكما قال بولس الرسول **(وبعد سنين كثيرة جئت أصنع صدقات لأمتى و قرابين)(أع٢٤: ١٧)** فقد كان فى اليوم الأول من الأسبوع أى فى يوم الرب تجمع تبرعات من كل شخص و ترسل إلى أورشليم لأجل سدْ إحتياجات القديسين بواسطة أحد تلاميذ بولس أو من يستحسنون هم ، و إن رأوا أنه من المناسب يقوم هو نفسه بإرسالها أو يأخذ ما تجمع ، أيضاً جاء فى أعمال الرسل عندما كان بولس الرسول يتحدث مع الوالى فيلكس **(و بعد سنين كثيرة جئت أصنع صدقات لأمتى و قرابين و فى ذلك وجدنى متطهراً فى الهيكل)(أع٢٤ : ١٧، ١٨)** و السؤال هنا ألم يقم بولس بالتوزيع فى مناطق أخرى من العالم؟ مثل الكنائس المبتدئة التى فيها عمل بإيمانه مقدماً مما تسلمه من الكنائس الأخرى؟ الإجابة نعم بالطبع ، لكنه إشتاق أن يعطى فقراء الأماكن المقدسة الذين فقدوا ممتلكاتهم القليلة من أجل المسيح ، و حولوا كل قلوبهم لخدمة الرب ، أخيراً بالطبع لن يتسع الوقت و لا صفحات الكتاب لتكرار كل العبارات التى وردت فى رسائل بولس الرسول و التى يحث فيها و يؤيد بكل قلبه أن يرسل المال إلى أورشليم و إلى الأماكن المقدسة للمؤمنين ، لا ليبعث فيهم الطمع بل ليسد إحتياجاتهم ، لا ليكدسوا الثروات ، بل ليسندوا أجساد الفقراء الضعيفة و ليدفعوا البرد و الجوع عنها و يرفعوا عنهم حصار اليهود الاقتصادى. و فى العصر البيزنطى تعرض الأقباط لنفس طريقة الأضطهاد .

<u>اثر المسيحية فى الفكر الاقتصادى الرومانى :-</u>

لقد أثر الرومان فى الفكر الاقتصادى من خلال تنظيماتهم القانونية و من خلال التكوين العقلى الذى طبعت به دراسة القانون الرومانى عقول الباحثين فى الاقتصاد ، و من الأفكار الخاصة التى أثر بها القانون الرومانى فى الفكر الاقتصادى فكرة **(القانون الطبيعى)** التى إحتلت مكانة بارزة فى الفكر الاقتصادى منذ القرن ١٨ و حتى أوائل القرن ٢٠ ، كذلك يعتبر القانون الرومانى بما تضمنه من أفكار (حق كل شخص أن يعقد ما يشاء من العقود و الصفة المطلقة للملكية الفردية) أحد مصادر المذهب الفردى الذى يقوم عليه النظام الرأسمالى . لقد كان الاقتصاد يمثل ركناً هاماً من أركان المجتمع الرومانى

المسيحى ، فقد تدخلت الكنيسة فى الاقتصاد من أجل فرض قواعد و مفاهيم مسيحية جديدة عليه ، ففى ظل القانون المدنى الرومانى فى مرحلة ما قبل المسيحية كان المبدأ الاقتصادى السائد هو أن يهتم كل شخص بنفسه ، و كان الشعار المعمول به (دع المشترى يكون على حذر) أى أن عليه أن يقوم بفحص ما يشتريه بنفسه قبل تقدير قيمته و أن يتحمل نتيجة ذلك ، لم يمارس الرومان التجارة حيث ظهرت قوانين تحظر على الشيوخ (Senators) و أبنائهم ممارسة التجارة أو إمتلاك بواخر تجارية ، ذلك أن الطبقات الحاكمة الرومانية كانت تزدرى التجارة و التجار ، و ظلت التجارة في الإمبراطورية الرومانية فى أيدى الأجانب (خاصة اليهود) ، و لم يكن اليهود من أثرياء التجار بل على العكس كان معظمهم من الفقراء الذين يعيشون بشكل ما على التجارة ، مثل الباعة الجوالين و الحرفيين الصغار و عمال شحن السفن ، تمركز هؤلاء الفقراء بأعداد كبيرة فى المدن التجارية .

أما بعد ظهور المسيحية فكان من الضرورى أن تعدل الكنيسة القوانين الرومانية لتتماشى مع الكتاب المقدس ، و هكذا لجأت إلى تأكيد آيات من نوع **(فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم إفعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم) (مت٧: ١٢)** ، لاحظ أن كراهية اليهود كتجار لم تبدأ مع المسيحية حيث كانت موجودة قبل ذلك ، فالكراهية ترجع فى الأساس لمعارضة مجتمع الاقتصاد الطبيعى للتجارة ، بمعنى أن منبع الكراهية طبقى و ليس دينى ، و خلال القرون الأربعة الأولى بدأ المفكرون المسيحيون فى التوجس من المساوىء الأخلاقية للتجارة ، فعلى سبيل المثال ذكر **(القديس يوحنا ذهبى الفم٤٠٧م)** (أن من إشترى مواداً بغير نية بيعها ، دون أن يحدث تغييراً بها ، بل من أجل أن يصنع منها مادة جديدة ، فإن هذا الشخص لا يعتبر تاجراً ، لكن الرجل الذى يشترى شيئاً بقصد الكسب من بيعه ثانية دون أن يحدث تغييراً فيه بل كما إشتراه ، فإنه يكون أحد المشترين أو البائعين المنبوذين من كنيسة الرب) ،و من الواضح هنا أن الكنيسة قد تصدت لمكسب العمولات و إحتكار السلع و المضاربة داخل المجتمع المسيحى ، فبحسب رأى القديس يوحنا ذهبى الفم أنه يمكن للشخص المسيحى أن يشترى خامات لعمله الخاص أما إذا قام بشراء بضائع لمجرد بيعها بسعر أعلى دون أن يضيف إليها فإن ذلك يوقعه فى الخطيئة ، و قد حاربت الكنيسة إستغلال الاقتصاد و المقاطعة للضغط على الأقليات مثل ما حدث مع المسيحيين الأوائل فى أورشليم ، و كما حاول الإمبراطور الرومانى فرض سيطرته الدينية الخاطئة على تعاليم الكنيسة القبطية المصرية فى عهد البابا أثناسيوس الرسولى .

الحصار الاقتصادى و الإجتماعى للاقتصاد القبطى فى عصر البيزنطيين :-

بدأ الإمبراطور قسطنطيوس فى الضغط على البابا أثناسيوس الرسولى فمنع حصة القمح التى كانت تعطيها الحكومة الرومانية للكنيسة (كانت هذه الحصة عبارة عن جزء من القمح الذى كان يرسل إلى روما و القسطنطينية ، فقد كانت مصر تعتبر بمثابة مزرعة القمح فى العالم القديم) و التى كانت تستعملها فى عمل القربان المقدس ، و كذلك لسد إحتياجات الرهبان و الإكليروس و فقراء الأقباط .

فيما يلى نوضح بداية تضييق الخناق و تقليص سلطة البابا أثناسيوس فى مصر[١٤] :-

[إبتدأ الإمبراطور يرسل دعاته لإرغام الشعب فى كل مدينة ليغيروا ولائهم (لأثناسيوس) و عند وصوله لآرل سنة ٣٥٣م و ميلان سنة ٣٥٥م بدأ ينادى و يعمل بحسب مبادئ و خطط الآريوسيين١٥ بكل وضوح و علانية ، كما بدأ الآريوسيين يتصرفون كمن لهم سلطان و ينقضون بكل وحشية و صرامة ضد كل إنسان ، و قام الآريوسيين بالوقيعة بين البابا أثناسيوس و الإمبراطور[١٦] ، فإخترعوا إتهاماً آخر يهم الإمبراطور نفسه ، فأعلنوا أمامه أن أثناسيوس هدد أنه يستطيع أن يمنع القمح الذى يرسل من الإسكندرية إلى القسطنطينية ، و كان الأساقفة أدامنتيوس و أنوبيوس و أغاثامون و أربيثيون و بيتر حاضرين و سمعوا هذا ، و قد تحقق لديهم أن الإمبراطور صدق هذا بسبب الغضب الذى ظهر عليه، و إبتدأت الخطابات و الأوامر ترسل بإسم الإمبراطور إلى مصر لكى يرفع (يحدد) سلطان أثناسيوس من الوصايا على قمح مصر و يسلمه للآريوسيين ليتصرفوا فيه ، و تعطى الحرية لكل من يشاء لمقاومة و مهاجمة كل من يتبع الشركة مع أثناسيوس ، و أعلن تهديده لكل الرؤساء إذا هم لم يقيموا الشركة ، فكانت هذه الأمور مقدمة لما سيحدث بعد ذلك على يدى الوالى سيريانوس ، كما أرسلت الأوامر إلى كل الجهات للرؤساء و الولاة لكى يبلغوا الأساقفة أنهم إذا لم يوقعوا بإمضائاتهم ضد أثناسيوس و يقيموا الشركة مع الآريوسيين فسيتم معاقبتهم فى الحال بالنفى ، و كل من يتعرض لذلك من عامة الشعب يقبض عليه و يوضع فى السلاسل و يجرى تعذيبه و جلده و تجريده من كل ممتلكاته ، و لقد نفذت هذه الأحكام و الأوامر ، إذ صار لهم جواسيس من الكهنة مثل أورساكيوس و فالنس يشجعون الإضطهاد بغيرة و نشاط ، و يبلغون فى الحال عن أى تباطؤ فى تنفيذ

---

١٤ مصر فى العصر البيزنطى ٢٨٤م – ٦٤١م - تأليف د/ رأفت عبد الحميد و د/ طارق منصور - الناشر مصر العربية للنشر و التوزيع من ص ١ حتى ص ٣٦ .

١٥ كان آريوس يقول بأن الكلمة أى السيد المسيح ليس إله ، بل بما أنه (مولود) من الله الآب فهو لا يشاركه طبيعته، بل تقوم بينهما علاقة (تبنى) ، فالكلمة إذاً ليس بأزلى بل هو مجرد خليقة ثانوية أو خاضعة ، حرم آريوس و أنصاره فى المجمع المسكونى النيقاوى الأول عام ٣٢٥م وعلى إثره نفى آريوس ، لكن هذا لم يمنع هذه البدعة من التوسع جغرافياً و من إستخدام أصحابها لأغراض سياسية .

١٦ حقبة مضيئة فى تاريخ مصر القديس أثناسيوس الرسولى البابا العشرون سيرته ، دفاعه عن الإيمان ضد الآريوسيين ، لاهوته - تأليف الأب متى المسكين - ص ١٠١ .

العقوبات للإمبراطور مباشرة ، و قد تم قول المسيح فى كثير من الأساقفة **(تساقون أمام ملوك و ولاة لأجل إسمى)(لو٢١: ١٢)** وقبلوا التهديد بالقضية حيث هددوهم قائلين "وقع بإمضائك و إلا فإنسحب من كنيستك لأن الإمبراطور يأمرك بالإستقالة" ، و ملأ الحزن كل البلاد و كلأ الخوف و الإرتباك كل القلوب بينما هم يجرون الأساقفة أمام عيون الشعب للمحاكمة ، و الشعب ينوح و يولول[١٧] ، لكن إنتصر البابا أثناسيوس بدعم رعيته له و رفضهم قرارات الامبراطور الظالم رغم سياسة الحصار الاقتصادى .

<u>نظريات و أراء الكنيسة الكاثوليكية:-</u>

متمثله فى أراء الأب توما الإكوينى

أولاً : حول الربا :- إن من يستثمر ماله فى مشروع تجارى يحق له شرعاً أن ينال نصيباً من ربحه إذا شارك فعلاً فى التعرض للخسارة ، و فسرت الخسارة بأنها تشمل التأخر فى آداء الدين عن تاريخ معين مشروط .

ثانياً : حول العمل :- لقد تبنى الأب توما الإكوينى موقفاً وسطاً حول مفهوم العمل ، فى جهة أنه لم يأخذ بالفكرة اليونانية و لا الرومانية بإعتبار العمل اليدوى غير لائق بالرجل الحر ، و لكنه من الجانب الآخر أكد على إعتبار العمل اليدوى أدنى منزلة من العمل الذهنى ، و هنا إستند إلى تبرير التباين الإجتماعى فى جوهر النظام الإقطاعى .

ثالثاً : حول التجارة :- ذهب إلى القول بأن التجارة (شر لا بد منه) ، و أن أرباح التاجر تكون مشروعة إذا كانت تجارته نافعة للمجتمع ، و إذا لم تزد على سد الحاجة الطبيعية (أى إذا كانت بالحد الذى لا تغرق الأسواق) ، و إعتبر الربح فى هذا الإطار نوع من أنواع المكافأة

رابعاً : حول الفقر و الغنى :- إن آراء المسيحية الأولى لم تتفق مع طبيعة النظام الإجتماعى المبنى على الإستثمار و إستغلال القلة لصالح الأكثرية الساحقة ، لذلك عدلها إلى ذات المسار التوفيقى ، فإعتبر الغنى و الفقر مسألة تقديرية ، و إن إعتبار ما هو صالح أم شرير يستند على ما يمكن أن يفرزه من خير أو شر ، الثروة خير إن أدت إلى خلق الحياة الفاضلة ، و الفقر خير إن حرر صاحبه من أغلال الحياة المادية ، فهناك شىء من العدالة فى اللامساواة الإجتماعية و الاقتصادية القائمة فى المجتمع لأن أساسها يستند إلى الإختلاف فى المواهب الطبيعية و تغير الظروف الموضوعية المحيطة من جهة ثانية

خامساً : نظرية السعر العادل :-يرى الكثير من الاقتصاديين أن نظرية السعر العادل تمثل حجر الزاوية فى آراء توما الإكوينى ، و أن جميع المشاكل الاقتصادية (الأسعار ، الأجور

---

١٧ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - كنيسة علم و لاهوت - طبعة تحضيرية ١٩٨٦م - القمص تادرس يعقوب ملطى

، الفوائد ، حقوق التملك) كانت تناقش على وفق مبدأ العدالة فى القرون الوسطى ، لذلك نرى بأن أكثر النظريات جدلاً فى تلك القرون هى مسألة (السعر العادل) ، و التى يمكن تلخيصها بالآتى :- إن العدالة الأساسية و الضرورية فى تحديد السعر العادل هى العدالة التبادلية دون التوزيعية ، و هى التى تحدد العلاقة بين الجزء و الجزء ، و ليس الجزء و الكل .

العدالة التبادلية : تعنى المساواة بين المتبادلين ، و تحقيق المساواة عن طريق إيجاد مقياس القيم ، و هذا المقياس هو النقود .

مما سبق يتضح أن نظرية توما الإكوينى فى السعر العادل تستند إلى مفهوم القيمة ، لكن الإكوينى لم يبحث نظرية القيمة بشكل مفصل ، لكنه نظر إليها من خلال نظرية السعر العادل ، و إعتبر الإكوينى أن (العرف) هو المقياس و أن القيمة (تمثل التقدير العام للسلعة) ، و هذا يمثل أفكار لاهوتية و أخلاقية لتحديد السعر الرسمى فى ظل النظام الإقطاعى ، و قد رأى البعض أن الإكوينى ميز بين المفهوم النسبى و الذاتى للسعر و بين المفهوم الروحى الداخلى للقيمة ، أى أن (العمل و مقداره الضرورى لإنتاج السلعة هو الذى يحدد القيمة) ، غير أنه فى بضع مسائل أخرى كان موضوعياً ، مثل أنه كان عند نظرة فى مسألة ما إذا كان بائع ما يستطيع أو ينبغى له أن يبيع منتجاً معيباً ، فى هذا الشأن أكد الإكوينى أنه يجب ألا يفعل ذلك و هو يعلم ، و أنه إذا كان صنف ما قد مر دون سوء نية يتعين على البائع تعويض المشترى عندما يكتشف العيب ، و عما إذا كان يجوز للبائع أن يتجاوز عن عيب فى منتج مقبول من نواح أخرى فإنه يجوز له أن يفعل ذلك ما لم يكن (العيب واضحاً كما فى حالة حصان بعين واحدة فقط) ، و من الممكن مقارنة آراءه بما أثير أخيراً فى الولايات المتحدة الأمريكية حول ما إذا كان يتعين مطالبة بائع للسيارات المستعملة بأن يرسل بالبريد قائمة بالعيوب المعروفة فى السيارات التى يعرضها للبيع ، و لكن لا حاجة إلى أن يدرج فى القائمة رفرف عجلة ملتوياً ، أما إذا كان هناك عيب فى جهاز الكربنة أو جهاز نقل الحركة فينبغى طبقاً لقواعد الإكوينى أن يعلن عنه ، كذلك قبل الإكوينى بل أكد بقوة الحظر على أخذ الفائدة ، و ربط ذلك بمراعاة صواب التجارة بوجه عام ، و لم تكن إدانته للتجارة شاملة فهناك نوعان من التبادل ، أحدهما يمكن أن يسمى تبادلاً طبيعياً و ضرورياً و بواسطته تتم مبادلة شىء بآخر أو مبادلة أشياء مقابل نقود لتلبية إحتياجات الحياة ، النوع الآخر هو مبادلة نقود مقابل نقود أو أشياء مقابل نقود لا لتلبية إحتياجات الحياة إنما لتحقيق كسب ، و النوع الأول من التبادل جدير بالثناء لأنه يخدم إحتياجات طبيعية ، و لكن النوع الثانى مدان و مرفوض

سادساً : حول المنفعة :- لم يضع الإكوينى المنفعة بمعزل عن مفهوم القيمة (و هى منفعة متغيرة لدى الأشخاص) ، و قد أخذت المدرسة النمساوية الحديثة شىء من أفكار

الإكوينى فى إطار المنفعة ، أما فيما يخص نظرية الإنتاج فيربط توما الإكوينى السعر العادل مع المنفعة المعروفة لإنتاج السلعة ، و تمثل هنا منفعة العمل ، و يرى البعض أن الإكوينى ربط مع المنفعة الإجتماعية مفهوم القيمة ، و التى تبناها كارل ماركس فيما بعد ، و قد إستخدم تعابير الأخلاق و العدالة و المساواة و ضمير المنتج ، و أخيراً أخذ فى مفهوم العرض و الطلب فى تحديد السعر العادل .

سابعاً : حول العدالة فى التوزيع :- العدالة هى فضيلة عامة تهدف إلى الخير العام للمجتمع ككل ، و يقول الإكوينى بأن كل أعمال الإنسان بدون تمييز لها علاقة بالعدالة و لها طابع إجتماعى ، و هو يسمى هذه العدالة (العدالة الشرعية) ، لأن الخير العام فى المجتمع يتم بواسطة الشريعة أو القانون ، و إلى جانب هذه العدالة العامة هناك عدالة خاصة تحدد ليس الخير العام فقط ، لكن أيضاً الحقوق العامة و حقوق الأفراد و تنظيم العلاقات الإجتماعية بين الناس ، و هذه العدالة فى رأيه نوعان :-

- العدالة التبادلية التى تنظم التبادل بين الأفراد و أعضاء المجتمع .
- العدالة التوزيعية التى تنظم الخيرات العامة على مختلف الأعضاء فى المجتمع ، و هى تؤكد على حق الأفراد فى الجماعة فى الحصول على ما يحق لهم من الخيرات المشتركة

ثامنا : نظرية الأب توما الإكوينى حول الربا :-

إن من يستثمر ماله فى مشروع تجارى يحق له شرعاً أن ينال نصيباً من ربحه إذا شارك فعلاً فى التعرض للخسارة ، و فسرت الخسارة بأنها تشمل التأخر فى آداء الدين عن تاريخ معين مشروط ، و إرتضى الأب (بونافنتورا St. Bonaventura و البابا إنوسنت الرابع هذا المبدأ و توسعا فيه حتى قالا بشرعية آداء عوض للدائن نظير ما يصيبه من الخسارة لعدم إنتفاعه برأس ماله ، و أقر البابا مارتن Martin الخامس فى عام ١٤٢٥م شرعية بيع الريع ، ثم ألغت معظم الدول الأوربية بعد عام ١٤٠٠م ما وضعته من القوانين لتحريم الربا ، و حاولت الكنيسة أن تجد حلاً للمسألة بتشجيعها القديس برنردينو الفلترى St. Bernardino و غيره من رجال الدين على أن ينشئوا إبتداء من عام ١٢٥١م ما يسمى (تلال الحب montes pietattis) حيث كان فى وسع المحتاجين الموثوق بأمانتهم أن يحصلوا على قروض من غير فائدة إذا أودعوا شيئاً لهذا القرض **(صالح هو الذى يترأف و يقرض) (مز ١١٢: ٥)** ، و لكن هذه التلال التى كانت متقدمة لمحال الرهون الحاضرة لم تعالج إلا جانباً صغيراً من المشكلة ، و بقيت حاجات التجارة و الصناعة كما كانت من قبل ، و وجدت رؤوس الأموال للوفاء بهذه الحاجات ، و كان المرابون المحترفون يتقاضون فوائد باهضة ، و لم يكن هذا لأنهم شياطين لا ضمير لهم ، بل كان سببه أنهم يتعرضون لخسارة مالهم و فقد حياتهم ؛ ذلك

أنهم لم يكن فى مقدورهم على الدوام أن يلزموا مدينيهم بأن يوفوا بإلتزاماتهم بإلتجائهم إلى القانون ، و كانت مكاسبهم عرضة لأن يستولى عليها الملوك أو الأباطرة ، و كانوا معرضين فى أى وقت من الأوقات لخطر النفى من البلاد ، و كانوا فى كل حين مكروهين ملعونين ، و ما أكثر القروض التى لم ترد لأصحابها ؛ و ما أكثر المدينين الذين ماتوا مفلسين أو إنضموا إلى جيوش الصليبيين و أعفوا من آداء الفوائد ثم لم يعودوا منها أبداً ، و إذا عجز المدينون عن الوفاء لم يكن فى وسع الدائنين إلا أن يرفعوا سعر الفائدة على الديون الأخرى ؛ إذ ينبغى أن تتحمل الديون الرابحة خسائر الديون الخاسرة كما تتحمل أثمان السلع التى تشتريها نفقات السلع التى تتلف قبل بيعها ، و كان السعر فى فرنسا و إنجلترا فى القرن الثانى عشر يتراوح بين ٣٣% و٤٣% ، و كان يبلغ فى بعض الأحيان ٨٦% ؛ و قد إنخفض فى إيطاليا فى عهد الرخاء إلى ١٢.٥% و إلى ٢٠% ، و حاول فردريك الثانى حوالى عام ١٢٤٠م أن يخفض هذا السعر إلى ١٠%، و لكنه سرعان ما أدى سعراً أعلى من هذا لدائنيه المسيحيون ، و كانت حكومة نابلى تجيز أن يكون أعلى سعر قانونى للفائدة ٤٠% ، و كان السعر ينخفض كلما زاد ضمان القروض ، و زادت المنافسة بين المقرضين ؛ و نظراً لما مثلته مسألة الربا و القروض من فائدة كبرى فى حركة التجارة آنذاك ، كان من الصعب على الكنيسة إثبات أن التاجر يأخذ ربا فى ظل التلاعب فى بنود عقود القروض ، فمن أجل تفادى التحريم الكنسى للربا كان يتم إخفاء نسبة الزيادة عن طريق كتابة مبلغ كبير فى العقود أكبر من المبلغ الذى تم إقراضه بالفعل.

المسيحية و فوائد القروض :-

إن المسيحية تنهى عن الربا ، لا سيما و أن الإيمان المسيحى مستمد من الكتاب المقدس بعهديه القديم و الجديد فالربا بحسب تعريف قاموس اللغة هو الفائدة أو الربح الذى يتناوله المرابى من مدينيه و بكلمات أوضح هو الفائدة المرتفعة جداً التى يدفعها المدين للدائن عن المال المقترض ، أما بخصوص موقف الدين المسيحى من الربا فهو و لا شك مستمد من الكتاب المقدس و من القوانين التى وضعتها الكنيسة على مر العصور و المستوحاة من الكتاب المقدس أيضاً ، و بالرجوع إلى العهد القديم من الكتاب المقدس نلاحظ أنه يحرم الربا ، و سنورد الآيات الواردة بهذا الصدد ، إلا أنه تجدر الإشارة بأن الشريعة الموسوية الواردة فى كتاب التوراة كانت تنهى الناس فى العهد القديم عن أخذ الربا من إخوتهم و تسمح بأخذه من الغرباء و قد ورد في سفر التثنية ما يلى : **(لا تقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شىء ما مما يقرض بربا للأجنبى تقرض بربا و لكن لأخيك لا تقرض بربا لكى يباركك الرب إلهك)(تث٢٣: ١٩-٢٠)** ، كما حرمت أخذ الربا أو الإسترهان من الأرملة **(لا تسترهن ثوب الأرملة)(تث٢٤: ١٧)** ، و بالرغم من

ذلك كان بعض الصيارفة و المرابين يقترضون الأموال بربا زهيد و يقرضونها بربا فاحش فيربحون الفرق ، لذلك ندد الكتاب المقدس بالربا و حرمه فيقول سفر المزامير**(السالك بالكمال و العالم بالحق و المتكلم بالصدق فى قلبه فضته ، لا يعطيها بالربا و لا يأخذ الرشوة على البرىء الذى يصنع هذا لا يتزعزع الى الدهر)(مز١٥: ٢،٥)** ، كما ورد فى سفر حزقيال النبى ما يلى **(الإنسان الذى كان باراً و فعل حقاً و عدلاً ، لم يعطى بالربا و لم يأخذ مرابحة و كف عن الجور و أجرى العدل و الحق بين الإنسان و الإنسان ، و سلك فى فرائضى و حفظ أحكامى ليعمل بالحق فهو بار حياة يحيا يقول السيد الرب) (حز١٨: ٥،٨،٩)** ، كما أن نحميا النبى وبخ الناس فى العهد القديم للتغاضى عن وصايا الله ، و من ضمنها الوصايا الخاصة بالربا **(نح ٥: ١-١٣)** . و تشير بعض المراجع التاريخية إلى أن الكنيسة المسيحية كانت و مازالت تحرم الربا ، و قد حث السيد المسيح الناس دائماً على محبة بعضهم بعضاً و مساعدة بعضهم بعضاً **(من سألك فأعطه و من آراد أن يقترض منك فلا ترده)(مت٥: ٤٢)** و طبعاً المقصود هنا الإقراض لسد الحاجة بدون فائدة ، و من هنا نلاحظ أن الدين المسيحى ينهى عن الربا . مع ظهور الثورة التجارية فى أوربا على يد المدن الإيطالية (البندقية - جنوا - بيزا) منذ القرن الثانى عشر الميلادى و تزايد حركة التجارة بين الشرق و الغرب بدأت مشكلات جديدة فى الظهور أهمها مسألة الربا الذى كان خطيئة كبرى و جرى تحريمه صراحة فى الكتاب المقدس عبر العديد من الآيات، لذا كانت العقيدة الدينية المسيحية فى الربا من أكبر العقبات فى نمو النظام المصرفى و تقدمه ، فقد رفض المسيح الربا ، و عارض آباء الكنسية الربا فى روما بينما القانون الرومانى فقد شرع الربا[١٨] ،و كان رأى بعض آباء الكنيسة فى القرن الثانى مثل القديس إكليمنضس السكندرى يقول (إن الإنتفاع بكل ما فى العالم يجب أن يكون حقاً مشاعاً للناس جميعاً ، و لكن الناس يظلم بعضهم بعضاً إذ يقول واحد منهم إن هذه الشىء ملكه و يقول الآخر إن ذاك له ، و هكذا حدث الإنقسام بين الناس) ، و كان القديس إيرونيموس أو جيروم يرى أن الكسب كله حرام، كما كان القديس أوغسطينوس يرى أن معظم الأعمال المالية إثم لأنها تصرف الناس عن السعى للراحة الحقة ، و كان البابا ليو الأول قد رفض هذه العقائد المتطرفة ، و لكن الكنيسة ظلت لا تعطف على التجارة و ترتاب فى جميع أنواع المضاربات و المكاسب و تعارض جميع صنوف (الإحتكار) و (الجباية) و (الربا) و كان هذا اللفظ الأخير يطلق فى العصور الوسطى على فائدة المال أياً كان قدرها ، و فى ذلك يقول أمبروز (الربا هو كل مال يضاف إلى رأس المال) ، و قد أدخل جراتيان Gratian هذا التعريف الجامد فى القانون

---

١٨ قصة الحضارة <- الإصلاح الدينى – الربا طبعة مكتبة الأسرة .

الكهنـــــــوتى الـــــــذى تســـــير عليـــــه الكنيســـــة .
و كانت مجامع نيقية (٣٢٥م) و أورليان (٥٣٨م) و ماسون Macon و كليشى (٦٢٦م) قد حرمت علـى رجـال الـدين أن يقرضـوا المـال ليكسبوا بإقراضـه ، و توسـعت قـوانين شارلمان الصادرة فى عام ٧٨٩م ، و مجالس الكنيسة التى عقدت فى القرن التاسع فى هذا التحريم حتى شمل غير رجال الدين؛ فلما عاد القانون الرومانى إلى الوجود فى القرن الثانى عشر شجعت عودته إرنريوس Irnerius و (الشراح) في بولونيا على الدفاع عن الربا ، و كان فى وسعهم أن يؤيدوا حججهم بما جاء فى قانون جستنيان ، و لكن مجلس لاتران الثالث (١١٧٩م) جدد هذا التحريم و قرر (أن الذين يجهرون بالربا لا يقبلون فى العشاء الربانى ، و إذا ماتوا و هم على إثمهم لا يدفنون دفن المسيحيين ، و ليس لقسيس أن يقبل صدقاتهم) ، و ما من شك فى أن إنوسنت الثالث كان يرى رأياً أقل صرامة من هذا، لأنه أشار فى عام ١٢٠٦م بأن (يعهد ببائنة الزوجة فى بعض الحالات إلى تاجر من التجار لكى تحصل منها على دخل بطريق الكسب الشريف) غير أن جريجورى التاسع عاد إلى القول بأن الربا هو كل ما يناله الإنسان من كسب نظير قرض ، و ظل هذا الرأى قانون الكنيسة الرومانية حتى عام ١٩١٧م ، و لكن إستطاع الناس أن يجدوا بذكائهم منافذ لهم فى هذا القانون ، من ذلك أن المقترض كان يبيع الأرض رخيصة للمقرض و يترك له حق الإنتفاع بريعها نظير فائدة ماله ثم يعود بعدئذ فيشترى الأرض منه (البيع الوفائى)[١٩] ، أو كان المالك يبيع للدائن جزءاً من ريع أرضه أو دخلها أو ريعها أو دخلها كلهما ، مثال ذلك أنه إذا باع أ إلى ب ريع جزء من أرضه يغل عشر جنيهات بمبلغ مائة جنيه ، فإن ب فى واقع الأمر يقرض أ مائة جنيه بفائدة قدرها عشرة فى المائة ، و كانت أديرة كثيرة بأوربا تستثمر أموالها بهذه الطريقة ، و بخاصة فى ألمانيا حيث إشتق اللفظ المقابل للفائدة Zins من اللفظ اللاتينى الذى كان يطلق فى العصور الوسطى على الريع ، كذلك كانت المدن تقرض المال بأن تبيع المقرض جزءاً من دخلها ، و كان الأفراد و الهيئات و منها الأديرة تقرض المال نظير عطايا تنالها سراً أو بيوع صورية ، حتى لقد شكا البابا ألكسندر الثالث فى عام ١١٦٣م من أن (كثيرين من رجال الدين (و بخاصة فى الأديرة) يقرضون المال لمن هم فى حاجة إليه ، و يرتهنون أملاكهم ضماناً له ، ثم يحصلون على ثمار هذه الأملاك المرتهنة مضافة إلى رأس المال المقرض ، و إن كانوا يحجمون عن الربا المألوف لأنه محرم تحريماً صريحاً) ، و كان بعض المدينين يتعهدون بدفع (تعويضات) تزيد زيادة مطردة عن كل يوم أو شهر يتأخرون فيه عن آداء الدين ، و كان يوم السداد يحدد عمداً فى أجل قريب حتى تصبح هذه الفائدة الخفية محققة لا مفر من

١٩ يلتزم فيه المشترى بعد البيع التام أن يعيد المبيع إلى البائع مقابل رد الثمن ، و يجوز أن يكون موضوع البيع الوفائى أشياء منقولة و غير منقولة .

آدائها ، و كان البعض يقرضون بعض الأديرة الاوربية المال على هذا الأساس بشروط ترفع سعر الفائدة إلى ٦٠% فى السنة.

دخلت أوروبا الغربية منذ بداية القرن الحادى عشر طوراً جديداً من التطور الاقتصادى السريع و المكثف بظهور برجوازية[٢٠] محلية تجارية و صناعية ، حيث دفعت التجارة بشكل تدريجى الإنتاج المحلى إلى الأمام ، و بدأ الإنتاج للتبادل يحل تدريجياً محل إنتاج قيم إستعمالية ، و ظهر الصوف الإنجليزى و جوخ الفلاندر و ملح البندقية و النحاس الدينتى و غيرها ، أدى تراكم الثروات السريع إلى نمو مطرد لطبقة تجارية محلية بدأت تنافس التجار اليهود ، الذين ظلت التجارة طوال القرون العشر الماضية فى أيديهم فى أغلب الأحيان ، هذا التنافس سحق مركز اليهود التجارى حيث حل تجار مسيحيون محل التجار اليهود ، و رافق هذا إضطهاد دموى ضد اليهود ، و قد وفرت الحروب الصليبية (التى تعبر عن إرادة الطبقة التجارية الجديدة فى شق طريقها إلى الشرق) الفرصة للقيام بإضطهاد اليهود و بمذابح ضدهم ، و بدأ الدور التجارى لليهود ينهار لكن ظل عدد من اليهود يمتلك من المال ما يكفى لكى يقرض السادة الإقطاعيين و النبلاء والملوك ، مما أدى إلى إنتقال عدد من ممتلكات النبلاء إلى أيدى اليهود و ذلك بفضل معدل الربا المرتفع الذى كان يتراوح بين ٤٣% إلى ٨٦% ، فإذا كانت كلمة (يهودى) مرادفة لكلمة (تاجر) طوال القرون العشر الأولى للميلاد ، ففى أوروبا الغربية و بشكل تدريجى منذ القرن الحادى عشر بدأت كلمة (يهودى) تقترن بكلمة (مرابى) ، حيث كان المرابى يقرض الإقطاعيين و الملوك لرفاهيتهم و لمصاريف الحرب ، و يقرض المزارعين و الحرفيين ليتمكنوا من تسديد الرسوم المستحقة منهم ، و من المعروف أن الأموال التي يقرضها المرابى لا تخلق أى قيمة فائضة بل تمكن المرابى من الإستيلاء على كل القيمة الفائضة أدى هذا إلى اتساع كراهية اليهود بين طبقات عدة (النبلاء الإقطاعيين و الفلاحين و الحرفيين) . و هكذا إختفى اليهود من المجال التجارى و تحولوا إلى مرابين زبائنهم أغلب الأحيان هم الملوك و النبلاء ، و لكن دخول الاقتصاد التبادلى إلى الزراعة وفر الكثير من الأموال فى يد النبلاء ، مما مكنهم من التخلص من سيطرة المرابين اليهود ، هكذا ضاقت سبل العيش بكثير من أعضاء الجماعات اليهودية و أخذت تتنقل من بلد إلى بلد ، و إندمج عدد آخر منها فى البرجوازية المحلية ، و فى بعض المدن الإيطالية و الألمانية تحول

---

٢٠ برجوازية : هى كلمة فرنسية الأصل تدل على الطبقة الوسطى القائمة بين طبقة النبلاء و الطبقة العاملة ، و تستخدم كلمة (برجوازية) عند الإشتراكيين و الشيوعيين بمعنى الطبقة الرأسمالية المستغلة فى الحكومات الديمقراطية الغربية و التى تملك وسائل الإنتاج و تستولى على فائض العمل الذى تقوم به الطبقة الكادحة ، و بعد نمو النظام الرأسمالى الحديث أصبحت كلمة (البرجوازية) تنطبق على الأفراد الذين ترتبط مصالحهم بأصحاب وسائل الإنتاج ، و يميز كارل ماركس بين البرجوازية الكبيرة grand bourgeoisie و تتكون من كبار أصحاب رؤوس الأموال و رجال المال و الصناعة و كبار الملاك ، و البورجوازية الصغيرة petty bourgeoisie و هى الطائفة التى تضم صغار المنتجين و أصحاب الحرف و المهن .

بعض اليهود إلى مرابين صغار للطبقات الشعبية يستغلون الناس مما جعلهم فى كثير من الأحيان عرضة للإنتفاضات الشعبية ، و كانت بعض الشركات المصرفية تقرض المال بالربا و تدعى الحصانة من القانون ، لأنه فى رأيها لا ينطبق إلا على الأفراد ، و لم تكن مدن إيطاليا ترى أية مشكلة فى دفع فوائد عن سنداتها الحكومية ، و بلغ إنتشار الربا حداً جعل إنوسنت الثالث يجهر فى عام ١٢٠٨م بأنه لو طرد جميع المرابين من الكنيسة كما يتطلب ذلك القانون الكنسى لوجب إغلاق الكنائس جميعها ، و إستمر هذا التصور الكنسى للتجارة حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى ، حتى جاء الأب توما الإكوينى[٢١] فى صدارة مجموعة الباحثين الدينيين الذين يعرفون فى التاريخ بلاهوتيى العصور الوسطى بالإسكولائيين بمناقشة هذه الأفكار .

النظرة لفوائد القروض فى القرن العشرين :-

كان طلاب القروض عادة هم الفقراء و المحتاجين و الدائنون من الأغنياء ، و كان الباعث على الإستدانة هو سد الحاجة ، و مساعدة المحتاج بإعطائه مالاً عن طريق القرض الخالى من الفائدة بقصد مساعدته ، أما اليوم فقد تغيرت الأحوال و لم يبق عامة طلاب القروض من المحتاجين الذين يستدينون من الأغنياء لسد إحتياجاتهم ، إذ إنعكس الوضع و أصبح الأغنياء و مؤسسوا الشركات و البنوك و كبار التجار و شركات التأمين و حتى الدول الكبيرة و الصغيرة تتعامل بالقروض مع الفوائد سعياً وراء الإنتاج و تنمية الثروة ، و قد وضعت بهذا الصدد أنظمة و قوانين مختلفة للتعامل بالمال و إقراضه و لإستيفاء فوائد معينة على القروض ، و أصبح معظم الناس يتعاملون مع البنوك و يودعون نقودهم فى المصارف لقاء فوائد معينة ، و يرجح أن هذا النوع من الربا أو الفائدة لا يعتبر محرم فى الدين المسيحى ، و لابد من الإشارة إلى أن هناك آراء مختلفة لمجتهدين كثيرين حول هذا الموضوع ، و للإيجاز نكرر بأن التعامل بالفائدة أو الفائدة الفاحشة بين الإخوة و الأصدقاء الذين يضطرون إلى الإقتراض من بعضهم البعض لسد العوز هو أمر غير مرغوب فيه و هذا ما تحرمه الأديان بحسب الإعتقاد السائد ، إذ يجب أن يتعامل الناس مع بعضهم البعض بحسب مبدأ المحبة و مساعدة المحتاج و هذا ما يعلمنا إياه السيد المسيح .

[٢١] توما الإكوينى : ولد فى ١٢٢٥م ، كان عمه سينيبالد رئيس الرهبان البندكتيين فى ديرهم الرئيسى فى مونت كاسينى ، و إعتنق توما مذهب القديس دومينيك فى عامه السابع عشر .

هل البيع بالتقسيط نوع من أنواع الربا التى حاربتها المسيحية ؟

البيع هو المبادلة بين الأموال المختلفة ، و التقسيط صفة للثمن بمعنى تقسيمه و تفريقه ، فالمقصود ببيع التقسيط هو مبادلة السلعة أو الخدمة الحالية بثمن مؤجل كله أو بعضه على حصص معلومة تؤدى فى أوقات معينة ، و قد ظهر البيع بالتقسيط بهذا الشكل المنظم و الشائع فى أوائل القرن التاسع عشر و لاقى تشجيعاً من الحكومات المختلفة التى رأت فيه وسيلة لرواج منتجات المؤسسات الصناعية و السلع التجارية حتى تدخلت بإصدار القوانين المنظمة له بهدف حماية المتعاملين به ، و من أسبق تلك القوانين المنظمة للبيع بالتقسيط القانون المدنى الألمانى الصادر فى ١٨٩٤م و القانون النمساوى الصادر فى ١٨٩٨م و قد عالج القانون المدنى المصرى رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨م البيع بالتقسيط فى المادة ٤٣٠ و قد جاء فى الفقرة الثالثة منها (إذا وفيت الأقساط جميعاً فإن إنتقال الملكية إلى المشترى يعتبر مستنداً إلى وقت البيع) ، إنتشر البيع بالتقسيط إنتشاراً واسعاً و بخاصة فى السلع المصنعة و الأجهزة المعمرة كالسيارات و الأدوات الكهربائية و الأثاث و غيرها ، و السبب فى ذلك يرجع إلى قلة السيولة النقدية مع كثرة المعروض من السلع و الخدمات ، و بيع التقسيط يحقق فائدة مزدوجة ، فهو يفيد البائع بزيادة مبيعاته مع ضمان دخل دورى له ، كما أنه يفيد المشترى فى الحصول على السلعة التى يحتاجها دون أن يسدد ثمنها فى الحال و قد لا يتوفر معه هذا الثمن ، و قد ثار تساؤل هل البيع بالتقسيط نوع من أنواع الربا بسبب إرتفاع الثمن فيه عن البيع الفورى ؟

لا يعتبر البيع بالتقسيط ربا فهو يعتبر كقرض البنك من حيث وجوب إتخاذ البائع الإحتياط من حيث الضمانات التى تؤكد له أن المشترى قادر على السداد و ليس معثر فيقع فى خطيئة الإستغلال لفقر الشخص ، و من جهة أخرى يحمى المشترى من عواقب سؤ تصرفه فى حالة إذا كان معسر و يدعى المقدرة على السداد كما نبهنا سليمان الحكيم فى سفر الأمثال قائلاً **(الغنى يتسلط على الفقير و المقترض عبد للمقرض)(أم٢٢: ٧)** ، و كذلك يجب التحذير من الإسراف فى التعامل بالتقسيط لما يكتنفه من مخاطر جسيمة للمتعاملين فيه بيعاً و شراءً ، فقد يفرح البائع بتصريف سلعته ثم يصطدم بعملائه العاجزين عن الوفاء فيضيع رأس ماله ، و يفرح المشترى بالسلعة و يستخف بقيمة القسط فيغرق فى الديون و كم إمتلأت السجون بالعاجزين عن الوفاء بالدين لذلك قال بولس الرسول يجب أن نهرب ما إستطعنا من الإستدانة مادام فى وسعنا هذا **(لا تكونوا مديونين لأحد بشىء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً)(رو١٣: ٨)**

مساهمة الرهبنة الايطالية فى اختراع نظرية المحاسبة و القيد المزدوج :-

تطورت العمليات المحاسبية من أقدم العصور إلى عهدنا الحاضر أن المحاسبة نشأت منذ فجر التاريخ و أخذت تتطور تبعاً للتطورات الاقتصادية و الإجتماعية التى عايشتها المجتمعات ، حيث يجد المتتبع للحضارات القديمة أن الناس عبر التاريخ قد إحتفظوا بسجلات لأنشطتهم التجارية ، و من هذه الحضارات المصرية و البابلية و اليونانية و الرومانية و الصينية ، فى القرون الوسطى إنتعشت الحركة التجارية فى أوروبا بشكل كبير ، و لقد ساهمت الرهبنة الإيطالية فى تطوير المحاسبة من خلال **الراهب الإيطالى (لوقا باتشيولى)** الذى أسس نظام لضبط عملية التسجيل فى الدفاتر و الحسابات و هو نظام القيد المزدوج (يسمى بنظام القيد المزدوج لأن كل معاملة مالية يتم تسجيلها على الأقل فى حسابين ، بحيث يكون هناك على الأقل حساب واحد مدين و آخر دائن بحيث يكون مجموع الحسابات المدينة مساو لمجموع الحسابات الدائنة ، يتم تسجيل القيم المدينة فى الجانب الأيسر من دفتر الأستاذ العام و يتم تسجيل القيم الدائنة فى الجانب الأيمن منه) ، و إنتشر إستخدام نظام القيد المزدوج حتى الآن ، و نشر الراهب الإيطالى لوقا باتشيولى كتاب عن حفظ السجلات بإستخدام نظام القيد المزدوج عام ١٤٩٤م ، و يعتبر أول كتاب ينشر فى العصور الحديثة . عندما تحدث آدم سميث عن الثروة فى كتابه الشهير (ثروة الأمم) جسدت المحاسبة [٢٢] أفكاره فى قائمتها الشهيرة (الميزانية أو المركز المالى) ، و عندما إحتدم الصراع فى مشكلتى الدخل و التوزيع رسمت المحاسبة حساب الأرباح و الخسائر الذى تحول فيما بعد إلى قائمة الدخل ، و إذا كان الدخل عند الاقتصاديين هو ما يمكن إستهلاكه مع بقاء الثروة على حالها فقد إستجابت المحاسبة لهذه اللغة بقاعدة المحافظة على رأس المال (الثروة) و فصلت بين المالك و المشروع ، و طورت مفهوم التخصيص و طرق الإهلاك ، و بعد أن تحدث الاقتصاد عن توزيع الدخل على عناصر الإنتاج رسمت المحاسبة قائمة الدخل لتعكس جوهر التوزيع للإيرادات وفق قاعدة المقابلة (أى توزع الإيرادات لتغطية المصروفات التى ساهمت فيها فقط) ، و كلما زادت عملية إنتاج الإيرادات تعقيداً زادت المحاسبة جهدها فى تصنيفها و الإفصاح عنها

كان الاقتصاد و لايزال قضية قرار توزيع الموارد المحدودة على المختار من الإحتياجات المتعددة، و المحاسبة قضية دعم ذلك القرار بمعلومات مالية ، فالمحاسبة تترجم الموارد و الإحتياجات و نتائج التوزيع إلى لغة مالية (محايدة) و تعكسها فى موازنات و ميزانيات و قوائم مالية أخرى ، و كأن الاقتصاد يمثل العقل المفكر فى الآلة الحاسبة بينما المحاسبة تمثل شاشة تلك الآلة ، فلا يمكن معرفة ما يدور فى داخل الآلة إلا

---

٢٢ http://www.aleqt.com/2012/01/28/article_620416.html

من خلال النظر فى شاشاتها ، لقد مكنت المحاسبة علماء الاقتصاد من فهم كيف تعمل و تتفاعل نظرياتهم الاقتصادية و كيف يمكن إعادة تخصيص الموارد مرة أخرى ، لكن القرن العشرين جاء حاسماً لذلك التعاون و وضع حداً له عندما إنهارت الأسواق المالية فى نهاية الربع الأول منه ، و إنهارت أسهم الشركات و دخل العالم فى كساد طويل ، فى تلك الفترة جاء السؤال الخطير هل يمكن لبيانات المحاسبة أن تضلل متخذ القرار الاقتصادى (هل يمكن للشاشة أن تقدم معلومات مغلوطة لما يدور فى قلب الآلة الحاسبة)؟ كانت المحاسبة محايدة فى تقديم بياناتها المالية التاريخية (عن قرارات تخصيص الموارد) و لم تكن تستطيع أن تسهم بأى دور فى تقديم تفسير منطقى لسلوك تلك البيانات ، بعد ذلك التاريخ تغير علم الاقتصاد و قد كان ذلك بمساهمة كبيرة من الاقتصاد الرياضى فتجزأ إلى كلى و جزئى ، و بدأ العالم يواجه مشكلة التضخم الجديدة ، تأخرت المحاسبة مرة أخرى فى اللحاق بركب التغيير و ظلت تعانى فجوة علمية مع تأخرها فى تطبيق فلسفة تجريبية حقيقية و ظلت تقدم بيانات تاريخية تركت معالجتها للاقتصاديين الذين عليهم إعادة ترتيب و تصنيف و معالجة هذه البيانات من أجل بناء نماذجهم الرياضية للتنبؤ بحركة الأسعار و السلع و الأسهم ،و إزدادت الأزمة شدة و الصراع شراسة مع إتهام المحاسبة فى أعز ما تزهو به (قائمة الدخل) ، فالدخل المحاسبى (وفقاً لحسابات المحاسبين و توزيعاتهم) أصبح قاصراً عن عكس المفهوم الاقتصادى المقابل له (فائض الثروة) و ذلك مع إنتشار ظاهرة التضخم و ظهور مفاهيم تكلفة الفرصة البديلة ، و بإختصار أصبحت المحاسبة تتحدث بلغة قديمة لم يعد يفهمها الاقتصاديون ، إستطاعت المحاسبة إستعادة شىء من نفوذها مع ظهور دراسات لتطوير نظرية محاسبية تعتمد المنهج العلمى التجريبى ، كما ظهرت شركات المراجعة المالية ففرضت قيوداً أكثر صرامة على عملية إعداد التقارير المالية والإفصاح للعموم عنها ، و قد إستطاعت هذه المؤسسات أن تحقق بعضاً من الجدارة فى مجابهة هجوم علماء الاقتصاد و خاصة فيما يتعلق بتغيير مفهوم البيانات التاريخية و دعواتهم لإستعمال مفاهيم قيمة السوق ، و قد حققت المحاسبة ذلك مع ظهور مفهوم القيمة العادلة ، ذلك المفهوم الذى تسبب تطبيقه الصارم فى فضح ضعف النماذج الاقتصادية على شاشة المحاسبة فإنهارت الأسواق و عادت الأزمة المالية العالمية ، فإذا كان الاقتصاد قضية قرار فإن المحاسبة قضية دعم القرار ، و إذا كان للاقتصاد منطق فإن للمحاسبة تجربة ، لذلك يجب ربط منطق الاقتصاد بتجربة المحاسبة .

نظرية مالتوس Thomas R. Malthus(١٧٦٦م-١٨٣٤م) :-

نتجت هذه النظرية من كتابات **(توماس روبرت مالتوس)** و هو رجل دين و أستاذ جامعى ، و مقالته عن السكان التى نشرت عام ١٧٩٨ و طبعاتها اللاحقة تعتبر المقالة الأولى التى أثرت فى النمو السكانى و نتائجه ، و يعتبر منظور مالتوس أقرب النظريات التى حددت أسباب النمو السكانى الذى إعتقد بأن غريزة التكاثر كانت سبب نمو السكان و هى الغريزة التى تدفع الكائنات إلى إعادة و زيادة نسلها كجزء من قانون الطبيعة ، و لكن المشكلة الأساسية هى أن الغذاء المتاح لا ينمو بنفس سرعة النمو السكانى ، و إذا لم توجد ضوابط على النمو السكانى و إمكانات البشر البيولوجية سيصل عدد السكان إلى أعداد لانهائية فى خلال آلاف من السنوات تغطى أجساد البشر بها سطح الكرة الأرضية ، حيث يزيد البشر بمتوالية هندسية أساسها ٢ و طول الفئة ٢ ، بينما يزيد الغذاء بمتوالية عددية طول الفئة فيها ١هكتار لذلك يجب أن توجد ضوابط تحد من هذا النمو السكانى ، و ذكر أن هناك نوعين من هذه الضوابط ، ضوابط موجبة طبيعية تحد من النمو السكانى مثل الزلازل و الكوارث الطبيعية و الحروب و الوفيات ، و يجب أن توجد ضوابط أخرى وقائية يجب أن تكون أخلاقية مثل التعفف و موانع الحمل الطبيعية مثل تأخير سن الزواج بإعتبار أن أى محاولة لتجنب الألم أفضل من الجرى وراء الغريزة .

نتائج النمو السكانى : يلخص مالتوس نتائج النمو السكانى فى الفقر ، و أى زيادة فى الإنتاج تؤدى إلى زيادة فى عدد الفقراء بسبب أنه يوجد عند البشر إلحاح طبيعى لزيادة النسل بسبب غريرة التكاثر ، بينما الزيادة فى الغذاء لا يمكن أن تكون بنفس زيادة السكان ، و على هذا فإن دورة الحياة ستكون كالتالى : (إذا ماتوفرت سبل العيش الجيدة سيتزوج الناس مبكراً فينجبون أطفالاً أكثر تكون فرصهم فى الحياة كبيرة فيزيد عدد السكان ، و لكن الغذاء لا يكفى ، فيعمل الناس أعمال إضافية فتقل الأجور و يقل دخل العمال ، فيكون من الصعب الزواج المبكر و يصعب رعاية الأطفال مما يزيد من وفياتهم، فتشجع الأجور الرخيصة أصحاب المزارع و المصانع على تشغيل عدد أكبر من العمال فتزيد دخولهم و يزيد الإنتاج مرة أخرى و تتوفر لهم سبل العيش الجيدة ، فيتزوجون مبكراً و ينجبون أطفالاً أكثر تكون فرصهم فى الحياة أكبر) ، و تستمر الدورة حسب قانون الطبيعة الذى من وجهة نظر مالتوس يعنى أن كل زيادة فى الإنتاج تعنى زيادة أكبر فى عدد الفقراء ، و لكن يمكن تفادى النتائج بوضع النقاط التالية فى الإعتبار :-

١- أى محاولة لتجنب الألم (و هو غياب السعادة) أفضل من الجرى وراء الشهوات .

٢- الشخص المتعلم و العقلانى الذى يدرك ألم جوع الأطفال و فقرهم سيؤخر زواجه و يتعفف حتى يثق تماماً بأنه قادر على إطعام و رعاية جميع الأطفال التى سيرزقه بهم الله ، و هكذا فعل مالتوس فلم يتزوج إلا بعد أن أصبح أستاذاً جامعياً ، إذا تم فعلاً هذا المنع

سيتم تفادى مشاكل النمو السكانى ، (إذا لم يمكن المنع التلقائى يمكن المنع بإستخدام القوانين المحددة للزواج عند سن معين ، أو على الأقل بعد أن يضمن قدرته على إعالة كل من سيرزقه الله بهم من أطفال)
٣- الطريق الوحيد لكسر دورة الفقر و النمو السكانى هو تغيير طبيعة البشر.
٤- إذا لم يمتلك كل منا العفة و موهبة الإنتاج و صنع قصة نجاح سيتملكنا الفقر.
٥- قوانين الضمان الإجتماعى الإنجليزية تشجع الناس على الإعتمادية و إنجاب المزيد من الأطفال بدلاً من زيادة الإنتاج لذا يجب معارضة قوانين الضمان الإجتماعى .
لقد فند مزاعم مالتوس العديد من المفكرين و الاقتصاديين منهم جيمس بونار : الذى يقول أن القس مالتوس و من بعده من المالتوسيين المتأخرين وقعوا فى خطأ جسيم حينما نظروا إلى كل مولود جديد على أنه يمثل وحدة إستهلاكية إضافية جديدة ، فإذا كان للناس أفواه يأكلون بها فقد خلق الله لهم أيدى يعملون بها و ينتجون ، فأى مولود جديد يعتبر وحدة إنتاجية جديدة .و لقد أثبت الواقع العملى خطأ نظرية مالتوس ، فهناك نماذج مثل الصين و اليابان و الهند و دول شرق آسيا، فبالرغم من زيادة عدد السكان إلا أن هناك زيادة ملحوظة فى النمو و زيادة معدل دخول الأفراد ، كما ظهر فى الآونة الأخيرة موارد طبيعية فى بعض بلدان العالم حولها إلى دول غنية بصرف النظر عن عدد السكان .و خلاصة القول فإن مشكلة التخلف و الفقر ليست فى الكثرة السكانية و لكن فى الإستغلال غير الرشيد للطاقات و لإمكانيات العنصر البشرى ليمثل طاقة جيدة تزيد من الناتج القومى ، و بذلك تعتبر نعمة على التنمية و ليست نقمة عليها .

المسيحية و تنظيم الأسرة :-

المسيحية تشجع الإنجاب و زيادة عدد الأولاد عندما لا تختل الشروط الروحية للعائلة بسبب ذلك حيث أن تنظيم الأسرة لا يتعارض مع الطبيعة ، فالله وضع تنظيماً طبيعياً للنسل فى الإنسان ، فالمرأة تتوقف عن القدرة على الإنجاب عند سن معين ، كما أن فترة الخصوبة فى المرأة هى فترة محددة ، من هنا يمكن للمؤمنين أن يأخذوا العبرة من هذا الترتيب الإلهى البديع في دورة الحياة و الخصوبة عند المرأة ، فكل إنسان جاء للعالم إنما جاء بمشيئة الله **(و بارك الله نوحاً و بنيه و قال لهم أثمروا و أكثروا و إملأوا الأرض)(تك٩: ١)** فى هذه الآية نجد بركة روحية و بركة جسدية للزواج ليزيد عدد البشر و يملأوا الأرض ، فقد خلق الله الإنسان على صورته و مثاله . فى العصور الإسلامية لم يتولى المسيحيون مراكز كبيرة بالدولة ، و مع ذلك إستمر حضورهم الفعال و لم يشكل العدد هاجساً لهم ، و هنا لابد من ذكر شهادة الجاحظ الذى يستغرب فى كتابه **(الرد على النصارى)** كيف يتكاثر المسيحيون على الرغم من (أن كل جاثليق (البطريريك) لا ينكح و

لا يطلب الولد و كذلك كل مطران و كل أسقف ، و كذلك كل أصحاب الصوامع و المقيمين فى الديورات ، و كل راهب فى الأرض و راهبة مع كثرتهم ، و أن من تزوج منهم إمرأة لم يقدر على الإستبدال بها ، و لا على أن يتزوج أخرى معها ، و لا على التسرى عليها ، و هم مع هذا قد طبقوا الأرض و ملأوا الآفاق و غلبوا الأمم بالعدد و بكثرة الولد) .

و أخيراً الإنسان كالعملة المطبوع عليها صورة ملك البلاد ، و الإنسان مطبوع عليه صورة الله و الله محبة، فمن إمتلأ قلبه محبة للكل حتى إخوته فى البشرية الذين لم يولدوا بعد يصير عملة قابلة للتداول فى السماء .

أشهر أنواع النظم الاقتصادية :-

فى عالم اليوم توجد أربعة نظم اقتصادية رئيسية هى : النظام الرأسمالى و النظام الإشتراكى و الأنظمة المختلطة و الأنظمة الدينية، و تتضمن الأنظمة الاقتصادية فى كثير من البلدان عناصر مشتركة من نظم اقتصادية مختلفة .

١- النظام الرأسمالى : هو النظام الاقتصادى السائد فى كثير من البلدان فى مختلف أنحاء العالم . و هو نظام اقتصادى ذو فلسفة اجتماعية وسياسية يقوم على أساس تنمية الملكية الفردية بلا قيود و المحافظة عليها و التوسع في مفهوم الحرية ، و تشجع الرأسمالية حرية العمل التجارى و الاقتصاد الحر، حيث يباشر الفرد نشاطه الاقتصادى بشكل متحرر من التدخل الحكومى وسيطرة الدولة ، و يرى العلماء أن رغبة الناس في إطار هذا النظام في تحسين مستوى معيشتهم هى التى تجعل هذا النظام ناجحاً ، فالفرد هنا له مطلق الحرية فى تحسين وضعه الاقتصادى ، كما يمكنه الحصول على وظيفة فى المكان الذى يفضله ، وينفق دخله بالطريقة التى يراها ، وعلى الرغم من أن الحكومة داخل هذه النظم تشارك فى العديد من النشاطات الاقتصادية المهمة إلا أن الاقتصاد الرأسمالى يعمل وحده ، ويقوم الأفراد بدور المستهلكين والعمال والإدارة ويتخذون قراراتهم الخاصة بهم ،و فى ظل الاقتصاد الرأسمالى أيضاً يستطيع السوق أن يوفر منتجات متشابهة و يتنافس بعضها مع بعض من أجل كسب أكبر عدد ممكن من المستهلكين ، و لذلك فإن المصانع و الشركات عليها أن تفرض أسعاراً معقولة و أن تحافظ على مستوى مرتفع من الجودة لمنتجاتها ، لذلك تُعد المنافسة أمراً ضرورياً فى النظام الاقتصادى الرأسمالى إلى درجة أن الحكومات سنت قوانين لفرض المنافسة ، وتحظر هذه القوانين معظم أشكال الاحتكارات التى تعنى تحكم شركة واحدة فى إنتاج سلعة معينة ،ويعتمد تحديد من يحصل على السلع والخدمات المنتجة على الذى يمتلك القدرة على شرائها ، وتعتمد الكمية التى يستطيع الناس شرائها من السلع و الخدمات على حجم الدخل الذى يتلقونه ، أما عن دور الحكومة فى ظل النظام

الرأسمالى فإن لها أن تشارك فى بعض الأنشطة الاقتصادية المهمة ، ولها عادة أربع مهمات رئيسية تقوم بها و هى :

١- سن القوانين التى تؤثر فى النشاط الاقتصادى و الإشراف على تنفيذها .
٢- إنشاء الصناعات الخدمية العامة .
٣- توفير السلع و الخدمات للجماهير.
٤- العمل على تحقيق الاستقرار الاقتصادى .

أما عن الخدمات العامة التى تكون الحكومة مسئولة عن توفيرها فتشمل : الشرطة ، الإطفاء ، برامج الصحة العامة ، التعليم ، الدفاع الوطنى ، خدمات البريد ، شبكات الطرق ، السكك الحديدية ، الإسكان العام ، المعونة الاقتصادية للمحتاجين ، و تكون مجموع السلع و الخدمات التى تقدمها الحكومات فى ظل الرأسمالية ما يعرف بالقطاع العام فى الاقتصاد ، و تدفع الحكومة غالبية تكاليف الخدمات التى توفرها من الأموال المتحصل عليها من الضرائب .

خصائص النظام الرأسمالى :-

١- تعتبر الملكية الخاصة لعناصر الإنتاج من أهم سمات النظام الرأسمالى ، حيث أن عناصر الإنتاج مملوكة للأفراد أو المنشآت أو الشركات و لهم حرية التصرف فى توظيفها أو استخدامها أو تعطيلها و لهم أن يتلفوها إن شاءوا ذلك ، كما أن لهم حق التبرع بها للكلاب و القطط ، أو إلقائها بالبحار والمحيطات ، السعي نحو تحقيق الربح بأي شكل و بأي ثمن بعيداً عن الأخلاق ، فهو يقوم على ١- حرية غير منضبطة .
٢- حيادية الدولة و عدم تدخلها فى الحياة الاقتصادية .
٣- اعتماد نظام السوق (آلية العرض و الطلب).

٢- <u>النظام الإشتراكى</u> : هو نظام اقتصادى تعود ملكية وسائل الإنتاج فيه للمجتمع بكامله ، أى أنه يشجع على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج ، و الهدف الرئيسى من النشاط الاقتصادى فيه هو السعي من أجل تلبية حاجات المواطنين المتنامية ، و يترتب على ذلك انعدام التفاوت الكبير فى الدخول و الثروة بين أفراد المجتمع حيث تضيق الفجوة بين الطبقات في المجتمع الآخذ بالنظام الإشتراكى ، ويرتبط التفاوت الاقتصادى فيه بين الأفراد بتفاوت المواهب والقدرات الفعلية و الذهنية وليس بتفاوت الملكية ، و يعتمد النظام الإشتراكى على أسلوب التخطيط المركزي و الشامل فى الإدارة الاقتصادية حيث يتم وضع أهداف رئيسية و السعي لتحقيقها عن طريق حصر الموارد المتاحة و توجيهها توجيهاً واعياً و كفؤاً ، و يتصف التخطيط فى النظام الاقتصادى الإشتراكى بهيمنة الدولة على الاقتصاد حيث تلعب دوراً رئيسياً فى عمليات الإنتاج و التوزيع من خلال سيطرتها على وسائل الإنتاج (الملكية العامة) ، و يستهدف النشاط الاقتصادى الإشتراكى عادة

السعي لتحقيق الأهداف التى تتبناها الدولة و النظرية الأقتصادية التى قامت عليها النظم الأشتراكية هى النظرية الماركسية .

- النظرية الماركسية :-

(الماركسية[٢٣]) مصطلح يدخل فى علم الإجتماع و الاقتصاد السياسى و الفلسفة ، سميت بالماركسية نسبة إلى **(كارل ماركس)** و هو فيلسوف ألمانى و عالم اقتصاد ، صحفى و ثورى أسس نظرية الشيوعية بالإشتراك مع **(فريدريك إنجلز)** و هما من معلمى الشيوعية فقد كان الإثنان إشتراكيان بالتفكير، لكن مع وجود الكثير من الأحزاب الإشتراكية تفرد ماركس و إنجلز بالتوصل إلى الإشتراكية كتطور حتمى للبشرية وفق المنطق الجدلى و بأدوات ثورية ، فكانت مجمل أعمال كل من كارل ماركس و فريدريك إنجلز تحت إسم واحد و هو **(الماركسية)** أو **(الشيوعية العلمية)**.

قام كارل ماركس و فريدريك إنجلز ببناء الماركسية من خلال نقد و إعادة قراءة لما يلى :

١- الفلسفة الألمانية : فقد إهتما بالفلسفة الكلاسيكية الألمانية و خاصة مذهب **(هيغل الجدلى)** ، و مذهب **(فيورباخ المادى)** ، و نقدا المذهبين ليخرج بمذهبهما الفلسفى و هو **(المادية الجدلية)** أو ما يعرف بإسم **(الدياليكتيكية)** .

٢- الاقتصاد السياسى الإنجليزى : و خاصة للمفكر آدم سميث و النموذج الاقتصادى لديفيد ريكاردو، حيث قاما بنقد الاقتصاد وفق المنطق الجدلى و قدما الاقتصاد السياسى الماركسى .

٣- تأثر ماركس بالإشتراكية الفرنسية فى القرن التاسع عشر: و ذلك لأنها كانت تمثل أعلى درجات النضال الحاسم ضد كل نفايات القرون الوسطى و أهمها الإقطاعية ، و قدما إشتراكيتهما العلمية و التى تمثل تغير ثورى و حتمى للمجتمع بفعل تناقضات الرأسمالية فلم تعد الإشتراكية حلماً طوباوياً بل قدما إشتراكية علمية .

إن الثورة الصناعية أدت لظهور مفهوم جديد للعمل الذى أصبح سلعة للبيع و الشراء ، فالعامل الذى جرد من ملكية وسائل الإنتاج لم يعد يملك سوى قدرته على العمل يبيعها مقابل أجرة يتقاضاها ، و هكذا إنتشر نظام العمل المأجور الخاضع (لعقد حر) بين العامل و رب العمل فأصبح العامل نوعاً ما مضطراً لقبول الشروط و الأجرة التى يحددها رب العمل ، هذا بجانب الهم الأكبر لأرباب العمل فى توفير الربح الأكبر على حساب صحة و أجرة العمال ، هذا التغير الاقتصادى أدى لظهور تيارات أيدلوجية منها**(البروليتاريا)** (و هى كلمة من أصل لاتينى (proles) وتعنى الذرية و الأولاد ، و يقصد بها أبناء الطبقات الفقيرة الكثيرة الإنجاب) ، إتخذت هذه الكلمة بعداً أشمل و أصبحت تعنى جماهير العمال

---

٢٣ ويكيبيديا الموسوعة الحرة – كارل ماركس

الكادحين الذين لا يملكون سوى قدرتهم على العمل اليدوى ينفذونه تحت سلطة آخرين يقودونهم و يقررون عنهم ، فمصدر عيشهم الوحيد هو الأجر الزهيد الذى يتقاضونه ، نتيجة لهذا تشكلت هذه الطبقة من العمال المنبوذين و الفقراء الذين يعيشون أوضاعاً قاسية فى عملهم ، و يشعرون بالخوف المستمر من المستقبل خصوصاً بفقدان العمل نتيجة للمرض أو التقدم بالسن أو القلة فى الإنتاج ، و نتيجة لهذه الظروف القاسية أخذ أبناء هذه الطبقة يشعرون بالقرب من بعضهم من بعض فتكون لديهم ضمير جماعى يسميه كارل ماركس (الضمير الطبقى) ، هذا الضمير الجماعى يجعل كل فرد يشعر و يفكر مثل المحيط الذى يعيش و يعمل فيه فيصبح رقماً و كمية أكثر منه شخصاً و نوعية ، لذلك يصبح سلوكه و رد فعله تماماً كسلوك و ردات فعل المجموعة التى ينتمى إليها ، و بالتالى أصبحت هذه الجماعات أرضاً خصبة لمختلف الأيدلوجيات التى كانت قد إنتشرت منذ القرن الثامن عشر فإستمالت الجماهير إليها بما كانت تزين لها من دفاع عن حقوقها ، و مع هذا الوضع كان لابد للكنيسة أن تتدخل لصالح الخير العام[٢٤] .

خصائص النظام الإشتراكى :-

١- الملكية العامة لعناصر الإنتاج . ٢-لا يهدف إلى الربح .
٢- تدخل الدولة و عدم حياديتها .

عيوبة : عدم توافق وسائل الإنتاج و علاقات الإنتاج ، أو بمعنى آخر عدم التوافق بين ملّاك وسائل الإنتاج و العمال الذين لا يملكون وسائل الإنتاج ، أى أن الملكية الخاصة هى السبب الرئيسى للمشكلة الاقتصادية فى النظام الإشتراكى .

حل المشكلات الأقتصادية من وجهة نظر الفكر الإشتراكى :-

١- إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج و تأميم جميع الأملاك بإسم الدولة ، بمعنى ربط علاقات الإنتاج بقوى الإنتاج .
٢- فرض الملكية العامة (المشاعة) لوسائل الإنتاج بدلاً من الملكية الخاصة .
٣- فرض التخطيط المركزي على جميع القطاعات و شرائح المجتمع .
٤- منع أى تصرف اقتصادى خارج الخطة المركزية ، و لذلك سمى النظام الشيوعى بنظام التخطيط المركزى.

لقد تصدت الكنيسة للفكر الماركسى الإشتراكى لأنها تقدم صورة خاطئة عن الإنسان ، يكون المجتمع أو الدولة بحسبها فوق الشخص البشرى؛ و لأنها تعارض الملكية و تروج لنظرية صراع الطبقات التى أساسها المادية التاريخية ، فى حين أن الكنيسة إعتبرت أن الملكية الخاصة تسمح للإنسان أن ينظم حياته الشخصية و حياة أسرته بطريقة مسئولة

[٢٤] الأب فيصل حجازين - جامعة بيت لحم - قسم الدراسات اللاهوتية - التعليم الكنسى الإجتماعى - الأخلاق الإجتماعية – ٢٠٠١ .

فهى تعتبر نوعاً من الإمتداد للحرية الإنسانية[٢٥] ، من جهة أخرى لا يمكن القبول من الوجهة الأخلاقية بأى نظرية تجعل من الربح القاعدة الوحيدة و الغاية القصوى للنشاط الاقتصادى ، فشهوة المال المنحرفة لا بد أن تنتج مفاعيلها الخبيثة ، إنها تؤدى لعبادة المال صنماً، و تساهم في نشر الإلحاد **(لا تقدرون أن تخدموا الله و المال)(مت٦ : ٢٤)** ، لقد نبذت الكنيسة الإيديولوجيات **(التوتاليتارية)** أو **(الشمولية)** و الإلحادية المتشاركة فى الأزمنة المعاصرة مع الشيوعية أو الإشتراكية و رفضت من جهة أخرى الممارسات الرأسمالية مثل الفردية و الأولوية المطلقة لشريعة السوق على العمل الإنسانى .

٣- النظام المختلط : يربط هذا النظام بين سمات و خصائص النظامين السابقين ، حيث يتسم بوجود قطاع عام تديره الحكومة بالإضافة لدور واضح للمنتجين و المستهلكين ، أى الفرد إلى جانب الحكومة أى أن الدولة تمتلك قطاعات اقتصادية أو جزءاً منها ، أو أنها تقوم بوضع سياسات اقتصادية لها أثرها فى السوق ، و فى نفس الوقت يكون لقرارات المستهلكين و المنتجين أثر مماثل في السوق ذاته أو قطاعات اقتصادية أخرى و غالبا النماذج الناجحة من النظم المختلطة هى التى تطبق الديمقراطية بنجاح لأنها من أهم دعائم الرقابة فى النظم الاقتصادية المختلطة .

٤- النظام الدينى : يطبق المبادئ الدينية حتى إذا تعارضت مع القواعد الاقتصادية المعروفة لأن الفكر الدينى يتعدى حدود الفكر البشرى و بالتالى الأولوية للقاعدة الدينية ثم يليها القاعدة الاقتصادية .

- الحقيقة الواقعية أنه لم يطبق أي من الأنظمة السابقة في الواقع بنسبة ١٠٠% بل حينما نتكلم عن دولة رأسمالية فى معناها الواقعي أنه يغلب عليها النظام الرأسمالي وحين نتكلم عن دولة اشتراكية فنعني في الواقع يغلب عليها النظام الاشتراكي أما أن يوجد في الواقع نظام يطبق أحد النظم السابقة بنسبة 100% ولا يطبق شيئاً من النظام الآخر فلم يحدث.

<u>دور الدولة و حدود التدخل الحكومى فى الاقتصاد :-</u>

سبق أن تكلمنا عن دور الدولة فى تحديد أسعار السلع و دعم رغيف الخبز للمواطن ، و من المعروف أن قضية دور الدولة الاقتصادى تعتبر قضية خطيرة و مهمة ، كما أنه موضوع يحتاج لشرح تفصيلى فقضية التدخل الحكومى من القضايا الجدلية التى إحتلت و لاتزال تحتل مساحة كبيرة من النقاشات سواء على المستوى الأكاديمى أو على مستوى صناعة السياسة .

تتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى فى عدة حالات منها :-

١- تتدخل الدولة إذا ثبت أن الأفراد عاجزين عن القيام بالنشاط الاقتصادى أو يقصرون

[٢٥] الفكر المسيحى بين الأمس و اليوم - المسيحية فى أخلاقياتها - منشورات المكتبة البولسية ١٩٩٩- ص٤١٢،٤٠٢ .

فيه أو معرضون عنه كمد السكك الحديدية أو إقامة الصناعات الثقيلة ، و كل ما تتعلق به حاجة الناس من الصناعات و المهن .

٢- إذا إنحرف النشاط الاقتصادى عن العرف و التقاليد المجتمعية ، أو أضر بالصالح العام للمجتمع كإنتاج الخمور و المخدرات أو إتاحة الدعارة .

٣- إذا أرادت الدولة أن تحقق قدراً من التنمية الاقتصادية لرفع مستوى المعيشة و لتحقيق الرفاهية العامة لأفراد المجتمع .

٤- فى الحالات الإستثنائية كالحروب و المجاعات و الكوارث الطبيعية .

من هنا نرى أن تدخل الدولة له مدى ، فلا يطلق للدولة العنان بالتدخل لمجرد السلطة ، فالتدخل ليس مصادرة أو منافسة الأفراد ، و إنما من أجل حماية المصالح العامة دون المساس بحقوق الأفراد ، إلا إذا تعارضت مصلحة الفرد مع مصلحة الشعب .

أدوار أساسية للدولة فى الحياة الاقتصادية :-

١- الدولة هى المقدم المباشر للسلعة أو الخدمة السيادية : و هنا لابد من سبب إستراتيجى لقيام الدولة بتولى المسئولية المباشرة عن العملية الإنتاجية إذ تكون تكلفة الفشل مرتفعة ، و من أمثلة ذلك القوات المسلحة و الشرطة و المستشفيات العامة و تطهير الأنهار و إنشاء الكبارى و الجسور ، و يقتضى النجاح للقيام بهذه المهمة أن يكون لدى الحكومة معلومات كافية عما يحيط بكيفية آداء تلك الخدمة .

٢- الرقابة و توفير الخدمات العامة (Commissioner) : فى هذه الحالة فإن الخدمة يمكن توفيرها بواسطة القطاع الخاص و يتم تصحيح حالات الفشل السوقى من خلال آليات التدخل الحكومى سواء من خلال الضرائب أو الدعم أو التقنين و غيرها من الأدوات .

٣- توفير المعلومات (Information provider) : و هنا تقوم الدولة بتوفير المعلومات للأفراد حتى يتمكنوا من إتخاذ القرارات المناسبة بدون تدخل مباشر من قبل الدولة .

٤- المنظم أو المراقب (Regulator) : و هنا تقوم الدولة بتنظيم العملية التى يتم من خلالها توفير الخدمة التى عادة ما تكون الدولة مسئولة عن توفيرها ، و هنا تحدد الدولة المعايير المختلفة لآداء الخدمة و تراقب من يقدمها ، كقيام الدولة بتنظيم سوق الإتصالات

٥- المشرع أو المقنن (Legislator) : و هنا تقوم الدولة بسن التشريعات التى تحدد القواعد التى تؤسس عليها السياسات المختلفة .

١- يلتزم فيه المسيحيون بالإيمان و الأعمال الصالحة ليكونوا قدوة لبقية المجتمع حيث الرقابة الذاتية و الإيمان بالقيامة من الأموات و المحاسبة أمام الله عن الأعمال فى الحياة **(لا ينفع الغنى فى يوم السخط أما البر فينجى من الموت)(أم١١: ٤)** .

٢- الالتزام بتعاليم المسيحية فى المعاملات الاقتصادية و منها الأمانة و الصدق و الاعتدال و القناعة بالربح و عدم استغلال عوز الآخرين و العطاء فى الخفاء للفقير و التعاون على البر و الالتزام بروح المحبة و البعد عن تخزين السلع و الإحتكار و الرشوة و الربا لاستغلال حاجة الفقراء و الغش فى الموازين **(محتكر الحنطة يلعنه الشعب و البركة على رأس البائع من يطلب الخير يلتمس الرضا و من يطلب الشر فالشر يأتيه من يتكل على غناه يسقط أما الصديقون فيزهون كالورق)(أم١١: ٢٦- ٢٨)** ، **(موازين غش مكرهة الرب و الوزن الصحيح رضاه)(أم١١: ١)** ،**(لا يكن لك فى كيسك أوزان مختلفة كبيرة و صغيرة لا يكن لك فى بيتك مكاييل مختلفة كبيرة و صغيرة)(تث٢٥: ١٣-١٤)** .

٣- الالتزام بدفع العشور و البكور و النذور و الضرائب و مساعدة المحتاجين **(لا تمنع الخير عن أهله حين يكون فى طاقة يدك أن تفعله لا تقل لصاحبك أذهب و عد فأعطيك غداً و موجود عندك) (أم٣: ٢٧-٢٨)** .

٤- لا ربح بدون عمل ، و لكن هناك عمل بربح روحى و هذا أثمن ربح أن تعمل و تجتهد فى خدمة الله و الكنيسة منتظراً ربح السماء و الملكوت ، و الله يبارك فى عملك الأرضى فيعطيك خيرات كثيرة على الأرض لتستغلها لتحقيق مجد الله **(بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها)(تك٣: ١٩)** ، **(الرب لا يجيع نفس الصديق و لكنه يدفع هوى الأشرار العامل بيد رخوة يفتقر أما يد المجتهدين فتغنى)(أم١٠: ٣- ٤)** ، **(الصديق يراعى نفس بهيمته أما مراحم الأشرار فقاسية من يشتغل بحقله يشبع خبزاً أما تابع البطالين فهو عديم الفهم)(أم١٢: ١٠-١١)** .

٥- إن الله خلق العالم فى حالة توازن طبيعى و جعل لكل إنسان رزقه ، و على الإنسان أن يسعى للحصول على هذا الرزق ، و لأن الإنسان يميل بغريزته إلى الإكثار من الاستهلاك و الإنفاق فى غير الضروريات و الحاجات الأساسية ، لذلك ظهر ما يسمى بالندرة النسبية و علاجها يكون عن طريق ترشيد الاستهلاك و زيادة الإنتاج **(لا تعط عينك نوماً و لا أجفانك نعاساً نج نفسك كالضبى من اليد كالعصفور من يد الصياد أذهب إلى النملة أيها الكسلان تأمل طرقها و كن حكيماً التى ليس لها قائد أو عريف أو متسلط و تعد فى الصيف طعامها و تجمع فى الحصاد أكلها إلى متى تنام أيها الكسلان متى تنهض**

من نومك قليل نوم بعد قليل نعاس وطى اليدين قليلاً للرقود فيأتى فقرك كساع و عوزك كغاز)(أم٦: ٤ -١١) ، **(أوجدت عسلا فكل كفايتك)(أم ١٦:٢٥)**
(الشرب بالرفق صحة للنفس و الجسد)(يشوع بن سيراخ ٣١: ٣٧) .

٦- العلاقات الاقتصادية هى علاقات تجارية و قانونية فى ذات الوقت لذلك تستلزم التوثيق و كتابة العقود و إقرار الشهود الأمناء **(شاهد زور يفوه بالأكاذيب و زارع خصومات بين أخوة) (أم٦ : ١٩)**، و يجب احترام القوانين الإلهية و الوضعية لكل دولة بشرط أن تكون هذه القوانين متماشية مع تعاليم السيد المسيح **(يا أبنى أحفظ وصايا أبيك و لا تترك شريعة أمك أربطها على قلبك دائماً قلد بها عنقك إذا ذهبت تهديك إذا نمت تحرسك و إذا استيقظت فهى تحدثك لأن الوصية مصباح و الشريعة نور و توبيخات الأدب طريق الحياة)(أم٦: ٢٠-٢٣)**

٧- إقرار الملكية الخاصة شرط أن تكون الأسباب المنشئة لها صحيحة كالعمل و الميراث و الشراء ، و أن تستخدم بما لا يضر بالآخرين فى المجتمع **(البيت و الثروة ميراث من الآباء)(أم١٩: ١٤)** ، فالملكية الخاصة فالمسيحية تقر بحقوق الدولة متمثلة فى الضرائب على الأموال الخاصة و حقوق الفقراء متمثلة فى العشور و تشجع الملكية التعاونية لعمل مشروعات تفوق طاقة الأفراد فيظهر دور الجمعيات الأهلية فى النهوض بفقراء المجتمع و تحقيق الرفاهية .

٨- الفكر الاقتصادى المسيحى يؤمن بالحرية حيث الجميع حر فى اختيار مهنته ، و لا يسمح للفقير بسلب مال الغنى ، لكنه أيضاً لا يسمح للغنى بالاحتكار أو استغلال حاجات و عوز الفقير ، يتم فيه التوجيه من الضمير المسيحى بما يليق بنا كأبناء الله .

٩- الفكر الاقتصادى المسيحى صالح للتطبيق بصرف النظر عن طبيعة المجتمع الذى يتم تطبيقه فيه بمعنى أنه يمكنك أن تحيى بمبادئ المسيح وسط قبائل و شعوب لا تعرف المسيح و بالتالى ينطبق نفس الشئ على اقتصاد المسيحية فهو صالح لكل مكان و زمان

١٠- الفكر الاقتصادى المسيحى مرن ، فهو يضع الخطوط العريضة للمعاملات الاقتصادية لكنه لا يتدخل فى التفاصيل التى يتركها للمجتمع و القوانين بما لا يخالف الديانة المسيحية .

١١- الفكر الاقتصادى المسيحى يركز على الرفاهية الروحية بجانب الرفاهية المادية حيث أن الرفاهية الروحية هى أن تشعر براحة ضميرك لأنك كنت أميناً فى حياتك المسيحية و لم تجعل المال سبباً فى خسارة أبديتك ، فالإنسان المسيحى يفاضل بين المنافع و تكاليف حصوله عليها ، و أن يقوم باختيار المنفعة التى تحقق أعلى رفاهية له فى المستقبل الروحى ثم المادى .

١٢- الفكر الاقتصادى المسيحى يركز على الحقوق العمالية فالفاعل مستحق أجرته ، و الضمان الإجتماعى لحقوق أفراد المجتمع ككبار السن و الأرامل و الأيتام و الغرباء و الفقراء من خلال إعادة توزيع الثروة المجتمعية بالعشور و التبرع و ضيافة الغرباء و دور الرعاية للمسنين و الأيتام .

١٣- الفكر الاقتصادى المسيحى يعمل برقابة ذاتية من ضمير المسيحى و ليس بحاجة لدولة ترعاه ، فالدولة تترك المجال لمالكي عناصر الإنتاج (الملكية الفردية) لأن ينتجوا ما يشاءون و بما يحقق لهم الربحية ، لأن الملكية الخاصة تشكل الحافز (الدافع) لتحقيق الربح المادى و الروحى فتترك الدولة تسعير السلع والخدمات المنتجة لآلية السوق (العرض و الطلب) ولكن ضمن نظرية السعر العادل ،أما إذا حدث خلل فى الإنتاج (عدم كفاية الإنتاج) أو (إنتاج سلع لا تليق بالمجتمع المسيحى) أو أصبح هناك خللاً فى التسعير (الإحتكار) ، أو أن هناك تلاعباً فى السوق (الغش ، الربا) تتدخل الدولة من خلال جهاز الرقابة على الأسواق لتصويب الخلل فى السوق و إعادة الأمور إلى نصابها، أيضاً تقوم الدولة باستكمال النقص فى الإنتاج فى حال لم يقم القطاع الخاص بإنتاجه (لتدنى الربحية أو احتياج المشروعات لرؤوس أموال كبيرة أو تأخر العائد زمنياً أو المشروعات و السلع العامة كالطرقات و الجسور و الأنفاق ... و غيرها) .

١٤- الفكر الاقتصادى المسيحى يشجع على الأدخار و الأستثمار و تخفيض الأستهلاك، **(إن لم تدخر فى شبابك فكيف تجد فى شيخوختك) (يشوع بن سيراخ ٢٥ : ٥) (يا بنى جرب نفسك فى حياتك و أنظر ماذا يضرها و امنعها عنه فأنه ليس كل شئ ينفع كل أحد و لا كل نفس ترضى بكل أمر) (يشوع بن سيراخ ٣٧ : ٣١-٣٠)**

دوافع تطبيق قواعد الفكر الاقتصادى المسيحى :-

يتضمن الفكر الاقتصادى المسيحى مجموعة من الضمانات و الحوافز و الدوافع التى تكفل تطبيقه و منها :-

١- **دافع الإيمان المسيحى** : المتمثل فى محاسبة الإنسان لنفسه على أفعاله قبل يوم الدينونة أمام الله **(إنكم هيكل الله و روح الله يسكن فيكم)(١كو٣: ١٦) .**

٢- **دافع أخلاقى : يجب** أن يرى الناس أخلاق المسيحيون حتى يتمثلوا بها **(أنتم نور العالم .. فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة و يمجدوا أباكم الذى فى السموات) (مت٥: ١٤ ، ١٦) .**

٣- **دافع قانونى :** فالمسيحية لها قوانين يجب أن تطبق من المسيحيون مع خضوع المسيحيون للروساء و السلاطين و الحكومات بما لا يتعارض مع الإيمان المسيحى **(لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله و السلاطين الكائنة هى مرتبة من الله)(رو١٣: ١) ، (فاخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب إن كان للملك فكمن هو فوق الكل)(١بط٢: ١٣) .**

عناصر الفكر الاقتصادى المسيحى فى مجال التطبيق :-

١- نظام العشور و البكور و النذور إلى جانب العطاء للفقراء و المحتاجين و نظام الضرائب العادلة .
٢- نظام التكافل الإجتماعى بين الأغنياء و الفقراء و المرضى و كبار السن و الأرامل و الأيتام .
٣- نظام الإرث و الوقف و الوصايا و ما فى حكمها مثل الهبات و التبرعات .
٤- نظام السوق الحرة النزيهة الخالية من الكذب و الرياء و التدليس و التى تعمل فى ظل الحرية الفردية المقيدة بضوابط و قوانين مسيحية .
٥- يقبل فكر الاقتصاد المسيحى النظريات العلمية الجديدة متى كانت لا تتعارض مع القيم المسيحية .
٦- المؤسسات التى تباشر الأنشطة الاقتصادية و الاجتماعية و كذلك الوحدات الحكومية التى تقوم بأعمال التوجيه الاقتصادى و الرقابة عليه فى حدود تعاليم المسيحية و تنقسم المؤسسات الى :

أ- المؤسسات الاقتصادية : و تتمثل فى الوحدات الاقتصادية الهادفة للربح سواء كانت فى شكل وحدات فردية أم شركات مساهمة أو تعاونيات و سواء كانت قطاع خاص أم حكومى ، و يجب تشجيع القطاع الخاص و تحفيز الأفراد على العمل و الإنتاج و التملك فى ضوء ضوابط حماية حقوق الآخرين و حقوق المجتمع .

ب- المؤسسات المالية : و تتمثل فى البنوك و مؤسسات التأمين و مؤسسات الاستثمار و نرى ضرورة أن تتعامل هذه المؤسسات على أساس ونظم الاستثمار المسيحى حيث يجب تشجيع هذه المؤسسات على تقديم قروض بدون فوائد لفقراء المجتمع مع تحرى الدقة فى نوعية المشاريع التى تدعمها لرجال الأعمال بحيث تكون مناسبة لبناء المجتمع و لا تخالف تعاليم المسيحية حتى لا يتم صرف مدخرات المواطنين لدى البنك فى تمويل مشاريع ضارة بالصحة أو البيئة أو تشجع على الانفلات الأخلاقى أو تمويل الحروب بين الدول .

ج- السلطات الاقتصادية : تتمثل فى ضمير الإنسان المسيحى المساق من الروح القدس الساكن فينا ، و أيضاً الوحدات الاقتصادية الحكومية التى تحفظ و تراقب شئون المجتمع الاقتصادية مثل: أجهزة التوجيه الاقتصادى ، و أجهزة الرقابة على المال و النقد و الأسواق ، و الخزانة العامة للدولة، و البنك المركزي و النقابات العمالية و الغرف التجارية و غير ذلك ، و يجب محاولة تحرير هذه السلطات الاقتصادية من القيود و الضوابط الوضعية و التى تتعارض مع المسيحية و تنمية جوانب الخير فيها بحيث أن تكون الرقابة متبادلة بين الأفراد و الحكومة .

د- السلطات التشريعية : و تتمثل فى المجالس النيابية و الحكومات التى تتولى وضع القوانين و التشريعات التى تحكم النشاط الاقتصادى و تنظم الملكية و الحقوق فى الأموال و تتولى الحكم فى المنازعات التجارية.

ه- المؤسسات التعليمية الاقتصادية : و تتمثل فى المدارس و المعاهد و الكليات التجارية التى تهتم بتخريج العنصر البشرى الذى يعمل فى الكيانات السابقة ، و يفضل أن تتم إعادة النظر فيما يدرس فى هذه المؤسسات التعليمية و تنقيته من الموضوعات التى تتعارض مع القيم الإيمانية و المثل و الأخلاق المسيحية فى التجارة .

الحل المسيحى للمشاكل الاقتصادية :-

١- المحافظة على الموارد :- الله يعطينا فترات في حياتنا يمكننا أن نشبع فيها و هى أيام السلام فلنحاول جاهدين أن نشبع حتى إن أتت أيام الآلام و التجارب يعيننا ما إدخرناه روحيًا فى فترات الشبع ، كما قام يوسف الصديق بتدبير حل لمشكلة المجاعة فى أرض مصر بأن أدخر خمس المحاصيل و قام بعمل صوامع لتخزين الغلال **(يفعل فرعون فيوكل نظاراً على الأرض و يأخذ خمس غلة أرض مصر في سبع سنى الشبع فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة و يخزنون قمحاً تحت يد فرعون طعاماً فى المدن و يحفظونه فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سنى الجوع التى تكون فى أرض مصر فلا تنقرض الأرض بالجوع)(تك٤١: ٣٤-٣٦)**

٢ – تنمية و تطوير الموارد:- إن أفضل مثال على ذلك هو ما ورد فى **(تك ٣١)** حيث قام أبينا يعقوب بالاتفاق مع خاله لابان على طريقة يأخذ بها أجرته و تم الاتفاق على أن يقسم القطيع إلى قسمين الأول : ما هو أبيض وأسود فقط و يستمر مع يعقوب يرعاه غالباً تكون الغنم بيضاء والماعز سوداء.

الثاني : ما هى (بلقاء و رقطاء) يأخذه لابان معه و يبتعد مسيرة ٣ أيام عن يعقوب - و المنقط هو النادر - لمدة معينة من الزمن ، قبل لابان عرض يعقوب لأنه أفترض أن القطيع الأبيض و الأسود سيكون نتاجه غالباً أبيض و أسود و أن البلقاء و الرقطاء فيه أى نصيب يعقوب المتفق عليه سيكون هو القليل ، و قد قبل لابان العرض نتيجة جشعه و طمعه ظاناً بهذا أنه سيخرج بنصيب الأسد ، و لكن الله خيب ظن لابان و كان النصيب الأكبر ليعقوب فجاءت الغالبية بلقاء و رقطاء ، و نفهم من **(تك٣١: ١٠)** أن الله هو الذى أوحى ليعقوب بفكرة أن تكون أجرته هى البلقاء و الرقطاء ، فالله كان ناوياً أن يعوضه عن أمانته و خدمته لخاله بأمانة كل هذا العمر كما كان يعرف جشع خاله و أنه سيخدعه مراراً ، و يتضح من المثال أن الله يرشدنا إلى تنمية مواردنا ، فنجد يعقوب يقشر أعواد بعض النباتات حتى تبدو منقطة و يضعها أمام الغنم التى ستلد حينما يجد الغنم قوية ، حيث أعتمد على فكرة الوحم عند الإناث اللواتي يلدن ، فحينما تتوحم الشاة التى ستلد و

أمامها ألوان منقطة تكون الشاة المولودة منقطة ، و هذه الفكرة موجودة حتى الآن و لكنها لم تثبت علمياً ، فنجد أن كثرة الغنم المنقطة القوية التى صارت ليعقوب كانت نتيجة بركة الرب التى أرشدته لطريقة ينمى بها قطيعة و يزيد من أجرته فى خدمة خاله لابان ،كما يطالبنا المثل الإلهى **(الخاص بالوزنات مت ٢٥: ١٤-٣٠)** ألا نهمل العطية أو نخبئها من غير إكثارها و مضاعفاتها ، و إلا نطرد خارجاً كأشرار متذمرين ، و على هذا الأساس مدح الرب أولئك الذين ضاعفوا وزناتهم قائلاً **(نعماً أيها العبد الصالح الأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك)(مت٢٥: ٢٣)** ، لأنه ليس من الأخلاق المسيحية تخزين السلع و خلق أزمة لزيادة الأسعار على الفقراء و المحتاجين ، كما أن ارتفاع الأسعار سيقلل من قيمة ثروتك و سيضرك أكثر لأن الخامات التى تستخدمها سوف يرتفع سعرها و تظل الأزمة تتزايد لجشعك **(الحكمة المكتومة و الكنز المدفون أى منفعة فيهما)(يشوع بن سيراخ ٢٠ : ٣٢)**

و هناك مثل لتنمية الموارد و حمايتها من الأهمال مثل التينة التى لا تثمر **(وقال هذا المثل: كانت لواحد شجرة تين مغروسة في كرمه، فأتى يطلب فيها ثمرا ولم يجد. فقال للكرام: هوذا ثلاث سنين آتي أطلب ثمرا في هذه التينة ولم أجد. اقطعها لماذا تبطل الأرض ض فأجاب وقال له: يا سيد، اتركها هذه السنة أيضا، حتى أنقب حولها وأضع زبلا. فإن صنعت ثمرا، وإلا ففيما بعد تقطعها) (مت ١٣: ٦-٩).**

٣ – **حرية السوق و مكافحة الإحتكار :-** لقد سمح الله ليعقوب و عيسو أن يرتحلوا لتوسيع تجارتهم و فتح أسواق جديدة و التجارة فى أراضى أخرى إذ اغتنى كلاً من عيسو و يعقوب و لم تعد الأرض تحتملهما معاً ، لذا سكن يعقوب فى أرض كنعان ميراث آبائه حيث وعده الله ، أما عيسو فأرتحل إلى بلاد سعير التى كانت تمتد من البحر الميت إلى خليج العقبة و هى تضم سلسة من الجبال بها مناطق وعرة و بها أيضاً مناطق زراعية**(ثم أخذ عيسو نساءه و بنيه و بناته و جميع نفوس بيته و مواشيه و كل بهائمه و كل مقتناه الذى أقتنى فى أرض كنعان و مضى إلى أرض أخرى من وجه يعقوب أخيه لأن أملاكهما كانت كثيرة على السكنى معاً و لم تستطع أرض غربتهما أن تحملهما من أجل مواشيهما فسكن عيسو فى جبل سعير و عيسو هو أدوم)(تك٣٦: ٦-٨)** ، و فى سفر الأمثال لعن الله من يخفى القمح فى وقت البذار و منح البركة للبائع الغير مستغل **(محتكر الحنطة يلعنه الشعب و البركة على رأس البائع) (أم١١: ٢٦)** .

٤- تكييف الحاجات و عدم المبالغة فى الرغبات :- مثل الابن الضال يوضح كيف أن الله يرفض التبذير و الفساد ، و يوضح أن الإنسان متمثلاً فى الابن الضال بعد أن خسر كل ثروته رضي أن يأكل الخرنوب الخاص بالخنازير و عندما انسحقت نفسه لم يبالغ فى رغباته كما كان فى بداية حياته بل قبل بأن يرجع لأبيه كخادم و أجير و تعلم أن يقلص

حاجاته و يتحكم فى شهواته و رغباته **(و قال إنسان كان له أبنان فقال أصغرهما لأبيه يا أبى أعطنى القسم الذى يصيبنى من المال فقسم لهما معيشته و بعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شىء و سافر إلى كورة بعيدة و هناك بذر ماله بعيش مسرف فلما أنفق كل شىء حدث جوع شديد فى تلك الكورة فابتدأ يحتاج فمضى و ألتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازير و كان يشتهى أن يملأ بطنه من الخرنوب الذى كانت الخنازير تأكله فلم يعطه أحد فرجع إلى نفسه و قال كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز و أنا أهلك جوعاً أقوم و أذهب إلى أبى و أقول له يا أبى أخطأت إلى السماء و قدامك و لست مستحقاً بعد أن أدعى لك أبنا إجعلنى كأحد أجراك فقام و جاء إلى أبيه و إذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن و ركض و وقع على عنقه و قبله فقال له الابن يا أبى أخطأت إلى السماء و قدامك و لست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً فقال الأب لعبيده أخرجوا الحلة الأولى و ألبسوه و أجعلوا خاتماً فى يده و حذاء فى رجليه و قدموا العجل المسمن و أذبحوه فنأكل و نفرح لأن أبنى هذا كان ميتاً فعاش و كان ضالاً فوجد فإبتدأوا يفرحون) (لو١٥: ١١-٢٤) .**

٥- الأمانة و عدم السرقة :- يجب أن تكون فى الأمور الصغيرة قبل الكبيرة **(الأمين فى القليل أمين أيضاً فى الكثير و الظالم فى القليل ظالم أيضاً فى الكثير)(لو١٦ :١٠)** ، **(فقال له سيده نعماً أيها العبد الصالح و الأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك)(مت٢١:٢٥)** ، **(فقال الرب فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة فى حينها)(لو١٢: ٤٢)** ،**(لا تسرقوا و لا تكذبوا و لا تغدروا احدكم بصاحبه)(لا١٩: ١١) .**

٦- الادخار:- السيد المسيح بعد معجزة إشباع الجموع قال لتلاميذه **(فلما شبعوا قال لتلاميذه أجمعوا الكسر الفاضلة لكى لا يضيع شىء)(يو٦: ١٢)** ،

و قد تتساءل ما مقدار هذا الكسر و ما أهميته ؟

ثم تجد الإجابة فى إنجيل معلمنا لوقا حيث يقول **(فأكلوا و شبعوا جميعاً ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر أثنتا عشرة قفة)(لو٩: ١٧)** ، لقد نمت بركة الله فشبع الناس و بقيت كسر تكفى لإطعام آخرين فأدخرها التلاميذ لجوعي آخرين ، فإن كان الجيب ممتلئ و القلب أعمى فما المنفعة ، و كذلك الإسراف و الانغماس فى المال و محبته نهايته الدمار و الموت **(لو١٦:١٩-٣١)** . و كما قال الحكيم يشوع بن سيراخ **(فى وقت الشبع أذكر وقت الجوع و فى أيام الغنى أذكر الفقر و العوز) (يشوع بن سيراخ ١٨ : ٢٥)** ،**(إن لم تدخر فى شبابك فكيف تجد فى شيخوختك) (يشوع بن سيراخ ٢٥ : ٥)**

٧- المحبة و التكافل بين الأغنياء و الفقراء :-

يلوم معلمنا يعقوب على من يحابى الغنى و يكرمه و يحتقر الفقير**(فإنه إن دخل إلى مجمعكم رجل بخواتم ذهب فى لباس بهى و دخل أيضاً فقير بلباس وسخ فنظرتم إلى اللابس اللباس البهى و قلتم له أجلس أنت هنا حسناً و قلتم للفقير قف أنت هناك أو أجلس هنا تحت موطئ قدمي فهل لا ترتابون فى أنفسكم و تصيرون قضاة أفكار شريرة)(يع٢: ٢-٤)** ، هل نفعل هذا للأغنياء و ذوى المراكز لأننا نتوقع منهم المعروف؟ ، و لماذا لا نفعل هذا مع الفقير و نترجى الجزاء من الرب يسوع ؟ **(فهل لا ترتابون)** حيث الارتياب قائم على أساس أن الإيمان يظهر فى حضورهم لاجتماع الكنيسة ، بينما تظهر العالميات فى الازدراء بالفقراء ، و هذا التقلب يشبه تقلب المرتاب أى الإنسان ذو الرأيين ، **(تصيرون قضاة أفكار شريرة)** أى أنكم بهذا صرتم قضاة حكمتم على الفقراء بالإهانة و لم تعاملوا الفقراء و الأغنياء بالمساواة و لكن كنتم قضاة غير عادلين ، كنتم منساقين بأفكار و مبادئ شريرة .

(أسمعوا يا إخوتي الأحباء أما أختار الله فقراء هذا العالم أغنياء فى الإيمان و ورثة الملكوت الذى وعد به الذين يحبونه)(يع٢: ٥) ، هنا يقارن بين الفقراء الأغنياء روحياً و بين الأغنياء الفقراء روحياً الذين يتسلطون على المؤمنين بل يجدف على أسم المسيح ، فقراء العالم أغنياء فى الإيمان ، إذن الفقر وحده ليس جواز مرور للسماء بل من يدخل السماء هو الفقير مادياً لكن غنى بإيمانه ، و هكذا كان كل تلاميذ السيد المسيح و العكس صحيح فى حالة أن يدخل ملكوت السموات غنى مادياً و غنى روحياً أيضاً .

(و أما أنتم فأهنتم الفقير أليس الأغنياء يتسلطون عليكم و هم يجرونكم إلى المحاكم أما هم يجدفون على الاسم الحسن الذى دعى به عليكم)(يع٢: ٦-٧) ، فاليهود جردوا المسيحيين من ممتلكاتهم و بهذا ازدادوا غنى ، الرسول هنا غالباً يتكلم عن الأغنياء اليهود أو الوثنيين (لكن وسط الأغنياء المسيحيين أيضاً يوجد كثيرين من قساة القلوب) ، و الأغنياء لا يعاملونكم معاملة طيبة ، و إنما يظهرون سلطانهم عليكم بأن يجرونكم للمحاكم و يجدفون على أسم المسيح الذى أعطى لكم فسميتم مسيحيين ، و إنه لحسن أن يعطى الإنسان الكرامة لمن له الكرامة و أن يحب الجميع و يلاطف الكل، لكن ليس بقصد المداهن أو عن خوف و لا على حساب الآخر،**(هذا كان إثم أختك سدوم الكبرياء و الشبع من الخبز و سلام الاطمئنان كان لها و لبناتها و لم تشدد يد الفقير و المسكين)(حز١٦: ٤٩)**

الباب الثامن : نموذج الإدارة المالية للشخصية المسيحية

أولا : جانب الإيرادات :-

١- كل يوم إحتفظ بجزء من إيرادك بما لا يقل عن خمس إيرادك ، إدفع عشورك منه فيبقى لك عشر إيرادك ، قم بإدخاره ثم تحكم فى نفقاتك الأخرى بحيث لا يكون هناك مجال للإنفاق من المدخرات ، فى البداية سيكون الأمر صعب أن تتخلى عن بعض الضروريات حتى قد تضطر أن تأكل أقل من الطبيعى ، لكن فى النهاية ستشعر بفرق عندما ترى مدخراتك تزيد فيصبح لديك رأس مال للمرحلة المقبلة **(يا بنى إحرص على الزمان و إحتفظ من الشر)(يشوع بن سيراخ ٤ : ٢٣).**

٢- يجب أن تتعلم أن تصبح مدخراتك عبدة لك و ليس العكس ، لأنك إذا تعلقت بالمال لن تستطيع إستثماره ، فالمال مثل المطاط كلما دفعته بعيداً عنك إرتد إليك و كلما دفعته بقوة أى عملت أكثر و بجهد أكبر إرتد لك بقوة أكبر و مال أكثر ، فكر دائماً أن الغرض من الإدخار ليس جمع المال لإكتنازه بل جمع المال لإستثماره فى مشروعات تدر عليك عائد و دخل ينفعك أنت و أسرتك فى شيخوختك ، فمدخراتك اليوم هى السور الذى ستختبئ وراءه أسرتك فى المستقبل ليصد عنهم هجمات الفقر ، و تذكر قول يشوع بن سيراخ **(إن لم تدخر فى شبابك فكيف تجد فى شيخوختك) (يشوع بن سيراخ ٢٥ : ٥).**

٣- إحذر أن تبالغ فى الإدخار لأنك إذا فكرت أن تدخر أكثر بحرمان نفسك من كل متع الحياة قد تنجح فى أن تدخر أكثر لكنك ستفشل إجتماعياً و نفسياً و سترهق أسرتك بطموحك الذى قد يتحول لبخل شديد يؤثر فى طريقة تفكيرك فى المال فتصبح عبد للمال و تنسى الله **(لتكن سيرتكم خالية من محبة المال كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك و لا أتركك)(عب١٣ : ٥) .**

٤- لا تدخل مشروع دون دراسة و تفكير عميق ، لا تتسرع و إستشر المتخصصين فى المجال الذى ترغب بإستثمار نقودك به ، و إحذر من إيداع مدخراتك لدى أشخاص غير موثوق فيهم لتوظيفها فى مشاريع تدر أرباح مغرية ثم تتفاجئ بأنهم نصابين ، فقليل من الحذر أفضل من كثير من الندم فلا تجعل شهوة الربح السريع تدفعك لقبضة النصابين أو مدعى المعرفة فتخسر كل مدخراتك **(علم الحكيم يفيض كالعباب و مشورته كينبوع حياة) (يشوع بن سيراخ٢١ : ١٦) ، (و أى ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر فى حرب لا يجلس أولاً و يتشاور هل يستطيع أن يلاقى بعشرة آلاف الذى يأتى عليه بعشرين ألفاً)(لو١٤ : ٣١) .**

٥- حاول أن تستغل مواردك المحدودة بأقصى طريقة ممكنة ، فكثير منا لديه مكان يسكن فيه يصلح لأن يكون مكان بداية لمشروعك الأول ، لذلك إجعل بيتك إستماراً مربحاً من خلال شراء قطعة أرض و بناء منزل خاص بك ، فدائماً الإستثمار فى الأراضى و

العقارات لا يخسر بشرط أن تشترى الأرض بسعر مناسب من جهة موثوق بها ، و إذا لم تكفى مدخراتك لبناء البيت فلا مانع من الإقتراض من بنك بضمان الأرض ، لكن إحذر من أن تقدم على خطوة القرض دون أن يكون لك دخل ثابت يمكنك من سداد أقساط القرض ، و تذكر قول السيد المسيح **(و من منكم و هو يريد أن يبنى برجاً لا يجلس أولاً و يحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله لئلا يضع الأساس و لا يقدر أن يكمل فيبتدئ جميع الناظرين يهزأون به قائلين هذا الإنسان إبتدأ يبنى و لم يقدر أن يكمل)(لو١٤ : ٢٨-٣٠) .**

٦- إضمن دخلاً ثابتاً بقدر الإمكان بحيث لا تعتمد على مشروعك فقط عملاً بالحكمة التى تقول (لا تضع البيض كله فى سلة واحدة) لذلك حاول أن يكون لك أكثر من دخل و إدخر منهم لتصل لمرحلة وجود دخل ثابت تستطيع الإعتماد عليه ، فالعمل فى القطاع الحكومى يؤمن لك دخل ثابت لكن لا يحقق لك الثراء لذلك يجب أن يكون لديك إستثمارات أخرى لتحقق الثراء ، و حتى العمل فى المشروعات يتعرض لمشاكل قد تقلص دخلك الطبيعى فتلجأ لمدخراتك لتسد العجز .

٧- يجب أن يكون طموحك هو أقصى إتقان لعملك و ليس أكبر قدر من المال تحصله من عملك ، لأن إتقان عملك هو سبب زيادة أرباحك ، فإذا كنت بدأت عاملاً فى حرفة أو مهنة إجعل طموحك أن تتفوق على معلمك و لا تشغل عقلك بقلة راتبك فى البداية و لا تسعى لزيادته دون أن تصبح كفؤ للترقى ، فالإستعجال فى الترقى يضرك أكثر مما يضر صاحب العمل لأن فشلك قد يفقدك وظيفتك الوحيدة أما صاحب العمل فلن يخسر سوى جزء ضئيل من رأس مالة **(كيف يحصل على الحكمة الذى يمسك المحراث و يفتخر بالمنخس و يسوق البقر و يتردد فى أعمالها و حديثه فى أولاد الثيران قلبه فى خطوط المحراث و سهره فى تسمين العجال كذلك كل صانع و مهندس ممن يقضى الليل كالنهار و الحافرون نقوش الخواتم الجاهدون فى تنويع الأشكال الذين قلوبهم فى تمثيل الصورة بأصلها و سهرهم فى إستكمال صنعتهم و كذلك الحداد الجالس عند السندان المكب على صوغ حديدة ضخمة يصلب وهج النار لحمه و هو يكافح حر الكير صوت المطرقة يتتابع على أذنيه و عيناه إلى مثال المصنوع قلبه فى إتمام المصنوعات و سهره فى تزيينها إلى التمام و هكذا الخزاف الجالس على عمله المدير دولابه برجليه فإنه لا يزال مهتماً بعمله و يحصى جميع مصنوعاته بذراعه يعرك الطين و أمام قدميه يحنى قوته قلبه فى إتقان الدهان و سهره فى تنظيف الآتون هؤلاء كلهم يتوكلون على أيديهم و كل منهم حكيم فى صناعته بدونهم لا تعمر مدينة)(يشوع بن سيراخ ٣٨ : ٢٦-٣٦) .**

٨- تذكر دائماً أن تدفع ديونك بأقصى سرعة ممكنة و لا تشترى شيئاً لا تملك القدرة على دفع ثمنه ، و إهتم بعائلتك ليثقوا بك فإعتمادهم على الله و عليك لرعايتهم فلا تخذلهم

بكسلك ، و إعمل دائماً على تنمية قدراتك و تصرف بعطف نحو إخوتك الفقراء فإرشادك لهم لكى يحققوا نجاح مثلك لن يقلل من ثروتك أو يخلق لك منافسين بقدر ما يكسبك إحتراماً لنفسك و رجالاً شرفاء تعتمد عليهم يوم إحتياجك لهم ، فالفقير إذا ساعدته لن يبخل عليك برد الجميل و ربنا سيعوضك **(لا تكونوا مديونين لأحد بشىء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس)(رو١٣ : ٨) .**

٩-اهتم بأمساك دفاتر محاسبية و عمل رقابة على مشروعك و تدوين كافه تعاملاتك المالية و الضريبية و معرفة اذا كنت تربح ام تخسر طوال الوقت لأن أهمالك و تأخرك فى حساب الارباح و الخسائر يجعلك متاخرا فى ايجاد حلول لمشاكلك المالية **(وحيث تكون الايدي الكثيرة اقفل ومتى قسمت فبالعدد والوزن والعطاء والاخذ كل شيء ليكن في دفتر. ولا تخجل في تاديب الجاهل والاحمق والهرم المتحاكم الى الشبان حينئذ تكون متادبا في الحقيقة وممدوحا امام كل حي) (يشوع بن سيراخ ٤٢: ٧- ٨)**

١٠- كمبتدئ بلا سمعة ومصداقية فى السوق يجب أن تكون ذكياً و تزيل فكرة خوف التجار من التعامل معك ، إقنع السوق بهدفك و بأن منتجك أو خدماتك خالية من المخاطرة ، و بأنك ستقف خلف منتجك طوال الوقت ، و إعرض الضمانات على منتجك لتشجيع المستهلك ، فإذا كنت تعمل فى مجال الطعام مثلاً إعرض عينات منتجك مجاناً ، وإ ذا كنت فى تجارة الخدمة دع العملاء يجربون خدمتك مجاناً ، و على سبيل المثال إذا كنت محامياً أو مستشاراً أو مهندساً أو فى تجارة التصميم فيمكنك أن تعرض إستشارات مجانية لكسب العملاء ، فالملاحظات التى ستحصل عليها منهم هى تجارب مجانية ثمينة تساعدك فى بناء تجارتك ، مغر جداً أن توقف مجهودات تسويقك و إنتبه إلى أن هذا غير حكيم جداً ، فالبحث قد أظهر أن هؤلاء الذين يزيدون مجهودات تسويقهم فى الأوقات الصعبة يزيدون بالتالى سهم سوقهم فى الأجل البعيد فبمرور الوقت يصبح لديك سمعة و صيت يسهلون لك عملية البيع **(الصيت أفضل من الغنى العظيم)(أم٢٢ : ١)** ،إستغل رد فعل المنافسين العفوية لتخفيض الإعلان و الترويج و عندما تصبح الأوقات قاسية قم بزيادة إنفاقك فى الدعاية ، و عندما تتراجع المنافسة تستولى أنت على الفرصة لإخبار عملائك بما تعرضه ، حافظ على قنوات الإتصال مفتوحة معهم ، و ذلك بإستخدام الخطابات الدورية و الإعلانات و البطاقات البريدية و الصحف الإخبارية و مكالمات الهاتف فإتصالك بالعميل بعد تأدية الخدمة يشعره بالتميز و يحفز العامل على الإهتمام بالعملاء ، إحرص على أن تكون منتجاتك جيدة فتقلل تكاليف خدمة العملاء **(هذا و إن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد و من يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد)(٢كو ٩: ٦)** ، لاحظ أن السيد المسيح كان يعرف حتى قبل أكثر من ١٩٠٠ سنة من إختراع التلفاز أهمية التواصل المرئى و أهمية الموضع الذى يتم فيه التواصل ،

حيث نرى فى الأناجيل العناية الخاصة التى كان يكرسها السيد المسيح لإختيار الأماكن التى كان يتحدث منها إلى الجموع ، و هكذا يخبرنا إنجيل متى أن السيد المسيح قبل أن يلقى ما يعرف بإسم **(الموعظة على الجبل)** يصعد إلى الجبل لكى يبث البشرى السارة **(مت٥،٦،٧)** ، كما يخبرنا إنجيل معلمنا لوقا بدوره أن السيد المسيح كان يصعد على قارب بطرس و كان يدعوه إلى إبعاده قليلاً عن الشاطئ لكى يخلق بيئة فعالة للحديث إلى الجموع **(لو٥: ١-٣)** ، فى إطار آخر نجد أن السيد المسيح عندما كان يريد أن يجتمع و يعلم تلاميذه كان يأخذهم إلى مكان منفرد و كان يقضى الوقت معهم **(يو١١: ٥٤)** .

١١- شارك أسرتك فى مشروعك الخاص لكى تزيد الانتاجية و علم أولادك منذ الصغر قيمة العمل فى مشروع الاسرة الخاص و يمكنك البحث عن شريك فى العمل شرط ان يكون مشهود له بالصلاح و حب العمل ليساعد على زيادة الانتاج **(اثنان خير من واحد، لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع، إذ ليس ثان ليقيمه. أيضا إن اضطجع اثنان يكون لهما دفء، أما الوحد فكيف يدفأ . وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الاثنان، والخيط المثلوث لا ينقطع سريعا) (جامعة ٤: ٩)**

١٢- استغل الوقت الأستغلال الأمثل **(فانتبهوا تماما إذن كيف تسلكون بتدقيق، لا سلوك الجهلاء بل سلوك العقلاء . مستغلين الوقت أحسن استغلال، لأن الأيام شريرة.) (افسسس ٥ : ١٥-١٦)**

لذلك عندما تخطط لمشروع ما يجب أن تضع جدول لأدارة الوقت الخاص بتأسيس المشروع و الوقت المستخدم فى الانتاج و الوقت المتوقع لتحقيق مبيعات و معالجه التأخير فى الجدول الزمنى و مكافأة المسئول عن الأسراع بتنفيذ الجدول الزمنى .

مثال لدراسة جدوى مشروع طهى و تعليب الخضروات و البقوليات

تعتمد الطرق المختلفة لحفظ و طهى الخضروات و المواد الغذائية على الأساليب التى تساعد على وقف نشاط و نمو البكتريا الضارة لضمان صلاحيتها للإستهلاك لفترة معينة محتفظة بكل مواصفاتها من النكهة و الرائحة و المظهر و كذلك القيمة الغذائية .

أهداف المشروع :- يهدف المشروع[٢٦] إلى إنتاج الخضروات المحفوظة بإستخدام أحدث الطرق العلمية للتصنيع الغذائى و التعبئة لتلبية الطلب المتزايد بالأسواق المحلية ، و ذلك لتسهيل مهمة المستهلك فى تجهيز الطعام خاصة الأسر العاملة .

الإنتاجية :- تتنوع إتجاهات المشروع فمنها صلصة الطماطم - خضروات متنوعة مطهية - البقوليات المطهية ، و تقدر إنتاجية المشروع بحوالى ٩٠٠٠ علبة / شهر و هو ما يعادل حوالى ٢,٥ طن من الخضروات و البقوليات .

خط الإنتاج و المعدات المطلوبة :-

تجرى مجموعة عمليات و تجهيزات على الخضروات حسب نوع المنتج و درجة الطهى ، و تتلخص مراحل التصنيع فيما يلى :- ١- إختيار الأصناف الصالحة لعمليات الطهى .٢- الغسيل - التقشير- التجهيز - السلق و التسوية - التعبئة - التسخين الإبتدائى - غلق العبوة - المعاملة الحرارية و التعقيم - التبريد المفاجئ - التعبئة و التخزين .و يستخدم فى ذلك المعدات الشائعة فى الصناعات الغذائية منها :-أحواض غسيل (نقع) - أحواض غسيل ميكانيكية - ماكينة غربلة و تنقية الحبوب - سيور متحركة - مواقد طهى - أوانى لطهى الخضار - جهاز تعقيم حرارى للمعلبات - جهاز غلق المعلبات - آوانى متدرجة - خلاط - مبرد سريع - موائد تجهيز - عدد يدوية متنوعة .

الخامات :-

تتوافر خامات المشروع فى السوق المحلى على مدار العام و من أهم الخامات المطلوبة :- * بقوليات جافة (فول - عدس - فاصوليا - لوبيا - حمص الشام)..إلخ ،
* خضروات طازجة (خضروات الموسم) (طماطم - فاصوليا خضراء - قلقاس - بطاطس)..إلخ .* ملح طعام - مواد حفظ .* خامات تعبئة و تغليف ذات نوعيات مختلفة .

المساحة و الموقع :-

يحتاج المشروع مساحة فى حدود ٢٠٠م٢ مغطاة ، شاملة أماكن التصنيع و التخزين على أن يجهز الموقع بمصدر كهرباء ٣٨٠ فولت بقدرة ٩ ك وات ، و مصدر مياه حوالى ١٠متر مكعب يومى بالإضافة إلى تجهيزات الصرف الصحى المناسبة .

---

٢٦ دراسة الجدوى من http://www.sfdegypt.org/web/sfd/home موقع الصندوق الإجتماعى للتنمية

العمالة :-

يتميز المشروع بإيجاد فرص عمل لشباب الخريجين بالإضافة إلى العمالة الحرفية ، و يحتاج المشروع إلى حوالى ١٧ فرد .

التسويق و المبيعات :-

يتم التسويق عن طريق طرح عينات من المنتجات لتجار الجملة أو إستغلال المعارض للمنتجات الغذائية أو عن طريق الأسواق المتاحة للتصدير بوزارة التموين أو وزارة الزراعة حيث أن منتجات المشروع من المنتجات ذات الشريحة التسويقية العالية

التحليل المالى للمشروع :-

يشير التحليل المالى لهذا المشروع إلى نتائج إيجابية مشجعة للإستثمار فى هذا المجال ، و قد تم حساب التكاليف الإستثمارية على أساس أسعار السوق المحلى لعام ٩٧ ، و قد إشتملت الدراسة المالية لتنفيذ هذا المشروع على العناصر التالية :-

- تكاليف رأس المال الثابت و تقدر بمبلغ ٧٢٦٠٠ جنيه ن شاملة قيمة الآلات و المعدات و التجهيزات المطلوبة : . - تكاليف رأس المال العامل لدورة مدتها شهر واحد ، و تنقسم إلى :- تكاليف مباشرة قيمتها ٩٦٢٧ جنيه و تشمل الخامات و الأجور .

- تكاليف غير مباشرة قيمتها ٢١٦٩ جنيه تتضمن (إيجار مبانى - طاقة كهربائية - صيانة - مصاريف تسويق - إهلاكات - احتياطى طوارئ) ، و على ذلك تقدر التكاليف الإستثمارية للمشروع بمبلغ ٨٤٣٩٦ جنيه .

و تصل قيمة المبيعات لمنتجات المشروع خلال دورة رأس المال العامل إلى ١٤٣٥٠ جنيه ، و بذلك يحقق المشروع خلال العام الأول أرباحاً تقدر بنسبة ٣٦% من قيمة الإستثمارات .

ثانياً : جانب المصروفات:-

١- دفع العشور :-

إن تقدمة العشور هى مبدأ من مبادىء العهد القديم ، فالشريعة كانت تحتم على شعب إسرائيل إعطاء١٠% من دخلهم و منتجات حقولهم إلى الله **(تعشيراً تعشر كل محصول زرعك الذى يخرج من الحقل سنة بسنة)(تث١٤ :٢٢)** و المقصود عدم تأجيل إخراج العشور ، و كان إخراج العشور كيوم عيد يحتفل الكل به **(لا٢٧:٣٠)** ، **(عد ١٨:٢٦)** ، **(تث١٤:٢٤)** ، **(٢أخ ٣١:٥)** **(فى آخر ثلاث سنين تخرج كل عشر محصولك فى تلك السنة و تضعه فى أبوابك فيأتى اللاوى لأنه ليس له قسم و لا نصيب معك و الغريب و اليتيم و الأرملة الذين فى أبوابك**[27] **و يأكلون و يشبعون لكى يباركك الرب إلهك فى كل عمل يدك الذى تعمل)(تث١٤ :٢٨- ٢٩)** كانوا يذهبون للهيكل للإحتفال بالعشر الثانى سنتين متواليتين و فى السنة الثالثة لا يذهبون للهيكل بل يحتفلون فى بيوتهم و مدنهم مع الفقراء و اللاويين حتى يفرح الشيوخ و الضعفاء غير القادرين على الصعود إلى أورشليم ، و هكذا فى السنة السادسة ، أما السنة السابعة فلا يوجد فيها أعشار فهم لا يزرعون الأرض في السنة السابعة ، و قد أخذ اللاويين الذين يأخذون الكهنوت وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس**(عب ٧: ٩)** أى كل ما يقتنى الإنسان سواء أرض أو مواشى أو تجارة أو أجر ، حتى اللاويين أنفسهم الذين يأخذون العشور كانت الوصية لهم أن يعشروا ما قد أخذوه **(متى أخذتم من بنى إسرائيل العشر الذى أعطيتكم إياه من عندهم نصيباً لكم ترفعون منه رفيعة الرب عشراً من العشر فيحسب لكم إنه رفيعتكم كالحنطة من البيدر و كالملء من المعصرة فهكذا ترفعون أنتم أيضاً رفيعة الرب من جميع عشوركم التى تأخذون من بنى إسرائيل تعطون منها رفيعة الرب لهرون الكاهن)(عد١٨: ٢٦-٢٨)** فحتى الخدام و الكهنة يقدمون العشور فهى وصية للجميع ، و يوصينا الله أن نقدم العشور قائلاً **(هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون فى بيتى طعام و جربونى)(ملا٣: ١٠)** ، كما وعدنا فى نفس الآية بما سوف يكافئنا به من العطايا والخيرات والبركات (**إن كنت لا أفتح لكم كوى السماوات و أفيض عليكم بركة حتى لا توسع و أنتهر من أجلكم الآكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض و لا يعقر لكم الكرم فى الحقل قال رب الجنود و يطوبكم كل الأمم لأنكم تكونون أرض مسرة قال رب الجنود)(ملا٣: ١٠-١٢)** ، ثم يعطى هذا العشور للاوى و الخدام و الغريب و اليتيم و الأرملة (**متى فرغت من تعشير كل عشور محصولك فى السنة الثالثة سنة العشور و أعطيت اللاوى و الغريب و اليتيم و الأرملة فأكلوا فى أبوابك و شبعوا)(تث٢٦: ١٢)** ، و عليك أن تقدم العشور فى المكان الذى

---

٢٧ فى أبوابهم : أى فى مدنهم .

يختاره الرب إلهك (أى الكنيسة) **(المكان الذى يختاره الرب إلهكم من جميع أسباطكم ليضع إسمه فيه سكناه تطلبون و إلى هناك تأتون و تقدمون إلى هناك محرقاتكم و ذبائحكم و عشوركم و رفائع أيديكم و نذوركم و نوافلكم و أبكار بقركم و غنمكم)(تث١٢: ٥ ، ٦)** ، و حينما كان يبتعد الشعب عن عبادة الله كان من ضمن علامات التوبة و الرجوع تقديم العشور كما حدث مثلاً فى عهد حزقيا الملك **(٢أخ ٣١: ٣- ٦)** ، كذلك فى عهد نحميا حينما تعاهد الشعب و حلف أن يسير طبقاً لوصايا الله قالوا فى العهد **(و أن نأتى... بعشر أرضنا إلى اللاويين و اللاويون هم الذين يعشرون فى جميع مدن فلاحتنا و يكون الكاهن إبن هرون مع اللاويين حين يعشر اللاويون و يصعد اللاويون عشر الأعشار إلى بيت إلهنا إلى المخادع إلى بيت الخزينة)(نح١٠: ٣٧، ٣٨)** و فعلاً هذا ما حدث **(و أتى كل يهوذا بعشر القمح و الخمر و الزيت الى المخازن) (نح ١٣: ١٢)** ، و قد إعتبر الله أن عدم دفع العشور أو تقديمها سلب لله بل سبب لعنة فيقول الرب **(أيسلب الإنسان الله فإنكم سلبتمونى فقلتم بما سلبناك فى العشور و التقدمة لقد لعنتم لعناً و إياى أنتم سالبون هذه الأمة كلها)(ملا٣: ٨-٩)** ، لكن فى العهد الجديد أصبح العطاء و التقدمات ليست العشور و البكور فقط بل قال الرب **(بيعوا أمتعتكم و أعطوا صدقة)(لو١٢: ٣٣)** أى حتى الأمتعة الخاصة بالمعيشة لو بعناها و أعطيناها صدقة لحسن ذلك فى عينى الرب **(و قال الرب و كل من سألك فأعطه)(لو٦: ٣٠)** ، **(إن أردت أن تكون كاملاً فإذهب و بع أملاكك و أعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء و تعال إتبعنى)(مت١٦: ٢١)** و قد مدح الرب يسوع الأرملة التى جاءت و ألقت فلسين قيمتهما ربع فدعا تلاميذه و قال لهم **(الحق أقول لكم أن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا فى الخزانة لأن الجميع من فضلتهم ألقوا و أما هذه فمن أعوازها ألقت كل ما عندها كل معيشتها) (مر١٢: ٤١-٤٤)** ، يقول بولس الرسول أن على المؤمنين تخصيص جزء من دخلهم لمساعدة الكنيسة **(١كو ١٦:١-٢)** و يدفع المسيحيون هذه الضريبة لأى إنسان محتاج أو معدم أو فقير أياً كان لونه أو جنسه أو دينه تحقيقاً لما ورد على لسان السيد المسيح **(و كل من سألك فإعطه و من أخذ الذى لك فلا تطالبه)(لو٦: ٣٠)** ، بل زاد على العشور قائلاً **(فأجاب و قال لهم من له ثوبان فليعط من ليس له و من له طعام فليفعل هكذا)(لو٣: ١١)** أى بمعدل النصف٥٠% و ليس١٠% ، إنما العشر الحد الأدنى ، فالخير ليس فيه نسب و هذه هى فلسفة العطاء فى المسيحية .

٢- تقديم البكور :-

يقصد بالبكور أوائل ثمار الأرض أو أجرة عمل اليدين أو بالجملة أوائل كل خير يصل للإنسان، و أول ما نسمع عنها فى تقدمة هابيل الذى قدم **(أبكار غنمه و من سمانها)(تك٤:٤)** ، أما فى شريعة موسى فقد نظم الله البكور فى كل شئ سواء فى الإنسان أو

الحيوان أو فى ثمار الأشجار**(قدس لى كل بكر كل فاتح رحم من الناس و من البهائم إنه لى)**

(خر١٣ : ٢) ، **(أول أبكار أرضك تحضره للرب إلهك)(خر٢٣ : ١٩)** ، **(تث٢٦ : ١-١٤)** ، **(أوائل كل الباكورات جميعها و كل رفيعة من كل رفائعكم تكون للكهنة و تعطون الكاهن أوائل عجينكم لتحل البركة على بيتك)(حز٤٤ :٣٠)** .

٣- الوفاء بالنذور :-

و هو عهد يعهده الإنسان لخالقه و يقرره فى فكره أو يقوله بينه وبين نفسه و بأن يشهد عليه من آراده و ذلك من أجل طلب من الله لصالح الإنسان مثل تكميل فضيلة ما أو أن يرزق بعمل أو نسل ، و عادة يكون بأن يتعهد ذلك الإنسان بدفع مال أو عمل أو إحضار شئ ما ، أو بأن ينذر صوماً أو صلاة أو بتولية أو رهبنة أو إقلاعاً عن معصية ما ، و نجد مثال على ذلك مثل نذر حنة أم صموئيل النبى و التى أتت إلى الهيكل حزينة تصلى و تبكى لأنها كانت عاقراً **(و هى مرة النفس فصلت إلى الرب و بكت بكاء و نذرت نذراً و قالت يا رب الجنود إن نظرت نظراً إلى مذلة أمتك و ذكرتنى و لم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإنى أعطيه للرب كل أيام حياته و لا يعلو رأسه موسى)(١صم ١ :١٠-١١)** ، و بالفعل نفذت حنة نذرها و قالت **(لأجل هذا الصبى صليت فأعطانى الرب سؤلى الذى سألته من لدنه و أنا أيضاً قد أعرته للرب جميع أيام حياته هو عارية**[٢٨] **للرب و سجد هناك للرب)(١صم ١ :٢٧ ، ٢٨)** ،و تختلف النذور عن العشور و البكور فى أنها ليست إلا تعهد من الإنسان أمام الله يلزم به الإنسان نفسه ، و ليست وصية واجبة النفاذ من الله للإنسان مثل العشور و البكور ، كما أن النذور طالما قطعها الإنسان على نفسه فقد أصبحت واجبة النفاذ ، فهكذا أوصانا كتابنا المقدس **(إذا نذر رجل نذراً للرب أو أقسم قسماً أن يلزم نفسه بلازم فلا ينقض كلامه حسب كل ما خرج من فمه يفعل)(عد٣٠ :٢)** ، كما أخبرنا أنه خير للإنسان أن ينذر و يوفى نذوره فى مواعيدها و إلا فلا يقوم بعمل النذر **(إذا نذرت نذراً للرب إلهك فلا تؤخر وفاءه لأن الرب إلهك يطلبه منك فتكون عليك خطية و لكن إذا إمتنعت أن تنذر لا تكون عليك خطية)(تث٢٣: ٢١ ، ٢٢)** .

٤- الوقف :-

هو ما يوقفه الإنسان فى حياته أو بعد وفاته على جهة معينة لتنتفع به دون غيرها و دون التصرف فيه بالبيع و يقوم كثير من المسيحين بوقف أملاكهم لحساب الكنيسة لكى تقوم الكنيسة بأستخدامها فى مساعدة الفقراء و المحتاجين .

---

٢٨ عارية : تعنى إستعارة ، راجع (٢مل ٦ : ٥) .

٥- تقديم القرابيـن :-

و هى التى نتقرب بها الى الله ، و تذكر تلك العطايا فى القداس الإلهى فى أوشية القرابين للذين يقدمون للكنيسة الخمر و الزيت و البخور و الستور و كتب القراءة و آوانـى المذبح و تطلب أن يعوضهم الرب خيراً **(أذكر يا رب الذين قدموا هذه القرابين و الذين قدمت عنهم و الذين قدمت بواسطتهم أعطهم كلهم الأجر السمائى)** و فـى أوشية القرابين أيضـاً **(أعطهم الباقيات عوض الفانيـات الأبديات عوض الأرضيات بيوتهم و مخـازنـهم إملأهـا من كل الخير)**

٦- النوافل :-

و هى الأجزاء الفائضة منا مثل ما يفيض فـى زوايا الحقل و مـا يقع مـن الحصـادين علـى الأرض و الملابس غير المستخدمة .

**** لماذا العطاء بسرور؟**

أ- لأن الرب أوصانا بالعطاء :-

فى العهد القديم فى **(تث١٥: ٧-٨)(لا تقبض يدك عن أخيك الفقير بل إفتح يدك لـه)** ، و فى**(إش٥٨: ٩)** تكلم عن الصوم المقبول فقال **(أليس أن تكسر للجائع خبزك و أن تـدخل المسـاكين التـائهين إلـى بيتـك إذا رأيـت عريانـاً أن تكسوه و أن لا تتغاضـى عن لحمك)** ، و أيضاً فى العهد الجديد يقول الـرب فـى **(مت ٢٥: ٣٤ -٤٠)(ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأنـى جعـت فـأطعمتمونى عطشـت فسـقيتمونى كنـت غريبـاً فـآويتمونى عريانـاً فكسـوتمونى مريضاً فزرتمـونى فيجيبـه الأبـرار حينئـذ قـائلين يـا رب متـى رأينـاك جائعـاً فأطعمنـاك أو عطشاناً فسقيناك فيجيب الملك و يقول لهم الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم) .**

ب- لأن البخيل يعطى لكن بدون سرور فالأفضل أن تعطى بسرور :-

(لا أحد أقبح جرماً من البخيل لماذا يتكبر التراب و الرماد) (يشوع بن سيراخ ١٠ : ٩) ، **(عين البخيل لا تشبع من حظه و ظلم الشرير يضنى نفسه) (يشـوع بن سيراخ ١٤ : ٩)** ، بينما يحترق قلب البخيل بشهوة الغنى و بروح الطمع إذا بالذين يعيشـون من خيراتـه أكثر منـه سعادة ، القديس أغسطينوس قـارن بين الغنـى البخيـل الذى لا يشبع قلبـه بـوفرة خيراته و العاملين عنده ، فوجد أن العـاملين يـأكلون من الخيرات بـأجرتهم بينمـا قد يحـرم الغنى نفسه من الخيرات بسبب بخله و حبـه الشـديد للإقتنـاء ، أو قد ينعم العـاملون بـالتمتع بالأكـل أو الطعـام السـماوى خـلال حيـاتهم التقيـة بينمـا يحـرم الغنـى البخيـل مـن المائـدة السماوية ، قد يقول قائل : لكن العاملين يشقون و يتعبـون أمـا الغنـى ففـى راحـة يجنـى ثمـر

تعبهم ، هؤلاء يرد عليهم سفر الجامعة قائلاً **(إذا كثرت الخيرات كثر الذين يأكلونها و أى منفعة لصاحبها إلا رؤيتها بعينيه)(جا٥: ١١)** فالعاملون الفقراء يتعبون جسدياً لكنهم ينعمون بلذة عند نومهم بغض النظر عن نوع الطعام الذي يأكلونه أو كميته ، أما الغنى الجشع فلا يستريح قلبه بالليل ، يطير النوم من عينيه مفكراً كيف يضاعف ثروته لذلك قيل **(هكذا طرق كل مولع بكسب يأخذ نفس مقتنيه) (أم ١: ١٩)** ، لا تكمن المشكلة فى الغنى و إنما فى الولع بالكسب ، فقد وجد أغنياء كثيرون اقتنوا نفوسهم بعدم حبهم للمال ، فأبينا إبراهيم كان غنياً و هو أول الجالسين فى المتكأ بالملكوت ، و كذلك كان أيوب فعندما كان غنياً كان محباً و متقياً لله و حتى عندما فقد كل ماله و أولاده لم يجدف على الله بل شكره دائماً ، ثم من جهة أخرى يقدم سليمان الحكيم صورة مرة لبعض الأغنياء الذين تأخذهم الحياة و تجرفهم لملذاتها فنجد سليمان يبنى مذابح لآلهة غريبة و يبخر لها ، كما نجد أن الكتاب المقدس حذرنا أيضاً من البخل **(لا أحد أقبح جرماً من البخيل لماذا يتكبر التراب و الرماد) (يشوع بن سيراخ ١٠ : ٩)** ، **(عين البخيل لا تشبع من حظه) (يشوع بن سيراخ١٤: ٩)**

كما أن البخل مضر أيضاً من الناحية الاقتصادية ، فإذا إستمر البخيل يكنز أمواله بدلاً من إنفاقها فسيظل هناك الكثير من السلع و الخدمات التى لم يستنفذها الغنى البخيل ، فالمال فى حد ذاته لا يهم و لكن المهم ما تشتريه بالمال فكلما قل ما يشتريه الغنى البخيل و إكتنز المال زاد ما يشتريه الآخرين ، إن إصرار البخيل على خروج أمواله من السوق جعل الأسعار تنخفض ، مما جعل قيمة الأموال التى يملكها الآخرين ترتفع لتشترى الأشياء التى تخلى عنها البخيل و حرم نفسه منها ، فهو لم يقدم عشور للكنيسة و لم يدفع الضرائب لكن ساهم فى حل مشاكل الفقراء لأنه إختار أن يتنازل للفقراء عن حصته فى سوق الملابس و الأراضى و غيرها من الأسواق التى رفض أن يشترى منها ، لكن إذا فكرنا فى أن هذا البخيل تخلى عن نقوده و قرر شراء ثوب قماش فبالتالى أصبح المعروض من الأقمشة أقل من السابق و بالتالى هناك شخص فقير إرتفع بالنسبة له سعر القماش فقرر عدم الشراء و على العكس الأغنياء الأسخياء المنتجين فهم يشترون بكثرة مما يزيد إرتفاع الأسعار على الفقراء و لكن تبرعاتهم و مشاريعهم التى يعمل بها كثير من الفقراء و متوسطى الدخل تعيد التوازن فى الأسعار .

ج- لأن العطاء هو حب ومشاركة و تضحية :-

جميع المسيحيين يجب أن يكونوا ذبيحة دائمة كما قال بولس الرسول **(قربوا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله)(رو١٢:١-٢)** ، و عندما نعطى لا نطلب مديح الناس بل الله **(فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون فى المجامع و فى الأزقة لكى يمجدوا من الناس الحق أقول لكم إنهم قد إستوفوا أجرهم و**

أما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكى تكون صدقتك فى الخفاء فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية)(مت٦ :٢-٤)، و لا يشترط أن نعطى و يكون لنا رجاء فى هذا العالم و لكن لنا ثقة فى الله و فى أنه سوف يكافئنا فى الأرض أو فى السماء **(لأنك تكافىء فى قيامة الأبرار)(لو١٤:١٢-١٤)** ، و لا يجب علينا أن نعطى و نحن تحت ضغط و لكن بكل سرور القلب و إمتناناً لنعم الله علينا و على حسب مقدرتنا **(كل واحد كما ينوى بقلبه ليس عن حزن أو إضطرار لأن المعطى المسرور يحبه الله)(٢كو٩: ٧)** ، إذاً ليس جيداً أن يكون الإنسان منطوياً على ذاته لا يأخذ و لا يعطى ، و أيضاً لا يكون إنساناً أنانياً يحب أن يأخذ و لا يعطى ، فالإنسان المحب الباذل هو الذى يعطى و لا ينتظر أن يأخذ ، و قد يصل به الحب إلى أن يفضل غيره على نفسه ، حيث يقول الكتاب فى **(إش١: ١٧)(تعلموا فعل الخير أطلبوا الحق إنصفوا المظلوم إقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة)** ، كما قال الرب يسوع فى **(يو١٥: ١٣)(ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه)** ، **(المعطى المسرور يحبه الرب)(٢كو٩: ٧)** ، أنت تحب الإنسان المحتاج و بدافع المحبة تعطيه ، و يشعر المحتاج بمحبتك له فيفرح بها أكثر من فرحه بما يأخذ .

د- لأن العطاء إستثمار يجلب البركة :-

البركة فى مفهوم الاقتصاد المسيحى هى اليد الخفية التى تدفع الاقتصاد للأمام و تحقق التوازن الذاتى ، فالفرد الذى يهتم بمصلحة الآخرين يساهم فى إرتقاء مصلحة المجتمع و نفسه أيضاً ، و ذلك بعكس ما قاله آدم سميث فى تعريفه لليد الخفية بأن الفرد الذى يقوم بالإهتمام بمصلحته الشخصية يساهم أيضاً فى إرتقاء المصلحة الخيرة لمجتمعه ككل ، وعد الله من يساعد الفقير **(من يعطى الفقير لا يحتاج و لمن يحجب عنه عينيه لعنات كثيرة) (أم٢٨:٢٧)** ، كما يعد من قدم عشوره فى موعده قائلاً **(أنتهر من أجلكم الآكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض و لا يكون لكم الكرم عقيماً فى الحقل قال رب الجنود فتغبطكم جميع الأمم لأنكم تكونون أرضاً شهية قال رب الجنود)(ملا ٣:١١-١٢)** ، و يعد الرب أيضاً أن يحمى الإنسان من الشر و المرض **(طوبى لمن يراعى المسكين ينقذه الرب فى يوم السوء الرب يحفظه و يحييه و يسعده فى الأرض و لا يسلمه إلى نفوس أعدائه)(مز٤٠:٢-٣)** ، كما كان الوعد واضحاً فى قول طوبيا لإبنه **(تصدق من مالك و لا تحول وجهك عن فقير و حينئذ فوجه الرب لا يحول عنك كن رحيماً على قدر طاقتك إن كان لك كثير فإبذل كثيراً و إن كان لك قليل فإجتهد أن تبذل القليل عن نفس طيبة فإنك تدخر لك ثواباً جميلاً إلى يوم الضرورة لأن الصدقة تنجى من كل خطيئة و من الموت و لا تدع النفس تصير إلى الظلمة إن الصدقة هى رجاء عظيم عند الله العلى لجميع صانيعها) (طوبيا٤:٧-١٢)** ، و كان قول الرب فى **(لو ٦: ٣٨)(أعطوا تعطوا**

كيلاً جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً) إذاً فالذى يعطى يأخذ بركات عديدة من الرب ، و هذا ما حدث مع أرملة صرفة صيدا فى أيام المجاعة ، حيث قدمت لإيليا النبى حفنة الدقيق التى كانت عندها و القليل من الزيت ، و لهذا بارك الله بيتها بركة عظيمة ، أيضاً قال السيد المسيح **(إكنزوا لكم كنوزاً فى السماء)(مت٦:١٩-٢١)** و ذلك لكى يشجع المؤمنين لأن يعطوا للرب ، فإستثمار مال الأرض من أجل الحصول على ملكوت السموات هو إحدى الطرق لحصولنا على الكنوز الروحية السماوية ، راجع **(لو١٦:١-١٣)** ،و مكتوب أيضاً فى **(أم١٩: ١٧)(من يرحم الفقير يقرض الرب و عن معروفه يجازيه)** ، **(لأن منك الجميع و من يدك أعطيناك)(أى٢٩: ١٤)** أى أن كل شىء هو ملك للرب و نحن لا نملك شيئاً بل إنه تواضع من الله الغنى أن يأخذ منا بالرغم من أنه يعطينا كل شئ .

٧- دفع الضرائب :-

لقد قام السيد المسيح بدفع الضرائب للرومان بل و قال صراحة أنه يجب دفع الضريبة للحاكم **(ثم أرسلوا إليه قوماً من الفريسيين و الهيرودسيين لكى يصطادوه بكلمة فلما جاءوا قالوا له يا معلم نعلم أنك صادق و لا تبالى بأحد لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس بل بالحق تعلم طريق الله أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا نعطى فعلم رياءهم و قال لهم لماذا تجربوننى إيتونى بدينار لأنظره فأتوا به فقال لهم لمن هذه الصورة و الكتابة فقالوا له لقيصر فأجاب يسوع و قال لهم إعطوا ما لقيصر لقيصر و ما لله لله فتعجبوا منه)(مر١٢ : ١٣-١٧)** لكنك ستعتقد بأن السيد المسيح لم يتدخل فى الشأن الاقتصادى و الإجتماعى للناس ، بل أمر الناس بكل بساطة أن يدفعوا الضرائب للسلطة دون نقاش ، لكن إذا قرأت قول السيد المسيح **(إذا آراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل و خادماً للكل)(مر٩: ٣٥)** ، و أيضاً **(فلا يكون هكذا فيكم بل من آراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً) (مر١٠: ٤٣)** ، فالحاكم من أعظم الناس و بالتالى يجب أن يكون خادماً لكل الناس و المقصود بالخدمة هو أن يسلك بين الناس بطهارة القلب و اليد و أن يعدل بين الرعية ، لكن إذا كان هذا الخادم كسول و شرير و فاسد فهل نعطيه الضريبة لينفقها على لذاته و شهواته كما فعل سليمان الحكيم عندما إنحرف عن عبادة الله ؟ فنظرية دفع الضرائب للسلطة تشترط أن تحقق هذه السلطة الخدمة الحقيقية للمجتمع فإذا كان هذا الخادم فاسد مثله كمثل الخادم الثالث فى مثل الخدام الثلاثة **(مت٢٥: ١٤- ٣٢)(و كأنما إنسان مسافر دعا عبيده و سلمهم أمواله فأعطى واحداً خمس وزنات و آخر وزنتين و آخر وزنة كل واحد على قدر طاقته و سافر للوقت فمضى الذى أخذ الخمس وزنات و تاجر بها فربح خمس وزنات أخر و هكذا الذى أخذ الوزنتين ربح أيضاً وزنتين أخريين و أما الذى أخذ الوزنة فمضى و حفر فى الأرض و أخفى فضة سيده و بعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد و حاسبهم فجاء الذى أخذ الخمس وزنات و قدم خمس وزنات أخر**

قائلاً يا سيد خمس وزنات سلمتنى هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها فقال له سيده نعماً أيها العبد الصالح و الأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك ثم جاء الذى أخذ الوزنتين و قال يا سيد وزنتين سلمتنى هوذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما قال له سيده نعماً أيها العبد الصالح و الأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك ثم جاء أيضاً الذى أخذ الوزنة الواحدة و قال يا سيد عرفت أنك إنسان قاس تحصد حيث لم تزرع و تجمع حيث لم تبذر فخفت و مضيت و أخفيت وزنتك فى الأرض هوذا الذى لك فأجاب سيده و قال له أيها العبد الشرير و الكسلان عرفت أنى أحصد حيث لم أزرع و أجمع من حيث لم أبذر فكان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة فعند مجيئى كنت آخذ الذى لى مع ربا فخذوا منه الوزنة و أعطوها للذى له العشر وزنات لأن كل من له يعطى فيزداد و من ليس له فالذى عنده يؤخذ منه و العبد البطال إطرحوه إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء و صرير الأسنان و متى جاء إبن الإنسان فى مجده و جميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده و يجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء) ، و مثل الخدام ينطبق على الدولة فالخادم هو الحكومة التى تحصل الضرائب ، و السيد هو المجتمع الذى يتم تحصيل الضرائب منه ، فما هو الوضع عندما تستمر الحكومة التى تخدم مصالح المجتمع فى إخفاء أموال الضرائب الكثيرة و إكتنازها لعدة سنوات ، ثم ظلت مستمرة فى تحصيل الضرائب حتى باتت الضرائب فى ذمة الدولة كثيرة جداً و عم الظلم و الفقر البلاد و كره الناس الحاكم لأنه أخل بواجباته للمجتمع الذى إنتخبه رئيساً له ، و هذا ما حدث فى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ و ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣و قبلها فى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فالسيد المسيح أعطى الضريبة لكنه يجازى كل حاكم على سوء إستغلاله للضريبة ، و حتى الغير مؤمن بالمسيح من الحكام لكن يطبق مبادئ الفكر المسيحى ينمى الرب عمله ، فقد أخذت اليابان بنظرية الكتاب المقدس فى دفع الضريبة من أجل مساعدة الحاكم على تدبير متطلبات المجتمع و مولت قطاعات الإنتاج اليابانى بدون فوائد و بدون ضرائب ، مما ساعد هؤلاء المنتجون على النهوض باليابان من دولة متخلفة مهزومة فى أواخر الحرب العالمية الثانية إلى دولة صناعية عظمى خلال عشرين سنة ، و نحن إذا أردنا البحث عن أدلة فى نظرية الاقتصاد المسيحى التى ترفض الخضوع لألوهية غير الله ، و ترفض نظرية جباية الضرائب للإنفاق دون حساب ، فسنجد عشرات الأمثلة ، أولها إعتبار العشارين و الجباة مضرب المثل فى السوء ، و لكن لا ننسى أن الإعتراض على الضرائب و الظلم عموماً له طرق مشروعة و قانونية يجب أن تستنفذها أولاً حتى تلجأ للثورة على المجتمع ، فقد يكون إعتقادك بأن الحاكم ظالم وهم خاص بك وحدك فتجنب أن تكون معثرة للشعب برأيك الشخصى ، و هذا ما فعله السيد

المسيح **(و لما جاءوا إلى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس و قالوا أما يوفى معلمكم الدرهمين قال بلى فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلاً ماذا تظن يا سمعان ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية أمن بنيهم أم من الأجانب قال له بطرس من الأجانب قال له يسوع فإذاً البنون أحرار و لكن لئلا نعثرهم إذهب إلى البحر و ألق صنارة و السمكة التى تطلع أولاً خذها و متى فتحت فاها تجد إستاراً[٢٩] فخذه و أعطهم عنى و عنك)(مت١٧: ٢٣ – ٢٧)** و الدرهمين هى ضريبة تدفع للهيكل ، أما الجزية فهى التى تدفعها الشعوب المستعمرة لقيصر ، و كان رئيس الكهنة و الكهنة معافين من دفع ضريبة الدرهمين ، و سؤال المسيح ممن يأخذ ملوك الأرض الضريبة يشير لأن النظام جائر فكهنة اليهود منجرفين لشهوة المال ، كما أن دفع الجزية لقيصر ظلم لأن الأرض أرض اليهود أعطاها لهم الله و الأرض و ما عليها ملك لله و المسيح إبن الله ، و لكن المسيح أظهر طاعة للنظام حتى لا يعثر الشعب فيقوموا بثورة غير مدروسة تؤدى لعواقب سيئة عليهم بأكثر من دفع الضريبة و لأن الله هو ضابط الكل فإنه يجازى قيصر و كهنة اليهود على أعمالهم فى الدينونة أما فى الحياة فقد عاقب الله قسوة اليهود و عدم فهمهم بإحتلال الرومان لهم ، و عندما ثار اليهود على الرومان كان لديهم حق و لكن أياديهم هم و قادتهم كانت ملوثة بدماء السيد المسيح فهزمهم الرومان و دمروا أورشليم تماماً فإحذر من أن يدفعك الظلم للثورة فتختار قادة فاسدين فتقع فريسة لشرور حكام ثوريين فاسدين .

٨- الصوم :-

قد يمتنع الإنسان عن الطعام، ولكنه يشتهيه. لذلك فليس السمو في الأمتناع عن الطعام، إنما في الزهد فيه. الارتفاع عن مستوي الأكل، يوصل إلي الزهد فيه، وإلي النسك فيه، وبالتالي إلي فضيلة التجرد. إن لم يمكنك التجرد و الزهد، فعلي الأقل أترك من أجل الله شيئًا. كان المطلوب من آدم وحواء، أن يتركا من أجل الله ثمرة واحدة من الثمار. أن ترك الطعام أو نوع منه، ليس إلا تدريبًا لترك كل شيء لأجل الله. من أجل محبته وحفظ وصاياه؟ ان الله ليس محتاجًا إلي تركك شيئًا. ولكنك بهذا تدل علي ان محبتك لله قد صارت اعمق، ومن أجل محبته أصبحت تضحي برغباتك.أن الصوم في مواعيد محددة تعليم كتابي؛ فقد حدد الرب أصوام ثابتة لشعبه في العهد القديم. فقد ذكر في سفر زكريا النبي صوم الشهر الرابع وصوم الشهر الخامس وصوم السابع وصوم العاشر (زك ١٩:٨). والحكمة من تحديد مواعيد الصوم هو تنظيم العبادة الجماعية. وفي المسيحية أخذت مناسبات الصوم طابعًا لكل منه حكمته وتأثيره وهدفه الروحي فقد صام الرب

---

٢٩ إستاراً : قطعة نقدية من الفضة ربما تساوى ٤ دراهم أو أكثر .

يسوع أربعين يوما وأربعين ليلة **(متى ٤ :٢)** صام عنا وقدم لنا مثالا لتتبع اثر خطواته. و صام الرسل قبل القداسات (**أعمال الرسل ١٣ :٢**). و صاموا أيضا عند اختيار الخدام ورسامتهم **(أع١٤ :٢٣،١٣ :٣)**. و الصوم في وقت الخطر خلال رحلة بولس الرسول لروما **(أع ٢٧ :٢١)**.

إن للصوم فوائد اقتصادية كثيرة منها تحجيم الإسراف والتبذير والترف والتباهى و كافه السلوكيات الاستهلاكيه الخاطئه ، وتخليص الروح من خطيئة الجشع و النهم و تدعيم للقناعة، و توفير مزيد من الوقت للعمل والإنتاج كما إن الإنسان غالبًا لا يستشعر معاناة الآخرين ما لم يعش تجربتهم ، فالذي يشعر في الصوم بالجوع، يشفق علي الجوعانين. وبهذه الرحمة يقبل الله صومه، وكما قال **(طوبي للرحماء فإنهم يرحمون)(مت ٥: ٧)**. والكنيسة من اهتمامها بالصوم و الصدقة، ترتل في الصوم الكبير ترنيمة "طوبي للرحماء علي المساكين".ومن اهتمام الرب بالصدقة، قال في نبوة إشعياء.**(أليس هذا صومًا أختاره: حل قيود الشر.. إطلاق المسحوقين أحرارًا.. أليس أن تكسر للجائع خبزك، وأن تدخل المساكين التائهين إلي بيتك. إذا رأيت عريانًا أن تكسوه، وأن لا تتغاضي عن لحمك) (أش ٥٨: ٧)**. فيتبرع الغنى للفقير، مما يسهم في تقليص الفوارق، بين الطبقة الغنية والطبقات الفقيرة في المجتمع، ويعمل على تداول المال بين الجميع. في عصر الشهداء و المعترفين، كانت الكنيسة تقول هذا التعليم: أن لم تجد ما تعطيه لهؤلاء، فصم وقدم لهم طعامك.أي أنك لا تصوم، وتوفر الطعام لك. وإنما تصوم وتقدم للمساكين الطعام الذي وفرته. ولهذا اعتادت كثير من الكنائس في أيام الصوم، أن تقيم موائد للفقراء تسميها أغابي. ولكي لا يحرج الفقراء إن أكلوا وحدهم، يأكل الشعب كله معًا فالأغابى تكافل اجتماعى بين اعضاء الكنيسه

٩- الإستعداد للغد :-

لقد علمنا السيد المسيح الإدخار لأنه بعد معجزة إشباع الجموع قال **لتلاميذه (فلما شبعوا قال لتلاميذه إجمعوا الكسر الفاضلة لكى لا يضيع شىء)(يو٦: ١٢)** ، لقد نمت بركة الله فشبع الناس و بقيت كسر تكفى لإطعام آخرين فإدخرها التلاميذ لجوعى آخرين ، إن الإنسان المسيحى ينال المكافأة أو العقاب بحسب تصرفه فى الحياة الدنيا و فى الآخرة أيضاً، فإن كان سلوكه فاضلاً و موافقاً لوصايا الله كسلوك العبد الصالح المذكور فى المثل نال فى السماء السعادة الأبدية مكافأةً له و أيضاً سعادة أرضية متمثلة فى المعاملة الجيدة من سيده و ترقيته له ، حيث قال يسوع **(فقال الرب فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة فى حينها طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا بالحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع أمواله و لكن إن قال ذلك العبد فى قلبه سيدى يبطئ قدومه فيبتدئ يضرب الغلمان و الجوارى و يأكل و يشرب و يسكر**

يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره و فى ساعة لا يعرفها فيقطعه و يجعل نصيبه مع الخائنين)(لو١٢ :٤٢-٤٦) فالمثل له بعد روحى أكيد لكن له معنى حرفى يشجعك على العمل و الأمانة و الإجتهاد للترقى فى عملك بالسلوك المسيحى السليم ، و إن كان سلوكه شريراً و مناقضاً لشرائع الله كسلوك العبد الشرير هلك هلاكاً فى الدنيا و نال فى الأبدية عقاباً ، و إليكم إيضاح هذه الفكرة فهذا المثل يعتبر إنذار و دعوة إلى الإستعداد للغد على كل المستويات فى حياتك ، و منها إستعدادك مالياً لمواجهة أعباء الحياة فإذا لم تفكر فى مصدر معاش تقاعدك قد لا يجد أبنائك دخل بعد وفاتك يساعدهم على الحياة ، لذلك المفهوم الخاطئ بأن التفكير فى الأمور المادية يبعدك عن الله و أنك يجب ألا تدخر شئ للغد لأن الله يرزقنا خبز يومنا هو خلط بين الإستعداد لمخاطر الحياة و التواكل بدون عمل على الله و هذا غير صحيح بدليل أن بولس و بطرس الرسول كانوا يعملون و يأكلون من أجرهم و ليس من التواكل على أنهم تلاميذ و رسل المسيح ، فالعمل و تأمين مصدر دخل ثابت لأسرتك هو ما يأمرك به المسيح فى مثال العبد الأمين **(و لكونه من صناعتهما أقام عندهما و كان يعمل لأنهما كانا فى صناعتهما خياميين)(أع١٨: ٣)** ، كما آراد يسوع أن يوضح فكرة المحاسبة التى يطبقها على الجميع فأضاف إلى المثل ما يلى **(و أما ذلك العبد الذى يعلم إرادة سيده و لا يستعد و لا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً و لكن الذى لا يعلم و يفعل ما يستحق ضربات يضرب قليلاً فكل من أعطى كثيراً يطلب منه كثير و من يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر)(لو١٢: ٤٧-٤٨)** .

الباب التاسع : نموذج الإدارة المالية للكنيسة

إن الأولوية فى الكنيسة للبؤساء و الفقراء فهذا ما أوصانا به السيد المسيح **(إن أردت أن تكون كاملاً فإذهب و بع أملاكك و أعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء)(مت١٩: ٢١)** ، كما وعدهم بأنه أعد لهم مكاناً معه فى الملكوت **(إسمعوا يا إخوتى الأحباء أما إختار الله فقراء هذا العالم أغنياء فى الإيمان و ورثة الملكوت الذى وعد به الذين يحبونه)(يع٢: ٥)** ، الجوعان و العطشان و المتغرب و العريان و المريض و المجروح و المحبوس و المعترف و الشهيد جميعهم يمثلون شخص المسيح **(ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأنى جعت فأطعمتمونى عطشت فسقيتمونى كنت غريباً فآويتمونى عرياناً فكسيتمونى مريضاً فزرتموني محبوساً فأتيتم إلى فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك و متى رأيناك غريباً فآويناك أو عرياناً فكسوناك و متى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك فيجيب الملك و يقول لهم الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم)(مت٢٥: ٣٤-٤٠)** ، و كل من يعطى أولوية لخدمتهم خاصة فى هذا الزمن الصعب سيرث الملك المعد منذ تأسيس العالم عند الدينونة. تعتبر أموال الكنيسة بمثابة أموالاً وقفية موقوفة على كنيسة المسيح ، أى جسده و أعضائه لذلك يلزم توظيفها أفضل توظيف من خلال دراسات جدوى و إفراز، و إستخدامها وفقاً للأولويات الإلهية المقدسة بدون تفريط أو تبديد أو عشوائية ، لا سيما إنها عطايا من المؤمنين لله ، من يده و له **(لأن منك الجميع و من يدك أعطيناك)(١أخ ٢٩ : ١٤)** ، و إدارة مال الكنيسة تستلزم كل نزاهة و أمانة و تدقيق فى وجه أى تبديد أو تبذير أو بهرجة و توزيع غير مدروس **(كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة)(١بط ٤: ١٠)** ، و لنتكلم الآن عن المحتاجين و فئاتهم :-

١- الفقراء :-

فى حديث يسوع للجموع الريفية المحتشدة الذين يعيشون تحت سلطة الإحتلال الرومانى و القادة الدينيون الأغنياء قال **(طوبى للجياع و العطاش إلى البر لأنهم يشبعون)(مت٥: ٦)** فعلى الرغم من أننا غالباً ما نفهم هذه الآية على أن السيد المسيح يقصد بها الفقر و الجوع بشكل روحى أى أنه يعنى الفقراء روحياً ، لكن الكلمة التى إستخدمها يسوع باللغة اليونانية هى **(بتوشوس)** و تعنى حرفياً **(الفقراء الخائفين)** ، جدير بالذكر أن الكتاب المقدس يحتوى على الأقل على ٢٤٥ آية للفقراء ، فالله لديه الكثير ليقوله عن هذا الموضوع فالفقراء قريبون من قلب الله .

**** لماذا الفقراء هم فقراء ؟**

بعض الناس فقراء و لايملكون شيئاً و هذا ليس ذنبهم لكنه قد يكون بسبب ظلم الآخرين لهم و إستغلالهم ، أيضاً بعض من الناس أصبحوا أدنى منزلة بسبب الفقر و الإضطهاد هؤلاء دعيوا فقراء الرب المتواضعين و هم صرخوا إلى الله بكل تواضع ملقين إعتمادهم عليه **(فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكى يذلوهم بأثقالهم فبنوا لفرعون مدينتى مخازن فيثوم و رعمسيس و لكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا و إمتدوا فإختشوا من بنى إسرائيل)(خر١: ١١-١٢)** ، أيضاً يمكن أن يفتقروا بسبب النكبات الطبيعية أو الحوادث أو الكوارث الاقتصادية للبلاد أو حين يولدون ضعفاء جسدياً ، و كل هذا ليس بسبب خطأ إرتكبوه فهم قد يكونوا أشخاص بسطاء أو أرامل لا حول لهم و لا قوة أو أيتام ، كثيرون آخرون هم فقراء بسبب الخطية الشخصية ، و التى هى كلية من صنع أيديهم مثل ما ورد فى مثل الإبن الضال **(إنسان كان له إبنان فقال أصغرهما لأبيه يا أبى أعطنى القسم الذى يصيبنى من المال فقسم لهما معيشته و بعد أيام ليست بكثيرة جمع الإبن الأصغر كل شىء و سافر إلى كورة بعيدة و هناك بذر ماله بعيش مسرف فلما أنفق كل شىء حدث جوع شديد فى تلك الكورة فإبتدأ يحتاج فمضى و إلتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازير و كان يشتهى أن يملأ بطنه من الخرنوب الذى كانت الخنازير تأكله فلم يعطه أحد)(لو١٥: ١١-١٦)** ، **(من أجل أنك لم تعبد الرب إلهك بفرح و بطيبة قلب لكثرة كل شىء تستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك فى جوع و عطش و عرى و عوز كل شىء فيجعل نير حديد على عنقك حتى يهلكك)(تث٢٨: ٤٧،٤٨)** ، الخطية الشخصية كالسرقة و شرب الخمور تقود إلى زوال الخلق الجيد و إلى الأمراض و العنف **(لا تكن بين شريبى الخمر بين المتلفين أجسادهم)(أم٢٣: ٢٠)** ، **(إثنتين سألت منك فلا تمنعهما عنى قبل أن أموت إبعد عنى الباطل و الكذب لا تعطنى فقراً و لا غنى إطعمنى خبز فريضتى لئلا أشبع و أكفر و أقول من هو الرب أو لئلا أفتقر و أسرق و أتخذ إسم إلهى باطلاً) (أم ٣٠: ٧-٩)** ، كانت الكنيسة الصغيرة نسبياً فى رومية تعطى دعماً منتظماً لحوالى ١٥٠٠ شخص متضرر فى عام ٢٥٠م ، و حتى فى أصغر الجماعات الكنسية كان يجب أن يكون رئيسها محباً للفقراء و كانت هناك أرملة على الأقل مسئولة ليلاً و نهاراً عن متابعة ما إذا كان هناك مريض أو محتاج قد أهملت رعايته ، و كان الشماس مسئولاً عن البحث عن الفقراء و مساعدتهم و أيضاً عن إقناع الأغنياء بأنهم عليهم أن يساعدوا هؤلاء الفقراء ، لم يكن هناك أى عذر لأى إنسان بأنه لم يتعلم أو أنه غير قادرعلى القيام بتلك الخدمة كان يطلب من كل شخص أن يذهب من شارع إلى آخر باحثاً عن أفقر المساكين ، و نتيجة لذلك دفع المسيحيون مالاً فى الطرقات أكثر مما دفع أتباع الأديان الأخرى فى معابدهم .

بينما يقوم أعداء الكنيسة بالترويج لمقولة شيوعية خاطئة و هى (الدين أفيون الشعوب) لأنها مبنية على ظن خطأ بأن الكنيسة تعلم الفقراء أن يرضوا بفقرهم و أنهم سوف يصبحون أغنياء فى ملكوت السموات مثل لعازر الذى إستوفى الضيقات و الحاجة على الأرض فتمتع بأحضان القديسين بعد موته **(كان إنسان غنى و كان يلبس الأرجوان و البز و هو يتنعم كل يوم مترفهاً و كان مسكين إسمه لعازر الذى طرح عند بابه مضروباً بالقروح و يشتهى أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى بل كانت الكلاب تأتى و تلحس قروحه فمات المسكين و حملته الملائكة إلى حضن إبراهيم و مات الغنى أيضاً و دفن فرفع عينيه فى الجحيم و هو فى العذاب و رأى إبراهيم من بعيد و لعازر فى حضنه فنادى و قال يا أبى إبراهيم إرحمنى و أرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء و يبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب فقال إبراهيم يا إبنى أذكر أنك إستوفيت خيراتك فى حياتك و كذلك لعازر البلايا و الآن هو يتعزى و أنت تتعذب)(لو١٦: ١٩-٢٥)** ، لكن فى الحقيقة أن الكنيسة تساعد الفقراء على تخطى الفقر بتوفير فرص عمل و قروض بدون فوائد لإقامة مشروعات تنموية ليصبح الفقراء أغنياء لكن بجهد و تعب ، فليس من حق الكنيسة أن تسلب الأغنياء ثمار مجهودهم لمنحها للفقراء فليس كل غنى شرير و مخادع و ليس كل فقير قديس فحتى القديسين كانوا يعملون ليأكلوا من تعب يديهم و السيد المسيح أيضاً كان يعمل **(أليس هذا هو النجار إبن مريم)(مر٦: ٣)** ، و مثل السيد المسيح عن ملكوت السموات و كيفية نموه هو مثال أيضاً على مساعدة الفقراء لكى يصيروا متساويين مع الأغنياء بمجهودهم فالحكمة فى مساعدة الفقراء هى بالكيف و ليس بالكم **(قدم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السماوات حبة خردل أخذها إنسان و زرعها فى حقله و هى أصغر جميع البذور لكن متى نمت فهى أكبر البقول و تصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتى و تتآوى فى أغصانها) (مت١٣: ٣١، ٣٢)** ، **(يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها إمرأة وخبأتها فى ثلاث أكيال دقيق حتى إختمر الجميع) (مت١٣: ٣٣)** و اخيرا أن قول طوبيا لأبنة كحل لمشكلة الفقر هو أفضل حل لأن اللجوء لله مع التقوى لهو تجارة عظيمة **(ولا تخف يا ولدى فإنا نعيش عيشة الفقراء و لكن سيكون لنا خير كثير إذا إتقينا الله و ابتعدنا عن كل خطية و فعلنا خيرا) (طو ٤ : ٢٣)**

٢- الأرامل :-

عرفت الكنيسة الأرامل و صعوبة التصرف معهن ، فقد ورد فى **(أع ٦: ١)** أن الكنيسة كادت تنقسم بسبب التفرقة فى توزيع الإعانات **(و فى تلك الأيام إذ تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين أن أراملهم كن يغفل عنهن فى الخدمة اليومية)** ، و طرحت المسألة على بولس الرسول فحل تلك المشكلة بأن جعل الشعب ينتخب سبعة رجال أمناء ليقوموا على هذه الخدمة ، و لكن من الواضح أن هذا الموضوع ظل يشغل

عقل و تفكير القديس بولس فتحدث عنه أيضاً فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس و فيها قسم الأرامل إلى ثلاثة فئات :-

١- من لا معين لها .٢- الأرملة الشابة . ٣- الأرملة التى تجاوز عمرها الستين .

قال بولس الرسول **(أكرم الأرامل اللواتى هن بالحقيقة أرامل)(١تيمو٥: ٣)** ، كما أوصت به شريعة موسى من قبل حيث كانت من أوائل الوصايا و الأحكام التى وضعها موسى للشعب بعد نزوله من جبل سيناء مباشرة **(لا تسئ إلى أرملة ما)(خر٢٢:٢٢)** ، حتى أن الناموس حثهم على أن لا يسترهنوا ثوب الأرملة نظراً لظروفها **(لا تسترهن ثوب الأرملة)(تث٢٤: ١٧)** ، لذا نجد أن بولس الرسول كرس مقطعاً طويلاً لهذا الموضوع مما يدل على أن الأرامل كن كثيرات فى الكنيسة ، و قد حرص بولس على التوصية بهن لأن الترمل كان فى نظر العالم اليونانى هو عار و إنحطاط **(لا تخافى لأنك لا تخزين و لا تخجلى لأنك لا تستحين فإنك تنسين خزى صباك و عار ترملك لا تذكرينه بعد) (أش ٥٤: ٤)** ، **(لأنها تقول فى قلبها أنا جالسة ملكة و لست أرملة و لن أرى حزناً)(رؤ١٨: ٧)** ، و فى بعض الأحيان قد يعتبر لعنة **(ليكن بنوه أيتاماً و إمرأته أرملة) (مز ١٠٩: ٩)** ، أما المسيحية فرأت أن يكرمن و كان بولس الرسول يتطلع إلى فئة مميزة من الأرامل ، لهن وضع رسمى فى الكنيسة ، و كأننا أمام تنظيم شبيه بالشماسات ، و قد وضع بولس تعريفاً للأرملة بأنها ليست من حرمت من الزوج فقط و لكنها تلك المرأة الوحيدة التى حرمت من الزوج و الأقارب كما حرمت أيضاً من أى عون فمثل هؤلاء يحتجن إلى عون ، و لكن أولئك اللواتى يعيلهن أولادهن و أحفادهن فهن لا يحتجن إلى عون من الكنيسة و هكذا يخف العبء على الكنيسة **(١تيمو٥: ٣-١٦)**.

فالأرملة الحقيقية تعيش وحدها ليس لها من يعينها أو يدافع عنها فهى ليس لها سوى الله تكشف له ضيقها و تنتظر عونه لهذا وضعت فيه كل رجائها ن مثل هذه الأرملة تشبه حنة النبية فهى تصلى دائماً فيبدو إبتهالها فعل رجاء **(لو٢: ٣٦-٣٧)** ، بمعنى آخر يجب أن تكون الأرملة بلا لوم ، و على المسيحى أن يعين الأرملة التى فى أسرته فهذا عدل و بإسم المحبة يعينها و ذلك حسب قول بولس الرسول **(إحملوا بعضكم أثقال بعض و هكذا تمموا ناموس المسيح)(غل ٦: ٢)** ، و هذا واجب بشكل خاص فحين تربط صلة القرابة بيننا و بين أرملة فمن تنكر لهذا الواجب تنكر لإيمانه **(و إن كان أحد لا يعتنى بخاصته و لا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان و هو شر من غير المؤمن)(١تيمو٥: ٨)**

بعد أن طلب الرسول من المسيحيين أن يعينوا الأرامل قريباتهم ، شدد على الشروط التى تدل على الأرملة الحقيقية لا على الأرملة المزيفة الكاذبة ، عندئذ تأخذها الكنيسة على عاتقها و تسجلها فى سجلاتها فتدخل فى المجموعة المرتبطة بالكنيسة و تلتزم بعيش إيمانها ، تتكرس لخدمة المرضى و الفقراء ، و تستفيد من الإعانات التى تقدمها الكنيسة

(لتكتتب أرملة إن لم يكن عمرها أقل من ستين سنة إمرأة رجل واحد مشهوداً لها فى أعمال صالحة أن تكن قد ربت الأولاد أضافت الغرباء غسلت أرجل القديسين ساعدت المتضايقين إتبعت كل عمل صالح)(١تيمو٥: ٩-١٠) إن نسيان الذات هذا و التفانى فى الخدمة و الثبات فى العمل الصالح هو ما تتوق إليه كل أرملة لكى تكون حقاً فى مجموعة الأرامل فى كنيسة من الكنائس (نلاحظ أن مثل هذه الخدمات قامت بها الراهبات فى الكنيسة على مدى تاريخها). **(أما الأرامل الحدثات فأرفضهن لأنهن متى بطرن على المسيح يردن أن يتزوجن)(١تيمو٥: ١١)** و يقصد بولس الرسول هنا الأرامل اللواتى لم يصل عمرهن إلى الستين ، و قد طلب بولس من تيموثاوس أن يرفضهن ليس عن عيب فيهن ، و لكن لأنه قد تتحمس إحداهن فتود التكرس للرب و لكن حماسها لا يدوم طويلاً فهى مازالت فى مقتبل عمرها و تحب الحياة فتطلب أن تتزوج ، فمثل هذه الأرملة الشابة لا تستطيع أن تضع حداً لرغباتها فتستلم للسخافات أو النميمة و هذا سبب آخر يمنع من تسجيلها مع الأرامل فهى لم يعد لها بيت تديره و لا أولاد تهتم بهم و لا تتكرس للصلاة ، كل هذا قد يجعل هذه المرأة التى لا عمل لها تقيم فى الكسل و التراخى ، لذا جاءت توصية الرسول للأرملة الشابة أن تتزوج فيكون لها أولاد و بيت ، فهذه الإهتمامات العائلية تناقض البطالة **(و مع ذلك أيضاً يتعلمن أن يكن بطالات يطفن فى البيوت و لسن بطالات فقط بل مهذارات أيضاً و فضوليات يتكلمن بما لا يجب فأريد أن الحدثات يتزوجن و يلدن الأولاد و يدبرن البيوت و لا يعطين علة للمقاوم من أجل الشتم)(١تيمو٥: ١٣-١٤)** .

٣- الأيتام :-

يطلق لقب اليتيم على كل إنسان فقد أباه ، و من الحيوانات من فقد أمه ، و ذلك حيث أن الكفالة فى الإنسان منوطة بالأب لذا يعتبر فاقد الأب يتيماً دون من فقد أمه ، و على العكس فى البهائم فإن الكفالة منوطة بالأم لذا فمن فقد أمه من الحيوانات يكون يتيماً ، كانت أولى الإشارات إلى (اليتيم) فى الكتاب المقدس فى الأحكام التى طلب الله من موسى النبى أن يضعها أمام الشعب بعد نزوله من جبل سيناء **(لا تسئ إلى أرملة ما و لا يتيم إن إسأت إليه فإنى إن صرخ إلى أسمع صراخه فيحمى غضبى و أقتلكم بالسيف فتصير نساؤكم أرامل و أولادكم يتامى) (خر٢٢: ٢٢-٢٤)** ، و عاد موسى النبى و ذكر الشعب قائلاً **(لا تعوج حكم الغريب و اليتيم) (تث٢٤: ١٧)** ، **(إذا حصدت حصيدك فى حقلك و نسيت حزمة فى الحقل فلا ترجع لتأخذها للغريب و اليتيم و الأرملة تكون لكى يباركك الرب إلهك في كل عمل يديك)(تث٢٤: ١٩)** ، و بذلك أكد موسى النبى أن الناموس يحامى عن حقوق اليتيم ، و من يقرأ ما كتبه أنبياء العهد القديم عن اليتيم و الأرملة يدرك مدى إهتمام الله بهما ، و يأتى فى مقدمتهم إشعياء النبى الذى يسجل فى الإصحاح الأول من سفره الأمر الإلهى لشعبه **(تعلموا فعل الخير أطلبوا الحق إنصفوا المظلوم إقضوا**

لليتيم حاموا عن الارملة)(إش١: ١٧) ، و قول داود النبى و هو يتغنى بإله الرحمة **(غنوا لله رنموا لإسمه أعدوا طريقاً للراكب فى القفار بإسمه ياه و إهتفوا أمامه أبو اليتامى و قاضى الأرامل الله فى مسكن قدسه)(مز٦٨: ٤-٥)** ،و قد خصصت **(الدسقولية)** أو **(تعاليم الرسل)** الباب الثانى عشر منها لأجل **(الأيتام)** و يحمل نفس العنوان ، و يحمل بابها الثالث عشر العنوان **(يجب على الأساقفة الإهتمام باليتامى)** و جاء فيه **(أيها الأساقفة إهتموا بطعام اليتامى و لا تدعوهم عاجزين شيئاً) .**

٤- الغرباء :-

الغريب هو غير المعروف أو المألوف ، و الغريب قد يكون شخص ليس من القوم و لا من البلد، و قد أوصانا الكتاب المقدس بالغرباء فى عهديه القديم و الجديد **(لا تضطهد الغريب و لا تضايقه) (خر٢٢: ٢١)** ، **(نثار كرمك لا تلتقط للمسكين و الغريب تتركه) (لا١٩: ١٠)** ، **(و إذا نزل عندك غريب فى أرضكم فلا تظلموه كالوطنى منكم يكون لكم الغريب النازل عندكم و تحبه كنفسك) (لا١٩: ٣٣-٣٤)** ، **(مشتركين فى إحتياجات القديسين عاكفين على إضافة الغرباء) (رو١٢: ١٣)** ، **(لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة و هم لا يدرون) (عب١٣ : ٢) .**

٥- المرضى و المعاقين :-

المريض : من به علة و تغير بالصحة أو ضعف فى القوة البدنية ،

معوق : إسم مفعول من عوق و يعنى ذو عاهة جسدية أو عقلية ،

أوصانا الكتاب المقدس أيضاً بالمرضى :-

(لا تتقاعد عن عيادة المرضى فإنك بمثل ذلك تكون محبوباً) (يشوع بن سيراخ ٧ : ٣٩) ، **(و أية مدينة دخلتموها و قبلوكم فكلوا مما يقدم لكم و إشفوا المرضى الذين فيها و قولوا لهم قد إقترب منكم ملكوت الله) (لو١٠ : ٨-٩)** ،**(و تبعه جمع كثير لأنهم أبصروا آياته التى كان يصنعها فى المرضى) (يو٦ : ٢)** ، **(و كان مؤمنون ينضمون للرب أكثر جماهير من رجال و نساء حتى أنهم كانوا يحملون المرضى خارجاً فى الشوارع و يضعونهم على فرش و أسرة حتى إذا جاء بطرس يخيم و لو ظله على أحد منهم و إجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى و معذبين من أرواح نجسة و كانوا يبرأون جميعهم) (أع٥ : ١٤-١٦)** ،**(و كان الله يصنع على يدى بولس قوات غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض و تخرج الأرواح الشريرة منهم)(أع١٩: ١١-١٢)** ،**(أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه و يدهنوه بزيت بإسم الرب و صلاة الإيمان تشفى المريض و الرب يقيمه و إن كان قد فعل خطية تغفر له) (يع ٥ : ١٤-١٥) .**

<u>لماذا يجب على أى شخص التبرع للمنظمات الأهلية ؟</u>

١- لأن التبرع فى معظم الأحوال مرتبط بالعاطفة الدينية لدى الشخص أياً كانت ديانته فقد أرست كافة الأديان قواعد للعمل الخيرى و إمتدحته و إعتبرته سلوكاً صالحاً بل و أحياناً شرطاً للعبادة الحقيقية .

٢- المنظمات الأهلية عموماً تقوم بعمل جيد فى خدمة المجتمع دون تفرقة بين المواطنين

٣- المنظمات الأهلية تتميز بالنزاهة و المسئولية و الجدية و الإيمان بأهمية العمل التطوعى .

٤- المنظمات الأهلية الخيرية لديها القدرة على جذب المتبرعين و إقناعهم بمدى أهمية التبرع ، و أيضاً لديها القدرة على إيجاد المحتاجين و إقناعهم بأهمية طلب المساعدة و جودة تقديمها حتى توصله للمرحلة التى يتمكن هو فيها من تقديم المساعدة لآخرين .

٥- المنظمات الأهلية الخيرية تحارب القضايا التى تستحوذ على إهتمام شرائح كبيرة من المجتمع ، مثل المنظمات التى تحارب الإدمان فقد تكون رأيت أمامك أمثلة فى الواقع دفعتك لنبذ الإدمان مما يدفعك لمساعدة هذه المنظمة فى التوعية بأضرار الإدمان و مخاطره .

ماذا ستستفيد شركتى من التبرع ؟

١- الشركات لا يمكنها أن تعمل بمعزل عن المجتمع فإذا لم يكن هناك مستهلكين لا يوجد مبيعات لذلك يجب على الشركه أن تدعم المجتمع و تساعد على النهوض به .

٢- إيمان الشركة برؤية إجتماعية جزءلا يتجزأ من نجاح الشركة مما يدفع العاملين فيها لزيادة الإنتاج لأيمانهم بأنهم بعملهم يحققون غايات أفضل لهم و للمجتمع ككل .

٣- المشترى يفضل التعامل مع شركات ذات وعى بيئى و حافز إجتماعى فالمتجر الذى يعلن عن تقديم جزء من أرباحه لتمويل مؤسسة خيرية يقنع المشترى بالشراء منه لتحقيق التبرع غير المباشر من المنتج و المستهلك .

٤- لا تملك الحكومة القدرات و الموارد للقيام بكل شىء ، و دفع الضرائب لا يعفى الشركات من القيام بواجبها نحو المجتمع و الحكومة التى تتحمل الآثار السلبية لبعض المشروعات .

٥- المشاريع التى تمولها الشركات لخدمة موظفيها و تنمية المجتمع تزيد من إنتاجية الموظفين و تدفعهم للتمسك بالشركة لإيمانهم بأن قيادة الشركة فى إيدى رجال أعمال مؤمنين بحقوقهم و يرغبون فى مساعدتهم و ليس إمتصاص دمائهم .

هل للمنظمات الأهلية و الأديرة أن تحقق ربحاً برغم من أنها مؤسسات لا تهدف للربح

بداية يجب أن نعرف ما هى الربحية بالنسبة للمؤسسات أو الشركات ، يتحقق الربح فى حالة وجود فائض دخل بسبب زيادة الإيرادات عن المصروفات و هذا (الفائض) أو (

الربح) يتم توزيعه إما على أصحاب الشركة أو المؤسسة أو على المساهمين ، لكن يختلف الأمر فى الكنائس و المنظمات الأهلية لأن فائض الدخل يتم توزيعه على الفقراء بإستمرار ، أى أنه لا يعامل كربح شخصى لأى فرد داخل المؤسسة و لا حتى لحساب المؤسسة نفسها (المقصود بالمؤسسة هنا الكنيسة أو المنظمة الأهلية) ، و لهذا يمكن للكنائس أن تحقق دخل على الرغم من كونها مؤسسة لا تهدف للربح.

و قد ذكر كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة تأليف العلامة القبطى يوحنا بن زكريا المعروف بإبن سباع (القرن ١٣) ما يلى : ([٣٠]على قداسة البابا حصرايراد و ومصروف الكنائس و الاديرة و حصر عدد الرهبان بكل دير بقائمة مخصوصة به و دفاتر تسجل بخط المديرين و الوكلاء و المفتشين الذين كان تعيينهم بواسطته و الذين تكون متوفرة فيهم الأمانه و الصدق و الذمة و العدل و الدين و الطهارة و عفة النفس و المعرفة و عند ورود القوائم و السجلات الى البابا بإيراد و منصرف كل دير و عدد الرهبان تسجل عندة و يستدعى كل رئيس ديرعلى انفراد و يقول له (إعلم أن المسيح ساعدنى على إقامتك رئيسا و أبا لهولاء الأخوة المساكين و ليس لهم أب و لا أخ ولا أم غير المسيح فى السماء و أنت على الأرض فيلزمك أن تشفق على أرواحهم و تغذيها بطعام الروح و هو كلمة الله ثم تعول أجسادهم و تسد اعوازهم فى وقتها . و تنظر اليهم ترعاهم بخوف الله و لا تميز أحد على أحد و لا تحابى فى قضاء ولا فى رأس اى سنه ولايبقى للديرمحصولا خارجا عنه بل ماله فى الخارج فليأتى به داخله و يكون مسجلا عندك بدفاتر كل نوع بنوعه و أن كان للدير ضياع أراض موقوفة له أو أرزاق أى أيرادات مالية أو مواش فتسجل بالدير و ترسل لنا كشوف بيانات و تقارير بحصر أيراد و منصرف وباقى أيراد الدير مصدقا منكم ليسجل عندنا و متى فعلت غير ما أمرت به فالمسيح هو الذى يطالبك و مسكنتى بريئه من ذنبك يوم الدين أما إذا فعلت كما أمرت فيكون أجرك عظيم فى السماء و أفرح بسبب أمانتك أمام منبر المسيح و لاتقع تحت قصاص و على الدوام تقدم حسابك سنويا مما يجعلك أمينا فى أعين الكل).

وبعد متابعة كل ما سبق يحصر البابا عدد الكنائس بالقطر و يتحقق مما فيها من الأوانى و الكتب وكافة الممتلكات و إيرادها و مصروفها و أوقافها و كل ارزاقها و تعمل بذلك قوائم كامله مستوفاه و تسجل بدفاتر البطريركية و فى كل سنة يجرى التفتيش و الجرد بواسطة أناس أمناء عفوفين لمعرفة ما زاد و ما نقص فاذا رأى البابا البطريرك أن أيراد الكنيسة أو الدير باقى على حالة كما كان فى السنة الماضية عرف من ذلك عدم أهتمام المديرين و الوكلاء و إن رأى زيادة حقيقية تأكد حسن أدراتهم للعمل فيرقيهم للأدارة مكان

---

[٣٠] كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة الباب التاسع و الثمانون فى حصر ايراد و مصروف الأديرة و ضبط عدد رهبانها . طبعة مكتبة المحبة شرح و تعليق دياكون د . ميخائيل مكسى أسكندر

اكبر و أن رأى عجز فحص عنه و عن سببة الحقيقى فاذا كان السب اهمال او تفريط الرئيس فيعزله من الرئاسة و يقيم بدلا منه و اذا كان دير من الأديرة به رهبان معروف عددهم و قد زادوا فى السنه التالية و هكذا يزيد العدد كل سنه فيعلم البابا البطريرك من ذلك تدبير رئيس الدير و حسن أداراته و معاملته و طهارته و سهرة على أخوته الرهبان فيرقية الى مكان أوسع و أدارته اكبر و يعاقب المفرط المسرف والمتهاون فى خلاص نفسة و أخوته بعقاب الدنيا و الأخرة ومحاسبتة بشدة و انذارة بغضب الله علية حتى بذلك يسهر و يستيقظ كل واحد على خلاص نفسة وغيرة ممن وكيل عليهم .

لاحظ أن أفكار الأدارة و المحاسبة المذكورة بكتاب الجوهرة النفيسة منذ القرن ١٣ لكنها تتفق و أساليب الادارة و المحاسبة العلمية السليمة القائمة على المتابعة الدورية السليمة و أعداد البيانات و الاحصائيات من واقع سجلات و مستندات تحصيل الايرادات وسجلات المصاريف و مراقبة أوجة الصرف اذا كانت مدرجة فى بنودها الخاصة بالموازنة التقديرية للسنة . و يمثل هذا الجدول تصور مقترح لإيرادات و مصاريف بعض الكنائس و يتشابه هذا النموذج مع أغلبية دور العبادة حول العالم :-

الإيرادات	**المصروفات**
١) تبرعات من الرعية ، و إقامة الأفراح فى الكنيسة . ٢) إيرادات من تأجير أراضى موقوفة للكنيسة . ٣) إيرادات من تنظيم رحلات الكنيسة ٤) إيرادات من حضانة الكنيسة . ٥) إيرادات معارض المشغولات اليدوية للكشافة و الفقراء .	١) مصاريف ضيافة للمغتربين . ٢) مصاريف أجور للعاملين بالكنيسة . ٣) مصاريف خدمة مدارس الأحد كنقل الأطفال للكنيسة و هدايا رمزية للأطفال . ٤) صيانة المقابر الملحقة بالكنيسة . ٥) كهرباء و ماء و تليفونات (الكنيسة و القاعة). ٦) تبرعات للفقراء و المرضى و المحتاجين . ٧) مصاريف الرحلات . ٨) التبرع بإيرادات معارض المشغولات اليدوية للفقراء . ٩) مصاريف صيانة أملاك الكنيسة منها شبكة الكهرباء و الكمبيوترات و غيرها .
أجمالى الأيراد يتساوى مع أجمالى المصروفات	

لكن من الجدول السابق يتضح أن الإيرادات يتم صرفها كلها ، و ذلك لأن الفقراء كثيرين ، فكما قال السيد المسيح (**الحصاد كثير و لكن الفعلة قليلون) (مت٩: ٣٧)** ، فالكنيسة ليست مؤسسة تهدف للربح ، إنما كل إيراداتها مخصصة لخدمة الشعب كما أوصى السيد المسيح .

لماذا يجب تغيير طريقة مساعدة الفقراء من المساعدة النقدية إلى توفير فرص عمل دائمة ؟

إن التبرع شهرياً بمبلغ نقدى لمساعدة عائلة فقيرة لا يحل مشكلة الفقر و لا يشجعهم على الإعتماد على الذات و لن يقل عدد الفقراء فى المجتمع بهذه الطريقة ، بل على العكس فنحن بذلك نعلمهم التواكل و الإعتماد على الكنيسة بدون التفكير فى حلول جذرية لمشاكلهم و بذلك سوف يزيد عدد الفقراء فنفس الأفراد الذين تقدم لهم الكنيسة المعونات شهرياً سوف يظلون يحصلون عليها فى حين أن هناك يومياً أسر جديدة تضاف لقوائم المحتاجين سواء عن طريق وفاة رب الأسرة و عائلها الوحيد أو إصابته أو عجزه ناهيك عن البعض الذين يتخلون عن مسئولياتهم بإختيارهم ، كما أن الدراسات الحديثة أثبتت أن لا يوجد فقر تام فى أغلب الحالات بل عادة يمتلك الفقراء أشياء ذات قيمة مثل قدرتهم على العمل أو أفكار لتحسين حالاتهم لذلك يفضل تطبيق برامج قروض صغيرة للفقراء تساعدهم على إنشاء مشروعات صغيرة لتمكنهم من التغلب على أعباء الحياة بشرط أن يقوم المقترض برد القرض بدون فوائد على أقساط متساوية فى مدة زمنية محددة و ذلك لضمان الجدية فى العمل و أيضاً لتحفيزهم على الإنتاج و على تكبير المشروع ، وقد يصبح هذا الفقير المقترض فى يوم من الأيام أحد أصحاب رؤوس الأموال الذين يساعدون الفقراء ، و بالفعل هناك إتجاه متزايد بين الكثير من المسيحيين لمساعدة بعضهم البعض بهذه الطريقة دون حتى الرجوع إلى الكنيسة أو المنظمات الأهلية.

و قد كان العمل الخيرى القبطى من خلال جمعياته منحصراً فى فكرة دعم الفقراء و المحتاجين على إعتبار أنه عمل إغاثى فقط ، و ظل هكذا فى الحقبة الناصرية حيث أصدرت القانون رقم ٣٢ لعام ١٩٦٤ الذى بمقتضاه تشرف الدولة كاملاً على نشاط هذه الجمعيات ، لكن فترة السبعينيات شهدت تحولاً فى العمل الخيرى القبطى من مجرد دعم الفقراء إلى تحفيزهم لأن يكونوا أناساً منتجين يشاركون فى التنمية الاقتصادية ، و تعمق هذا الدور الاقتصادى فى عقدى الثمانينيات و التسعينيات مع تخلى الدولة عن دورها إثر عمليات الإصلاح الاقتصادى التى بدأت عام ١٩٩١ ، حيث أصبحت هناك فئات مهمشة أضيرت من هذا الإصلاح تحاول هذه الجمعيات مساعدتها اقتصادياً و أصبح نشاط هذه الجمعيات لا يضم فقط خدمات تعليمية و صحية ، بل أيضاً أنشطة التدريب المهنى و القروض الصغيرة للمشروعات ، حيث تستثمر بعض الجمعيات القبطية أموال العشور فى قطاع المدارس مثل **(جمعية التوفيق)** ، و هى أقدم جمعية خيرية فى مصر حيث أنشئت فى أواخر القرن التاسع عشر و ما زالت موجودة إلى الآن بمقرها بالفجالة وسط العاصمة القاهرة ، و يتبعها عدة مدارس عربية و أجنبية للبنين و البنات ، بينما يستثمر البعض الآخر من الجمعيات أموال العشور فى بناء المستشفيات مثل جمعيتى **(العذراء)** و

(المستشفى القبطى) بالقاهرة ؛ حيث هناك مستشفيات على مستوى جيد لعلاج جميع الأمراض لجميع الناس ؛ و هو ما يعود بالنفع على المواطنين جميعاً من أموال العشور ، و تمثل **(الأسقفية العامة للخدمات الإجتماعية)** علامة بارزة أيضاً فى هذا الإتجاه ؛ حيث قامت بإنشاء برنامج لدعم المزارع الصغير و تعليمه تربية الأرانب و برنامج للقروض الصغيرة ، و كذلك دعم الأفراد كمجموعات فى مشروعات صغيرة و إعداد دراسات الجدوى ، و تملك الأسقفية مراكز تدريب على مستوى القاهرة و الأقاليم لتدريب الشباب على بعض الأعمال اليدوية لحرفة السباكة و النجارة و تعليم الكمبيوتر و الإنترنت و مشاغل للبنات... إلخ . و تقوم مكاتب الخدمات فى الكنائس بنشر دراسات جدوى لمشروعات صغيرة لمساعدة الشباب و مكافحة البطالة و منها مشروع طهى و تعليب الخضروات و الأغذية كما تطبق جمعيات أخرى نظام المشاركة فى المشروعات مع الفقراء على أساس الإنتاج مثل **(الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الإجتماعية)** و قد بدأ عملها عام ١٩٥٢ و قد قامت بتسليم الفلاحين الفقراء (جاموسة) ، و يسدد الفلاح ثمن الجاموسة بالتقسيط المريح بدون فوائد بنكية من خلال بيع ألبان الجاموسة و منتجاتها ، و لا يقتصر نشاط الهيئة الإنجيلية على ذلك فقط فهى تعمل فى عدة مجالات أخرى ؛ ففيها مثلاً أقسام لحل مشكلة الإسكان فى الأحياء العشوائية ، و قسم آخر لتقديم القروض الميسرة لشباب الخريجين ، و أيضاً قامت بتنفيذ مشروع لتدريب الفلاح المصرى على كيفية تنظيف بيئته و مساعدته على إنشاء منازل صحية ، كما قامت أيضاً بتخصيص برنامج شامل لمحو الأمية فى الريف ، و خصوصاً بين الفلاحات المصريات ، و قامت الهيئة أيضاً بإستصلاح عشرات الأفدنة من الأراضى الزراعية فى محافظة المنيا بصعيد مصر، و تم تسليمها للمحافظة التى تولت توزيعها على المواطنين.

رأس المال الإجتماعى للكنيسة Social Capital :-

بمفهوم عام يعتبر رأس المال الإجتماعى هو الركيزة الأساسية للعلاقات الإجتماعية ، و يتكون من مجموع الفوائد التى يمكن تحقيقها من خلال التعاون ما بين أفراد و جماعات مجتمع ما (مثل الكنيسة) و تفاضلية التعامل معه ، و قد يعرف رأس المال الإجتماعى على أنه (رصيد إجتماعى من العلاقات و الرموز يتفاعل مع الرصيد الذى يملكه الفرد من رأس المال المادى ، فهو رصيد قابل للتداول و التراكم و الإستخدام ، فالفرد عندما ينشئ شبكات إجتماعية أو ينضم إلى أحزاب سياسية أو ينتظم فى حضور إجتماعات كنسية أو يستخدم ما لديه من رموز المكانة فى ممارسات إجتماعية ، فإنه يكون لنفسه رصيداً إجتماعياً و ثقافياً يزيد من مصالحه و من رصيده من القوة و الهيبة ، و من ثم تظهر الإمكانية فى تحويل رأس المال الإجتماعى إلى رأس مال مادى مثلما يتحول رأس المال المادى إلى رأس مال إجتماعى) .

لكنه على خلاف صور رأس المال الأخرى فهو لا يوجد فى الأشخاص و لا فى الواقع المادى ، و إنما يوجد فى العلاقات الإجتماعية بين الأفراد و يتشكل من الإلتزامات و التوقعات فيما بين الأفراد و إمكانية الحصول على المعلومات و المنافع ، فهو مقياس إجتماعى لصحة التضامن المجتمعى و يعتبر سمة من سمات التعاونيات الإجتماعية ، و نجد أن التوافق الإجتماعى فى الآراء هو مؤشر إيجابى يدل على الرأس المال الإجتماعى ، و هنا التوافق يعنى (مصلحة مشتركة) و إتفاق بين مختلف الأطراف الفاعلة و أصحاب المصلحة على العمل الجماعى ، و بالتالى يدل العمل الجماعى على زيادة فى رأس المال الإجتماعى ، و أخيراً غالباً ما يعتبر رأس المال الإجتماعى معيار نجاح الديمقراطية و المشاركة السياسية ، جدير بالذكر أن إستخدام الإنترنت قد يكون له أثر إيجابى على رأس المال الإجتماعى ، فالزيادة و التطور فى الشبكات الإجتماعية مثل الفيس بوك و تويتر مكنت الأفراد من إنشاء شبكات إفتراضية إجتماعية قائمة على أساس الترابط و جسور التواصل ، على عكس التواصل وجهاً لوجه ، فقد سهلت الشبكات الإجتماعية على الإنترنت على المستخدمين التواصل مع الآخرين بناءاً على عوامل معينه مثل تشابه الإهتمامات و الثقافات و الدين ، بالتالى تكوين شبكة إجتماعية تقدر كمياً بعدد أفرادها و معنوياً بحجم الثقة و التعاون المتبادل ، و تبرز قوة رأس المال الإجتماعى فى إقبال الأفراد على حملات المقاطعة الاقتصادية التى يتم إطلاقها من خلال مجتمعات الفيس بوك و تويتر ، و أبلغ أثر للحشد من خلال الإنترنت يظهر جلياً فى ما حدث فى ثورة ٢٥ يناير بمصر حيث تم إستثمار رأس المال الإجتماعى أحسن إستغلال لإسقاط النظام الحاكم فى مصر .

وسائل تنمية مصادر دخل المنظمات الأهلية الخيرية الغير هادفة للربح :-

١ – تشجيع الأفراد على العمل و الإنتاج فيزداد العشور و التبرعات و تحدث إنتعاشة للاقتصاد .

٢- تخطيط و تنفيذ برامج لمشروعات متناهية الصغر بقروض متناهية الصغر أيضاً .

٣- الإستفادة من رأس المال الإجتماعى المتوفر فى الكنيسة ، حيث يجب إستغلال الموارد غير المالية لإنتاج موارد مالية عن طريق إتباع الطرق التالية :-

أ- التشجيع على التبرع بالوقت و المجهود البدنى .

ب- التبرع بتعليم و تدريب الحرف اليدوية المختلفة مثل التفصيل و النجارة و غيرها

ج- التبرع بالأشياء القديمة و إعادة تجديدها و إستخدامها مرة أخرى .

د- تنمية دورات محو الأمية و تعليم الكبار من خلال تطوع الشباب بالوقت و الجهد .

٤- تشجيع الشركات على التبرع بأجهزة الكمبيوتر القديمة و الطابعات وآلات التصوير و أى أجهزة غير ضرورية و بحاجة للتحديث ، حيث يمكن إستخدامها فى مراكز كمبيوتر الكنائس لتعليم الأطفال و الخريجين مهارات إستخدام الكمبيوتر .

٥- إقناع المصانع بالتبرع بمنتجاتها الأقل جودة التى لا تباع بأسواق التصدير و يتم عرضها بأسعار منخفضة بدلاً من التبرع بالنقود ، فالتبرع بمنتجات فائض التصدير قد يكون أسهل على الشركات و المصانع من التبرع بالنقود لعدم توافر السيولة المالية ، فمن المهم أن يعرف الناس أن الكنيسة و المنظمات الخيرية مهتمة بالحصول على المنتجات المستعملة و أننا نحسن إستغلالها لخدمة الفقراء و المحتاجين .

٦- إستغلال خبرات المحامين و المدرسين و الأطباء فى تحسين أحوال الفقراء عن طريق رفع قضايا للمطالبة بمعاشات لمعدومى الدخل أو الذين ظلموا من أصحاب الأعمال الأغنياء بدون ذنب ، كما يمكن توفير مراكز تعليمية مخفضة لمساعدة الطلاب الفقراء الغير قادرين على أخذ دروس خصوصية و مساعدتهم ، و أيضاً إنشاء المراكز الطبية الخيرية التى تقدم خدماتها بأسعار رمزية مخفضة و جدير بالذكر أن العلاقات الطيبة المتسامحة بين المسيحيون و المسلمين فى مصر ساعدت على نمو مثل هذه الأعمال الخيرية و تبادل المنافع بين الطرفين ، فكثير من المسلمين و المسيحيين يتلقون العلاج و التعليم فى مراكز مسيحية و إسلامية دون تفرقة فى جودة تقديم الخدمة ، فالصدقة و التبرع لا يشترط لها دين أو مذهب ، و يترتب على ذلك أنه يجب على المسيحى أن يتبرع للمستشفيات الخيرية الإسلامية فى منطقته كما يتبرع للمسشفيات الخيرية المسيحية لأن روح التسامح و التعاون هى أساس النهضة الاقتصادية .

٧- الإشتراك بإيجابية فى العمل السياسى و العمل العام ، فالعلاقات الإجتماعية مع رجال السياسة و الحكومة مفيدة للكنيسة ، فمن أقوى الأمثلة التى توضح التأثير الإيجابى للعمل

السياسى على الكنيسة علاقة المتنيح البابا كيرلس السادس بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر و يروى الأستاذ **حسنين هيكل** : (و كان هناك مشكلة أخرى واجهت البطريرك كيرلس السادس ، فقد كان تواقاً إلى بناء كاتدرائية جديدة تليق بمكانة الكنيسة القبطية ، كان بناء كاتدرائية جديدة مشروعاً محبباً إلى قلب البطريرك ، لكنه لم يكن يريد أن يلجأ إلى موارد من خارج مصر يبنى بها الكاتدرائية الجديدة و فى نفس الوقت فإن موارد التبرعات المحتملة من داخل مصر كانت قليلة لأن القرارات الإشتراكية أثرت على أغنياء الأقباط كما أثرت على أغنياء المسلمين ، ممن كانوا فى العادة قادرين على إعانة الكنيسة بتبرعاتهم ، إلى جانب أن المهاجرين الأقباط الجدد لم يكونوا بعد فى موقف يسمح لهم بمد يد المساعدة السخية ، ثم أن أوقاف الأديرة القبطية أثرت فيها قوانين إلغاء الأوقاف ، و هكذا وجد البطريرك نفسه فى مأزق ، و لم ير مناسباً أن يفاتح جمال عبد الناصر مباشرة فى مسألة بناء الكاتدرائية فلقد تصور فى الموضوع أسباباً للحرج ، و هكذا فقد تلقيت شخصياً دعوة من البطريرك لزيارته و ذهبت فعلاً للقائه بصحبة الأنبا صموئيل الذى كان أسقفاً بدار البطريركية ، و فى هذا اللقاء حدثنى البطريرك عن المشكلة ، و أظهر تحرجه من مفاتحة جمال عبد الناصر مباشرة فى الأمر حتى لا يكون سبباً فى إثارة أى حساسيات ، ثم سألنى ما إذا كنت أستطيع مفاتحة الرئيس فى الموضوع دون إثارة أى حرج للبطريرك و لا حرج على الرئيس نفسه ، و عندما تحدثت مع الرئيس عبد الناصر فى هذا الموضوع كان تفهمه كاملاً ، حيث كان يرى أهمية و حقوق أقباط مصر فى التركيب الإنسانى و الإجتماعى لشعبها الواحد ، ثم أنه كان يدرك المركز الممتاز للكنيسة القبطية و دورها الأساسى فى التاريخ المصرى ، ثم أنه كان واعياً بمحاولات الإستقطاب التى نشط لها مجلس الكنائس العالمى ، و هكذا فإنه قرر على الفور أن تساهم الدولة بنصف مليون جنيه فى بناء الكاتدرائية الجديدة ، نصفها يدفع نقداً و نصفها الآخر يقدم عيناً بواسطة شركات المقاولات التابعة للقطاع العام و التى يمكن أن يعهد إليها بعملية البناء ، و طلب إلى الرئيس إبلاغ البطريرك بقراره ، و كان الرجل شديد السعادة عندما قمت بإبلاغه إلى درجة أنه طلب إلى إثنين من الأساقفة أحدهما الأنبا صموئيل أن يقيما قداساً فى بيتى ، و كان بالغ الرقة حين قال : (إن بركات الرب تشمل الكل ، أقباطاً و مسلمين) و تم بناء الكاتدرائية و حضر جمال عبد الناصر إحتفال إفتتاحها) **(نقلاً عن كتاب خريف الغضب - للصحفى الشهير محمد حسنين هيكل)** .

و تعود قداسة البابا أن يزور الرئيس عبد الناصر فى منزله ، و فى زيارة من هذه الزيارات ، جاء إليه أولاده و كل منهم يحمل حصالته ثم وقفوا أمامه فقال الرئيس لقداسته : (أنا علمت أولادى إن اللى يتبرع لكنيسة زى اللى يتبرع لجامع و الأولاد لما عرفوا إنك بتبنى كاتدرائية صمموا على المساهمة فيها و قالوا حنحوش قرشين و لما ييجى البابا

كيرلس حنقدمهم لـه و أرجوا أن لا تكسفهم و خذ منهم تبرعاتهم) فأخرج البابا كيرلس منديله و وضعه على حجره ثم وضع أولاد عبد الناصر تبرعاتهم ثم لفها و شكرهم و باركهم ، و كان هذا المبلغ و غيره من المبالغ الصغيرة التى كان الناس يعطونها إليه ثمن أرض دير مارمينا بمريوط ، **(نقلاً عن كتاب البابا كيرلس و عبد الناصر - محمود فوزى)** .

بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧م أو نكسة ١٩٦٧م كما أسمتها أجهزة الإعلام فى مصر أعلن قداسة البابا أن أصدر أمراً بأن يقوم الشعب بإقامة صلوات القداس الإلهى فى كل الكنائس القبطية من أجل مصر حتى يعطيها الرب الحماية و الصمود ، و إذا بإذاعة إسرائيل العربية الموجهة تتهكم على أوامر البابا بإقامة الصلوات و تقول : (أبشر يا عبد الناصر ، فإن معك كيرلس السادس - أما نحن فمعنا الإسطول السادس) **(القمص ميخائيل داود - كتاب ذكرياتى مع البابا كيرلس السادس- فيض النعمة)** لكن تهكم اليهود رد عليه رجال الجيش البواسل فى حرب الإستنزاف و خسرت إسرائيل الكثير من الأفراد و المعدات (طيلة ثلاث سنين من سنة ١٩٦٧م حتى ١٩٧٠م) فى حرب لا تهدأ ليلاً أو نهاراً صممت خصيصاً لقلقلة الوجود الإسرائيلى على الضفة الشرقية لقناة السويس و إنتصر الجيش المصرى فى حرب ١٩٧٣ بجهود و صلوات جميع المصرين مسلمين و مسيحين.

و عمل البابا كيرلس السادس من أجل مصر و ذلك فى رسائله البابوية - البيانات التى أصدرها فى زياراته - اللقاءات التى حضرها لتدعيم موقف الرئيس جمال عبد الناصر – و هناك الكثير من المواقف الأخرى و هى :-

- طلب من الإمبراطور هيلاسيلاسى أن يتخذ موقفاً مؤيداً لقضية مصر فى الأمم المتحدة
- قام بحضور الندوات و المؤتمرات الشعبية و الوطنية التى كان يحضرها أقباط و مسلمين للمناقشة حول وثيقة الكاردينال بيا و الفاتيكان حول تبرئة اليهود من دم المسيح – و قد وقفت الكنيسة القبطية موقف شديد الصلابة ممثلة فى مجمعها المقدس الذى أصدر بياناً يرفض بشدة هذه الوثيقة و يؤيد التصريح الثنائى الذى أصدره البابا كيرلس مع شريكه فى الخدمة البطريرك الأنطاكى مارأغناطيوس يعقوب بهذا الصدد
- قامت إسرائيل بضم القدس لأراضيها و تهويدها و غيرت وضعها قبل سنة ١٩٧٦م و قام البابا كيرلس السادس بالإتصال بالكنائس و حكوماتها لكى تقوم بتأييد عدم ضم القدس للأراضى اليهودية و أدلى قداسته بالعديد من الأحاديث الصحفية ، و للتلفزيون الفرنسى من أجل الحقوق العربية فى مدينة القدس و تنفيذ قرارات مجلس الأمن **(نقلاً عن كتاب الأنبا أغريغوريوس أسقف البحث العلمى- الكنيسة و قضايا الوطن و الدولة و الشرق الأوسط - الجزء الأول)** .

- إتخذ قرار بمنع الأقباط بالذهاب إلى القدس للتقديس إحتجاجاً على الوضع الراهن وقد نشر هذا القرار فى حديث أدلى به البابا إلى الأستاذ أبو الحجاج حافظ و نشر بجريدة الجمهورية مع عيد الميلاد المجيد عام ١٩٦٨ .

و إستمر موقف الكنيسة هذا تجاه ذهاب الأقباط إلى القدس فى حبرية المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث أيضاً حيث رفض السماح بذهاب الأقباط إلى القدس للتقديس ، أى إستمر الأقباط فى إحتجاجهم منذ أن أعلن البابا كيرلس هذا القرار سنة ١٩٦٨م و حتى اليوم .

- فى سنة ١٩٦٨م أصدر الرئيس عبد الناصر بيان ٣٠ مارس حدد فيه معالم روح العمل الوطنى فى المرحلة الجديدة بعد هزيمة / نكسة ١٩٦٧م و أصدر قرار بدعوى الشعب على إستفتاء على بيان ٣٠ مارس ، و مساء يوم الثلاثاء ٣٠ أبريل ١٩٦٨م عقدت الكنيسة المعلقة إجتماعاً شعبياً للأقباط يرأسه قداسة البابا كيرلس السادس و حضره نيافة الأنبا غريغوريوس الذى قام بإلقاء كلمة قداسة البابا كيرلس و كانت الكلمة تأييد للرئيس عبد الناصر و الأقباط لبيان ٣٠ مارس و تأييد الرئيس جمال عبد الناصر الذى يثبت دائماً أن قيادته تتسم بالإخلاص و الوضوح و الصراحة **(الأنبا أغريغوريوس أسقف البحث العلمى - الكنيسة و قضايا الوطن و الدولة و الشرق الأوسط - الجزء الرابع) .**

- فى يوم ٢٦ يونيو ١٩٦٦م فى عصر جلوس البابا كيرلس قام نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم (المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث) بإلقاء محاضرة عنوانها (إسرائيل فى رأى المسيحية) و حضر هذه المحاضرة ١٢ ألفاً إحتشدوا فى النقابات المجاورة و شارع عبد الخالق ثروت ، و قد ختم نيافته محاضرته قائلاً (فإذا كان الرب يريد أن يرسل جمال عبد الناصر سيف تأديب لهذا الشعب ، فإن هذا يكون خيراً روحياً لهم) و أيضاً ندوة القدس بدولة الإمارات العربية بأبو ظبى فى نوفمبر ١٩٩٥م و فى مجلة المنتدى التى يصدرها مجلس الكنائس بالشرق الأوسط يناير ١٩٩٦م .

دور المسيحية فى تنمية المجتمع أقتصاديا :-

الإنسان المادى هو من يتسم بالأنانية و الجشع و حب المنفعة ، لكن الذين تقودهم فقط الماديات و منفعتهم الخاصة هم أقلية ، و أكثرية البشر يلعب الدور الأكبر في حياتهم التعاون المتبادل ، أما الذي يعود بفائدة أكبر على الإنسان و على المجتمع هو اتخاذ القرار بالتصرف من خلال الوعي و الشعور الأخلاقي .

هنا تستطيع الأخلاقيات الدينية تهذيب السلوك الانسانى ، فالإنسان مكون من شخصية ذات صفات فردية و اجتماعية بنفس الوقت مثل الثقة بالنفس لا الغرور ، بالإضافة إلى التعاون مع الآخرين ، هى صفات مفيدة يستطيع الإنسان أن يتدرب عليها و يتعلمها ، على العكس فى المجتمعات الرأسمالية نرى الأنانية هى الصفة الغالبة فى المجتمع حيث لا وجود لمشاعر التضحية من أجل الآخرين ، أما الأنظمة الاشتراكية فمبادئها تعتمد على التضامن والتعاون المشترك فى المجتمع و لكنها بالمقابل تجاهلت الرغبات الفردية المرتبطة مباشرة بالحرية الضرورية التي يحتاج لها الإنسان ليكون له دافع للإنتاج و التقدم داخل مجتمعه ، وعندما يفتقد المرء إلى الاتزان والاعتدال في مجتمعه فهو يجد نفسه مضطراً لتوجيه الانتقاد والاعتراض بصورة مظاهرات أو إعتصامات و أحياناً قد تصل للثورة على المجتمع وذلك ما يحدث حالياً في الشركات والأنظمة الاقتصادية المعروفة ، وقد نبهنا السيد المسيح عن ذلك حيث قال لنا **(لا تدينوا لكى لا تدانوا لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون و بالكيل الذى به تكيلون يكال لكم و لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك و أما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك و ها الخشبة فى عينك يا مرائى إخرج اولاً الخشبة من عينك و حينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك)(مت٧: ١-٥)** إبدأوا بحل مشاكلكم فى بيوتكم فتصرفنا فى حياتنا الخاصة بقلب مسيحي صادق و إيمان بقدرة الله على العطاء بلا حدود ستنعكس على كل تصرفاتنا فى حياتنا المهنية و الاجتماعية فتصبح مبادئنا المسيحية مثال يحتذي به ، فمبادئ و تعاليم السيد المسيح تثبت صلاحيتها على جميع المستويات ويمكن تطبيقها فى أي مكان و فى أي زمان ، فالشفقة و الرحمة التى خص بها يسوع المسيح الفقراء والمظلومين فهي بدون شك و بغض النظر عن ما تقوم الكنيسة به من أعمال خيرية لها قيمتها و منفعتها فى كل مجتمع ، و أيضاً كذلك في المؤسسات والشركات التجارية ، و قد ذكر ذلك واضحاً فى**(مت ١٤، ٢٢)** حيث فى معجزة إشباع الجموع يظهر اهتمام الله بأمورنا الحياتية **(و لما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء و الوقت قد مضى أصرف الجموع لكى يمضوا إلى القرى و يبتاعوا لهم طعاماً فقال لهم يسوع لا حاجة لهم أن يمضوا أعطوهم أنتم ليأكلوا فقالوا له ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة و سمكتان فقال إئتونى بها إلى هنا فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب ثم أخذ الأرغفة**

الخمسة و السمكتين و رفع نظره نحو السماء و بارك و كسر و أعطى الأرغفة للتلاميذ و التلاميذ للجموع فأكل الجميع و شبعوا ثم رفعوا ما فضل من الكسر إثنتى عشر قفة مملوءة و الآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء و الأولاد)(مت١٤: ١٥-٢١) و بالإضافة إلى الرحمة و الشفقة تقديم العشور و البكور و إيفاء النذور و الالتزام بدفع الضرائب للدولة ثم التبرع بما يزيد عن حاجتنا للمشاريع الخيرية لمساعدة المحتاجين . الاستعداد للمساعدة مبنى على قرارات تطوعية فقط ، وإنه من غير الممكن أن يكون مستمداً مباشرة من وجهة نظر إعادة التوزيع القسرى كما فى النظم الاشتراكية ، مع أخذ الوصيتان ٩ و١٠ **(يجب عليك أن لا تطمع ..... بما يملكه جارك)** ، و على الرغم من جميع الجهود المبذولة من الكنيسة فما زال هناك فقراء كثيرين بحاجة للمساعدة لأن الكنيسة ليست مؤسسة اقتصادية لكنها ترشدك و تساعدك على تبنى أفكار اقتصادية مفيدة للمجتمع ، الأمثال التي أعطيت فى**(مت ٢٦،٢٥،١٤)** و فى **(لو ١٩)** الموقف الأخلاقي لموظف الضرائب ، حيث نجد أن القيم الروحية يجب أن تعلو على القيم المادية ، على الرغم من ذلك يشار إلى المسئولية التى على عاتق التجار و رجال الأعمال و هى الثروات المادية ، فبمساعدة المظلومين والفقراء تأخذ القيم المادية قيمتها الفعلية فالمادة والأموال بدون قيمة يوم الدينونة ، فالمسيحى يعتبرها وسيلة لتحقيق الأهداف العادلة كما ورد فى **(مت٦:٢٤) (لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد و يحب الآخر أو يلازم الواحد و يحتقر الآخر لا تقدرون أن تخدموا الله و المال)** إن الكذب والخداع والمعاملة السيئة للغير ، كما أن الخداع بخلق مشاريع وترويجها على البسطاء على الرغم من عدم فعاليتها هو أكيد ليس بمعنى المسؤولية التى على عاتقنا ، وهذا ما حاول السيد المسيح أن يوضحه لنا على مدى خطواته ، كان الهدف ببشارته هو الإنصاف والعدل بالمعاملة فيما بيننا.

المسيحية و اليهودية حرمت الربا (**فضته لا يعطيها بالربا و لا يأخذ الرشوة على البريء الذي يصنع هذا لا يتزعزع إلى الدهر)(مز١٥: ٥)** الذي لا يتعاطى الربا ، الذى لا يقبل الرشوة ، الذى لا تظلم يده أحداً ، الذى يكون عادلاً بحكمه ، و نصحت بالبعد عن الديون و شراء السلع التى لست بحاجة إليها و منع استغلال حاجة الفقراء لإقراضهم بربا ، و يتضح ذلك فى سفر الأمثال **(الصيت أفضل من الغنى العظيم و النعمة الصالحة أفضل من الفضة و الذهب الغنى و الفقير يتلاقيان صانعهما كليهما الرب الذكى يبصر الشر فيتوارى و الحمقى يعبرون فيعاقبون ثواب التواضع و مخافة الرب هو غنى و كرامة و حياة شوك و فخوخ فى طريق الملتوى من يحفظ نفسه يبتعد عنها رب الولد فى طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه الغنى يتسلط على الفقير و المقترض عبد للمقرض الزارع**

إثماً يحصد بلية و عصا سخطه تفنى الصالح العين هو يبارك لأنه يعطى من خبزه للفقير أطرد المستهزئ فيخرج الخصام و يبطل النزاع و الخزى)(أم ٢٢ : ١- ١٠) .
كما شجعت المسيحية على التخطيط للمستقبل كما ورد فى سفر الأمثال أيضاً **(العامل بيد رخوة يفتقر أما يد المجتهدين فتغنى من يجمع فى الصيف فهو أبن عاقل و من ينام فى الحصاد فهو أبن مخز) (أم ١٠ : ٤-٥)** ، وكما هو الاعتبار في الحكمة وفى المنطق لتعلم أشياء جديدة باستمرار فى **(أمثال ٨: ٥-٦) (أيها الحمقى تعلموا ذكاء و يا جهال تعلموا فهماً إسمعوا فإنى أتكلم بأمور شريفة و إفتتاح شفتى إستقامة)** ، و قد أوصانا الكتاب المقدس بالتوفير وبالادخار و يتضح هذا جلياً فى وصية بولس الرسول للمسيحيين فى كورنثوس **(و أما من جهة الجمع لأجل القديسين فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا إفعلوا أنتم أيضاً فى كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازناً ما تيسر حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذ و متى حضرت فالذين تستحسنوهم أرسلهم برسائل ليحملوا إحسانكم إلى أورشليم)(١كو ١٦ : ١-٣)** ، و اتخاذ موقف معتدل فى الإنفاق **(لأننا لم ندخل العالم بشيء و واضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشىء فإن كان لنا قوت و كسوة فلنكتف بهما)(١تيمو ٦: ٧-٨)** ، **(لأن السكير و المسرف يفتقران)(أم٢٣: ٢١)** ، و قد وجه يسوع المسيح النظر إلى الحاجة لحساب إذا ما كان هناك ما يكفى من المال قبل البدء فى مشروع كبناء بيت **(و من منكم و هو يريد أن يبنى برجاً لا يجلس أولاً و يحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله)(لو١٤:٢٨)** ، و الأخذ بتأمين الإمكانيات الاقتصادية بشكل مستدام بعين الاعتبار هو من المسئوليات الضروريّة كعلاج و وقاية عند الحاجة و في يومنا هذا الديون الضخمة فى المجالين الخاص و العام هى المسبب الرئيسى فى عدم الاستقرار المالى العالمى .

لقد اهتمت الكنيسة الأولى منذ بدء نشأتها بالواقع الأجتماعى و الاقتصادى لأبنائها طبعاً إلى جانب رسالتها الأساسية فى حفظ ذخيرة الإيمان ، ففي عهد الرسل عالجت الكنيسة الأولى عدة ظواهر اجتماعية واقتصادية فنجد فى أكثر من مكان الاهتمام بالعدالة الاجتماعية و توزيع الثروات حيث نقرأ ما ورد فى أعمال الرسل **(و كان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد و نفس واحدة و لم يكن أحد يقول أن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شىء مشتركاً إذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها و يأتون بأثمان المبيعات. و يضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد كما يكون له إحتياج)(أع ٤ : ٣٢-٣٥)** فكانت الحياة المشتركة حتى فى الأمور المادية صبغة تطبع أجدادنا فى الكنيسة الأولى ، و بعد أن انتشرت الكنيسة فى مختلف أنحاء العالم شعر الرسل بوجود فوارق اقتصادية كبيرة بين كنائسهم فعملوا على جمع التبرعات من الكنائس الغنية و إرسالها إلى الكنائس الفقيرة وذلك ليس من مبدأ الصدقة

وحسب بل من مبدأ العدالة والمساواة حيث نقرأ فى رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس عندما كان يطالب كنيسة كورنثوس بجمع التبرعات فليس المقصود أن يكون الآخرون فى يسر وتكونوا أنتم فى عسر بل المراد هو المساواة **(فإنه ليس لكى يكون للآخرين راحة و لكم ضيق. بل بحسب المساواة لكى تكون فى هذا الوقت فضالتكم لإعوازهم كي تصير فضالتهم لإعوازكم حتى تحصل المساواة. كما هو مكتوب الذى جمع كثيراً لم يفضل و الذى جمع قليلاً لم ينقص)(٢كو ٨ : ١٣-١٥)** فقد كان الرسل على يقين من أن الأمور المادية مهمة أيضاً ، فهناك علاقة بين الإيمان و الأعمال الصالحة على حد قول القديس يعقوب الرسول فى رسالته عندما تحدث عن الإيمان والأعمال أعطى المثال **التالى (ان كان اخ و اخت عريانين و معتازين للقوت اليومي- فقال لهما احدكم امضيا بسلام استدفئا و اشبعا و لكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة)(يع ٢ : ١٥-١٦)** ، و كذلك تصدى القديس بولس لظاهرة البطالة بحجة العبادة التى انتشرت فى تسالونيكى بلهجة شديدة وأعطى فيها وصية صريحة **(فلما كنا عندكم كنا نوصيكم هذه الوصية إذا كان أحد لا يريد أن يعمل فلا يأكل) (٢تس ٣ : ١٠)** لأن القديس بولس يعلم علم اليقين أن كرامة الإنسان لا تكتمل إلا إذا كان يعمل ويتعب فجعل من نفسه قدوة و هو رسول الأمم ، إذ كان لا يأكل إلا مما كان ينتجه على حد قوله **(فإنكم تعلمون كيف يجب أن تقتدوا بنا فنحن لم نسر بينكم سيرة باطلة و لا أكلنا الخبز من أحد مجاناً بل عملنا ليل نهار بجد و كدٍّ لئلا نثقل على أحد منكم لا لأنه لم يكن لنا حق فى ذلك بل لأننا أردنا أن نجعل من أنفسنا قدوة تقتدون بها)(٢تس٣: ٧-٩)** ، و هكذا و عبر التاريخ كانت الكنيسة دائماً تواكب مشاكل أبنائها ليس فقط الروحية والدينية بل أيضاً الدنيوية وتقدم لهم النصح و الإرشاد و المساعدات المادية الملموسة.

لماذا تستيقظ كل يوم ؟

أنت تسيقظ كل يوم صباحاً لأن فى ذلك منفعة لك لكن إذا لم تكن هناك منفعة من الإستيقاظ لظللت طوال الوقت نائم ، فالمنفعة هى المحرك الرئيسى لكل حياتك حتى و لو كانت المنفعة غير مادية ، فلو رأيت يوماً راهباً قبل أن يترهب لوجدته يمتلك وظيفة جيدة و شقة و مستقبل مالى مضمون لكنه يترك كل ذلك لأنه يبحث عن منفعة روحية و هى أن يكون مع الله فذلك أفضل جداً ، و ليس معنى ذلك أن كل الناس تبحث عن المنفعة الروحية فمنهم من يبحث عن منفعة مادية مع الروحية فيعمل لكن يتبرع بجزء من دخله لمساعدة الفقراء .

ما يخفيه عنك التاجر و سر تفاوت الأسعار ؟

إذا قمت بزيارة مول سيتى ستارز فى منطقة مدينة نصر بالقاهرة ستشعر أنك فى سوق كبير جداً متعدد الطوابق ملئ بالمحلات و أماكن الخدمات و المقاهى و البنوك و المكتبات و كافة وسائل الرفاهية ، و لكنى أطلب منك الآن إعادة زيارة المول سوياً لأنك الآن أصبحت تفهم أسس علم الاقتصاد و أريدك أن تقوم بتطبيق ما تعلمته من حديثنا السابق عن قوى العرض و الطلب ، و الآن إذهب إلى متجر سبينس مصر و لنبدأ من قسم الخضروات ، ستلاحظ إرتفاع أسعار المنتجات العضوية أى تلك التى زرعت بدون مبيدات ، و لأن الناس أصبح لديهم خوف عميق من الطعام كمسبب أساسى للسرطان فكثير من الناس يشترون المنتجات العضوية للحفاظ على صحتهم ، و الآن أنا و أنت نتأمل الأشخاص الواقفين حول قسم الخضروات فهناك إمرأة يبدو من مظهرها أنها ثرية لأنها تتبعها خادمة للإعتناء بطفلها الصغير ، و رجل متوسط الحال لأنه يمسك بيده علبة سجائر مصرية ، و شاب و فتاة يمسكون بيد بعضهم البعض و ينظرون للتفاح و يتبادلون ضحكات و غمزات عن أحلام فى المستقبل بالبيت السعيد و شراء تفاح ، و لتكن هذه هى لستة أسعار التفاح :-

تفاح عضوى ٢٥ جنيه تفاح مصرى عادى ١٠ جنيه

تفاح مستورد ١٥ جنيه

آراك تنظر إلى بسخرية قائلاً : ما الجديد فيما قلته ؟ فأنا أستطيع تحديد الغنى و الفقير و المحبين بقليل من الملاحظة مثلك تماماً ! و أسعار التفاح مناسبة لجودة كل نوع ، فما هى الإستفادة من صداع علم الاقتصاد ؟

بصراحة بدأت أدرك أن ما شرحته لك سابقاً لم يكن كافياً لتدرك بمفردك حجم الخدعة التى تمارسها المتاجر الكبيرة ، فقد قلت أن الأسعار مناسبة وفقاً لجودة الأنواع فى حين أن

المنتجات العضوية غير مكلفة فى زراعتها و أنت لا تعرف إذا كانت مكلفة أم لا فالمتجر هو من حدد السعر و ليس أنت و لم يأخذ رأيك ليس لأن رأيك لا يعنيه بل لأنه إستهدف شريحة معينة من المستهلكين و لعب على خوفهم من الأمراض ، فالمشترى لا يشعر بفارق بين التفاح العضوى و التفاح غير العضوى عند الأكل فالتركيز على شئ غير محسوس لكنه داخل فى تكلفة السلعة و يتحدد على أساسه سعر البيع و المكون الخفى هو الوقاية من الأمراض ، إذاً فالسلعة التى تباع هنا هى علاج و ليس طعام لذلك يجب أن تفكر من جديد فيما قلت !!

ترد بأصرار : أنا على صواب فصحتى غالية و تستحق أن أدفع و لكن هل الطعام العضوى كثير الثمن جزء من تكتيك الوصول بالسعر إلى المستوى المطلوب ؟ فى حقيقة الأمر إن الطعام العضوى يجب أن يكون أغلى سعراً لأن تكلفة إنتاجه أكبر، و لأنه يمكث فترة أقل على أرفف المحلات و لأن تكلفة توزيعه أغلى من المنتج التقليدى ، و لكن مثلما تشكل تكلفة مكونات الشاى الخام جزءاً ضئيلاً من سعره للمستهلك تشكل كذلك تكلفة إنتاج معظم المنتجات الغذائية جزءاً ضئيلاً من أسعارها على أرفف المتجر الكبير ، و لكن المزارع لن يحصل إلا على نسبة ٣٠% من السعر!! ، يجب ألا نندهش من أن المتاجر الكبيرة تنتهز الفرصة بزيادات سعرية مستهدفة المستهلك على نحو جيد ، إن دفعك السعر العالى يسمح لجانب الطلب أن يزيد و المعروض من التفاح العضوى ضئيل و بإستمرارك فى الشراء سوف يرتفع السعر أكثر ، بينما فرضية أنك لن تصاب بالأمراض غير حقيقية لأن ليس هناك ضمانة لذلك لكنه الخوف يا عزيزى ما يدفعك للتشبس بالتفاح العضوى فإذا تحررت من الخوف سترى إختياراتك الأخرى و هى التفاح المصرى و التفاح المستورد ، و لأن معظمنا لديه ما يسمى بعقدة الخواجة فستقول إن التفاح المستورد يستحق ثمنه لأنه مستورد ، هل لاحظت أنك أعطيت ميزة للتفاح المستورد فقط لأنك إفترضت أن خارج مصر أفضل من مصر ؟ فى حين أن سعر التفاح المستورد فى بلاده أرخص من سعر تفاحنا المصرى ، لكن التعريفات الجمركية لدخوله مصر و أسعار الشحن المرتبطة بسعر الدولار و عمولات شركات الإستيراد و التغليف الفاخر و كثير من التكاليف الغير مرغوبة رفعت سعره بالنسبة لنظيره المصرى ، أعرف أن الحديث ممل و تريدنى أن أشترى كيلو التفاح و أخرج من المحل لأنك تعبت من الجدل ، لكن أنا أسف فأنا لن أشترى التفاح من سيتى ستارز لأننى لدى أسواق أخرى أعرف أنها أرخص لأنها ليست فى مدينة نصر بل فى سوق العبور حيث تجار الفاكهة و الخضروات ، فالتفاح هناك سعره ٧ جنيهات لأن التاجر لا يعتنى بالشكل الجمالى للمحل مثل المحلات الكبيرة فى مدينة نصر و لن تجد كاشير يبتسم فى وجهك و يمكنك أن تدفع له ببطاقة الإئتمان و يضع لك مشترياتك فى أكثر من شنطة من بلاستيك قابل للتحلل حتى لا يؤذى الطبيعة الأم

، فأنت تدفع فى المحلات الكبيرة نظير خدمات و سلع و لكن فى سوق العبور أنا أدفع ثمن السلعة فقط ، و نصيحتي إليك إن كنت مقتنعاً بفوائد الطعام العضوى ألا تدع تجار المنتجات الغذائية يستغلونك ، و إشترى من أى تاجر تجزئة للأغذية يقوم بعرض الطعام العضوى و غير العضوى المصرى و لا يقدم خدمات أنت لا تهتم بها لكنها تزيد من التكلفة . لكن قبل أن نرحل من سيتى ستارز أريد أن أذهب لمتجر لبيع الأجهزة الألكترونية فقد قرأت إعلان عن لاب توب بسعر جيد ٢٠٠٠ جنيه لكنه عرض حتى نفاذ الكمية و طبعاً الخدعة فى أننا لا نعرف الكمية المتاحة و ليس لنا تفويض أن نعرف كم قطعة باع المتجر من الكمية المتاحة فأنت فى مثل هذه الإعلانات لا تعرف الهدف الخفى للمتجر منها إلا عندما تذهب و تشترى ، و لأننى قمت بإضاعة الوقت فى التسوق فى متجر الخضروات فقد ذهبنا متأخرين و إنتهى العرض على اللاب توب و ذلك بفرض أننى صدقت أن المتجر باع الكمية المجهولة للمشترين المجهولين بسعر ٢٠٠٠ جنيه ، لكن دعنا نفترض حسن النية و نسأل البائع كم سعر الجهاز الآن فيرد بأنه ٢٢٠٠ جنيه ، فأخبره أننى ليس معى سوى ٢٠٠٠ جنيه فيقوم بتزكية جهاز ثانى أقل إمكانية بسعر ٢٠٠٠ جنيه ، فأنظر بحسرة للجهاز الأول و أفكر هل يستحق الجهاز مبلغ ٢٠٠ جنيه إضافية ؟ و أشعر بالغباء لتضييع الوقت فى توقع السعر المناسب للتفاح فقد كانت هناك فرصة بديلة لأدخر ٢٠٠ جنيه ، لكن هل السعر الجيد للاب توب هو ٢٢٠٠ جنيه ؟ فقد بدأ الشك يدب فى داخلى إننى أتعرض لخدعة ماهرة ، فما الدافع الذى يجعل تاجر يبيع سلعة بخسارة تقارب ١٠% لمدة قصيرة ؟ الإجابة ببساطة هى خلق الطلب على السلعة و رفع ثمنها عندما يتزايد الطلب لتعويض خسارته إذن فالسعر الجيد الذى حدده التاجر هو ٢٠٠٠ جنيه للجهاز الأول ، و بعد بيع نصف الكمية بسعر ٢٠٠٠ جنيه يمكنه زيادة أرباحة بعد نمو الطلب على الجهاز ، لكن إذا لم يتواجد مستهلكين بهذا السعر فالتاجر يختبر المستهلكين و يحدد من منهم يستطيع الشراء بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه فيقدم له جهاز ليس عليه طلب و هو الجهاز الثانى ذو الإمكانيات المحدودة الذى لا يستطيع أن يقوم بعمل خصومات عليه لأن سعره الجيد هو ٢٠٠٠ جنيه، فالعروض و التخفيضات ليست فى صالح المستهلك كما يعتقد البعض فهى بالأكثر فى صالح التاجر فمن خلالها يمكنه معرفة إتجاهات السوق و تحقيق الربح من إيهامك بأنك قد حصلت على أقل سعر و هو فى الحقيقة أعلى سعر يطمح إليه التاجر .

إن التخفيضات التى تعرضها المتاجر الكبيرة تعد أحد الأشكال الفعالة للوصول بالسعر إلى المستوى المطلوب ، لأن الأسعار لو ظلت ثابتة فحتى المشترين الأغنياء الغير مبالين بإرتفاع الأسعار سيجدون حتماً مكاناً يحصلون منه على السلع التى يريدونها بأسعار أرخص ، لذلك فبدلاً من الإلتزام بأسعار عالية أو منخفضة تتأرجح المتاجر بين النقيضين

، فالتنـافس علـى نفس المشترين يجعل من الصـعب أن يعرض أحد المتـاجر الأسـعار المرتفعة دوماً أكثر من غيره دون أن يخسر كثيراً من المشترين ، لذلك فهمـا يعرضـان نفس الأسعار بصفة عامة و لكن يبقى كلا المتجرين قادراً على تعويض التخفيض على بعض المنتجات بزيادة أسعار منتجات أخرى . يعد هذا مجرد مثال على الحقيقة العامة عن المتاجر، ألا و هى أنها مليئة بالبدائل المتقاربة أو شبه المتقاربة ، بعضها رخيص و بعضها مرتفع الثمن ، و يتصف تسعير هذه السلع بقدر كبير من العشوائية التى لا تمت بصلة للتكلفة ، كما يوجد العنصر العشوائى بحيث أن المتسوقين الحريصين على ملاحظة و تذكر و مقارنة الأسعار هم فقط من ينجحون فى الحصول على أفضل الصفقات ، لذلك إذا أردت أن تفهم كيف يسعر المتجر المنتجات و الخصومات يجب أن تهتم بالملاحظة ، نصيحتى لك أنك إن كنت تريد شراء سلعة رخيصة لا تحاول أن تجد متجر أرخص ، و لكن حاول و أنت فى نفس المتجر أن تتسوق بحثاً عن الأرخص ، فالمنتجات المتشابهة فى أغلب الأحيان تحمل أسعاراً متشابهة لأن تحديد السعر المستهدف يعتمد إلى حد كبير على الفرق بين الأسعار و بعضها ، و ليس الفرق فى الجودة بين متجر و آخر.

لماذا تباع الكثير من السلع بسعر ٢,٩٥ جنيه فى حين أنك عملياً تدفع ٣ جنيه ؟

لا يلاحظ المستهلك سوى الرقم الأول فقط من السعر و من ثم فهو ينخدع فى تصور أن سعر السلعة أقرب إلى جنيهان منه إلى ثلاثة جنيهات ، هذا التفسير يبدو فى الواقع بديهياً لكنك تفكر كاقتصادى لذلك يجب أن تفكر من البداية كيف ظهرت هذه الظاهرة ، و بالبحث ستجد أن هذه الظاهرة إنتشرت فى أمريكا حوالى القرن التاسع عشر مع ظهور ماكينة تسجيل المدفوعات ، و قد كان الغرض الأساسى من الماكينة مراقبة الكاشير ، و لأن المعاملات النقدية التى لا تستلزم رد نقود للمشترى قد ينساها الكاشير فقام صاحب المحل بإنقاص السعر مبلغاً ضئيلاً حتى يهتم الكاشير بفتح درج النقود بالماكينة و إعطاء المشترى الباقى ، و غالباً ما يقوم المشترى بترك القروش الصغيرة للكاشير كبقشيش مما يوفر على مالك المتجر جزء من مرتب الكاشير و يساعد الكاشير على معاملة الزبائن بلطف طمعاً فى البقشيش ، لكن مشكلة إلزام الأمانة للكاشير لم تحل جيداً لأن من الممكن أن يقوم الكاشير بإعطاء الزبون الباقى من محفظته الخاصة ثم لا يدون العملية فى الماكينة ، لكن تكرار حدوث ذلك مع الزبائن قد يدفعهم لإخبار مالك المتجر و يفقد الكاشير عمله .

لماذا يجب أن تلتمس العذر لسائق الميكروباص عند زيادة الأجرة فى الأعياد ؟

أذكر أنه فى أحد الأعياد ركبت ميكروباص من العاشر من رمضان إلى القاهرة فقام السائق بالتنبيه على جميع الركاب قبل التحرك أن الأجرة إرتفعت اليوم فقط بمقدار خمسون قرش فقام الركاب بالتذمر مما دفع السائق للتهديد بعدم التحرك ، لكنى قاطعت الركاب بدفع الأجرة التى طلبها السائق بالزيادة مع عبارة كل (سنة و أنت طيب) فشعر

السائق بالإحراج و قال (يا جماعة كل سنة و أنتم طيبين اليوم عيد و لا يوجد ركاب لذلك مالك الميكروباص طلب زيادة الأجرة و كل واحد و ذوقه) ، فقام أغلب الركاب بدفع الأجرة الجديدة بينما إعترض راكبين و دفعوا الأجرة العادية فتقبلها السائق و أكمل طريقه ، ثم سألنى أحد الركاب : لماذا بادرت بدفع الأجرة ؟ فليس لسائق الميكروباص حق فى زيادة الأجرة) ثم إنهمك فى السخط على قوانين المرور و جشع التجار ، فأجبته (بأن الأعياد فى مصر تمثل فترة كساد اقتصادى لكافة قطاعات الدولة و لأن النقل و المواصلات أحد قطاعات النشاط الاقتصادى فسائق الميكروباص يتأثر بقلة عدد الزبائن لأن الجميع فى إجازة و هو مضطر للعمل لأن الموظف يأخذ فى الأعياد إجازة مدفوعة الأجر بينما السائق يأخذ إجازته بالخصم من راتبه المرتبط بنسبة من إيراد السيارة ، و لا تفكر فى الدعم الحكومى للمواصلات فالحكومة تقوم بتخفيض تذاكر مترو الأنفاق و المواصلات فى الأعياد ، لكن المنافسة غير مجدية بين الميكروباص و المواصلات الحكومية على فئة من المستهلكين هى محددة سلفاً ، فراكب المترو لن يركب ميكروباص يوم العيد و فى طريق مثل العاشر من رمضان - القاهرة لا يوجد مترو أنفاق ، و قطاع النقل الخاص يسيطر على نسبة ٩٥% من الإنتقالات لأن حتى المواصلات الداخلية فى العاشر من رمضان قطاع خاص فيحق لهم زيادة الأجر ، لكن التدخل الحكومى الواجب فى هذه الحالة هو السماح بزيادة تعريفة الركوب فى الأعياد بنسبة معلومة فتمنع المشاحنات بين المواطنين و سائقى الميكروباص ففى مثالنا ذلك السائق ليس جشع لكنه يحاول تعويض الخسائر

ما هى الفوائد الاقتصادية التى يمنحها المدخنون لغير المدخنون ؟

المدخنون يموتون بسرعة فى سن صغيرة فيوفر ذلك مكان لغير المدخنين فى الوظائف و مستشفيات الحكومة و التأمين الصحى و المعاشات .

لماذا إنهار الإتحاد السويفيتى اقتصادياً ؟

لأن توزيع الموارد دون نظام تسعير مبنى على تكلفة حقيقية أمر خاطئ يؤدى إلى كوارث اقتصادية فى المستقبل ، و إنسان بلا أمل فى التقدم كسيارة بلا بنزين تحلم أن تصل بك للقمر .

لماذا التمييز الإيجابى قد يضر أحياناً أكثر مما ينفع ؟

سياسة التمييز الإيجابى هى أنه فى حالة وجود أقلية عرقية أو طائفية بين متقدمين لمنصب أو وظيفة ما و الجميع على نفس القدر من الكفاءة فإنه يجب على الشركة أن تختار الشخص ذو الأقلية العرقية أو الطائفية ، و لكن بفرض تطبيق هذا المثل فى مصر فمثلاً عشرة أشخاص منهم ٩ مسلمون و واحد فقط مسيحى و جميعهم على نفس القدر من الكفاءة المهنية فإن على الشركة أن تختار المسيحى لأنه من الأقلية العرقية فى حين أن

التسعة المسلمين سيشعرون بالتمييز العنصرى ضدهم رغم أنهم هم الأكثرية المجتمعية ، لكن بتطبيق التمييز الإيجابى تشعر الأكثرية بأنها مضطهدة و يحدث صراع و حقد بين فئات المجتمع فى حين أن الهدف من تطبيق التمييز الإيجابى هو تحسين العلاقات بين طوائف المجتمع لكنه أحياناً قد يسئ للعلاقات الطائفية بين الناس بدلاً من تعزيزها .

هل كثرة الإنفاق فى الإنتخابات هو مقياس النجاح أم السمات الشخصية و الفكرية للمرشحين ؟

تصور مرشحين للرئاسة أحدهما منتمى للتيار الدينى و الآخر ليس كذلك ، يجمع مرشح التيار الدينى مالاً أكثر و يفوز لكن هل المال هو الذى جعله يفوز بالأصوات أم إنتمائه لتيار دينى هو سبب فوزه بالأصوات بالإضافة للمال ، دائماً نسمع فى البرامج التلفزيونية أن المرشحين فى إنتخابات قاموا بصرف مبالغ طائلة فى الدعاية لأنفسهم و يكثر الحديث عن التمويل الأجنبى و تدخلات الغرب فى العملية الإنتخابية ، و غالباً المرشح الفائز هو من يدفع أكثر فى حملته الإنتخابية ، و لكن يا ترى إذا كان المرشح الفائز دفع أقل فهل كان سيفوز ؟ رياضياً ستقول أنه أكيد سيخسر الإنتخابات ، لكن اقتصادياً من المؤكد أنه كان سينجح لأن الاقتصاد يعتمد على النموذج الرياضى مع متغيرات أخرى كطبيعة المجتمع و ذوق و أفكار الناخبين و دور التكنولوجيا فى العملية الإنتخابية لأن جذب الأصوات موضوع معقد يختلف بإختلاف المجتمع و الزمن ، لكن يمكن عمل نموذج لفكرة الإنتخابات:

نفترض أن المجتمع به نسبة المتدينين المتشددين ١٠% و المتدينين الوسطيين ٥٠% و غير المتدينين ٤٠% فنتيجة الإنتخابات ستكون فى صالح الشخص المنتمى للتيار الدينى بنسبة لا تقل عن ٥٥% مهما أنفق المرشح الآخر فى الإنتخابات فهو لن يحصل على نسبة أكبر لأن المرشح المنتمى للتيار الدينى يحظى بأفضلية مقارنة للمرشح الآخر فى مجتمع يشكل التفكير الدينى فيه نسبة تفوق ٥٠% ، لذلك إذا أراد المرشح غير المنتمى للتيار الدينى الفوز يجب أن يركز فى حملته الإنتخابية على الذوق الدينى لأغلبية المجتمع ، فيجب عليه أن يجارى التيار المتشدد و فى هذه الحالة سيتغير النموذج ليصبح المرشح المنتمى للتيار الدينى ينافس نسخة منه و حينها يزداد الإنفاق على الحملة الإنتخابية و يتم التركيز أكثر على المنافع التى ستعود على المجتمع من خلال برنامج كلا منهما و سيفقد مرشح التيار الدينى الأفضلية ، و فى هذه الحالة المنافسة الكاملة ستخلق توازن قوى تستفيد منه النسبة الأقل فى المجتمع و هى التى لا تنتمى للتيار الدينى لأن كلاً منهما سيسعى لجذب نسبة ٤٠% التى لا تنتمى للتيار الدينى و سيتم إهمال نسبة ١٠% المتشددين لأن الإستجابة لمطالبهم ستنفر مجموع ٩٠% من الشعب ، فالإنتخابات لعبة اقتصادية بحتة ، الشعوب الذكية تفهمها و تستفيد منها لأقصى درجة لتحقيق المصلحة

العامة ، و لإيضاح أن الفكرة قديمة جداً و ذكرت فى الكتاب المقدس إرجع لمثل أبشالوم و صراعه مع داود أبيه على ملك إسرائيل ستجد أن أبشالوم لكى يسحب تاج المملكة من والده لم يقف عند إهتمامه بجماله الجسدى و مظاهر العظمة و الجاذبية الشخصية ، إنما فى خداع صار يتملق الشعب و يسبح مع التيار الذى يحلم بالعدل و الخير فكان يبكر و يقف في طريق باب المدينة ليمنع المتقاضين من الوصول إلى موضع إجتماع أبيه ؛ و يعطى إهتماماً لكل شخص فيسأله عن مدينته و سبطه ليقول فى خداع دون فحص لقضيته **(أنظر أمورك صالحة و مستقيمة و لكن ليس من يسمع لك من قبل الملك)(٢صم ١٥ : ٣)** و هكذا يتحدث أبشالوم بذات القول للطرفين المتخاصمين لا ليقضى و إنما ليثير الكل على والده و يحثهم على إقامته هو ملكاً و قاضياً ، إذ كان يردد القول **(ثم يقول إبشالوم من يجعلنى قاضياً فى الأرض فيأتى إلى كل إنسان له خصومة و دعوى فأنصفه)(٢صم ١٥ : ٤)** ، و هنا نرى أن أبشالوم أدار معركته الإنتخابية الخاصة من خلال إستقطاب الشعب و محاولة إيهامهم بأنه متدين مثل أبيه الملك داود ، فهو يحاول أن يحصل على أكبر نسبة ممكنة من الأصوات المتدينة داخل المملكة و ذلك من خلال إتضاع مزيف **(و كان إذا تقدم أحد ليسجد له يمد يده و يمسكه و يقبله و كان إبشالوم يفعل مثل هذا الأمر لجميع إسرائيل الذين كانوا يأتون لأجل الحكم إلى الملك فإسترق إبشالوم قلوب رجال إسرائيل)(٢صم١٥: ٥-٦)** ، بينما كانت لدواد ميزة و أفضلية هى أنه نبى الله و مشهود له من الجميع بالتقوى و الشجاعة ، فحاول أبشالوم بالتقوى الخادعة سلبه الأفضلية لكن لأن الله كان يرى قلب داود فجعل الشعب يحب داود و يقف بجانبه فى معركته مع أبشالوم و إنتصر داود .

مع ملاحظ أن الدائرة الأنتخابية تشبه السوق لان المستهلكين هم (الناخبين) يدلون بأصواتهم و يكشفون عن ميولهم فى شراء السلع المعروضة (البرنامج الأنتخابى للمرشحين) فهم يكشفون عن ميولهم و لهذا يتعمد المنتجون (المرشحون للأنتخابات) الى أحترام و جذب هذة الأصوات لأنها هى التى تزودهم بالدخل (أو المكسب فى الأنتخابات) كذلك يحاول المنتج عن طريق الأعلانات أن يجتذب المستهلكين و هكذا يصنع المرشح للأنتخابات فيعتبر أنتاجه هو أصوات الناخبين التى حصل عليها فيستخدم كافة وسائل الجذب للناخبين .

أما إذا أردت أن تفكر اقتصادياً فى من تختار كمرشح من عدة مرشحين يجب أن تفكر بموضوعية و حيادية و هذا لن يحدث إلا إذا وضعت نفسك محل المراقب المحايد للعملية الإنتخابية كأن تعتبر نفسك متفرج على عملية بيع و شراء داخل السوق ، عندها فقط سوف ترى حقيقة كل مرشح و ستختار الأفضل .

لماذا يشارك المواطنين فى الانتخابات خوفا من الغرامة المالية ؟

لقد كانت الغرامة هى الحافز فإرتفاع الغرامة المادية جعل غير القادرين على دفع الغرامة يشاركون رغماً عنهم فى الإنتخابات ، فالحافز هو المحرك الأساسى للإنسان فرغبة الإنسان فى أن يكون قديساً هى رغبته فى الحافز الذى سيحصل عليه فى الحياة الأخرى ، و إختيارك أن تفعل الصواب هو لثقتك فى إرتفاع قيمة الحافز ، و لكن الذى يختار الخطيئة هو مخدوع فى قيمة الحافز الذى يحصل عليه مثل من شارك فى الإنتخابات خوفاً من الغرامة أو طمعاً فى حافز سريع كوجبة أو سلعة تموينية من حزب أو مرشح ، فبائع صوته خائن لوطنه يبيع بالبخس و يصبح هو نفسه سلعة **(لا أحد أكبر إثماً ممن يحب المال لأن ذاك يجعل نفسه أيضاً سلعة)(يشوع بن سيراخ ١٠: ١٠)** فى حين أن من شارك فى الإنتخابات دون خوف من غرامة هو من كسب إحترامه لنفسه و لوطنه ، و هنا يظهر تساؤل مهم هو لماذا وضعت الغرامة أصلاً ؟ أليس من الطبيعى أن يشارك الشعب فى إختيار نوابه فى البرلمان ؟ فلما التحفيز بالغرامة ؟ الإجابة هى لأن كثير من الناس لا تدرك القيمة الحقيقية للأشياء فالمنفعة الشخصية تحركه دون النظر للإعتبارات الإجتماعية ، فالعامل و الفلاح و غيرهم يجد يوم الإنتخابات فرصة لأخذ إجازة أو لتحقيق منفعة خاصة تعود عليه بدخل أعلى من إضاعة اليوم فى طوابير الإنتخابات ، ألا تعتقد الآن أنه كان أجدر بالحكومات أن تجعل الحافز مكافأة مالية لكل مشارك بدلاً من الغرامة ؟ غالبا كانت المشاركة ستصبح بنسبة ١٠٠% و خصوصاً من النساء و العاطلين و غير المهتمين عموماً حتى لو كانت تلك المكافأة رمزية ، و يصدف أن هؤلاء هم أحق الناس بالتصويت ، أما الفئة التى قد لا تهتم بالحافز المادى هى التى دخلها اليومى يفوق قيمة الغرامة و هذه الفئة لها مصالح تحميها ستدفعها للمشاركة فى الإنتخابات حتى مع عدم وجود أهمية للحافز المادى و من وجهة نظر الفكر الاقتصادى المسيحى فالمشاركة فى الإنتخابات قيمة لا ترى بالعين المجردة لكنها قيمة أكبر من كل النقود التى حصل عليها بائع صوته أو المشارك خوفاً من الغرامة ، و أغلب الظن أن المكافأة ستخلق طلب أكبر من الذى خلقته الغرامة ، فالإنتخابات النزيهة تفيد الاقتصاد الوطنى .

خاتمة

هذا الكتاب يتحدث عن الفكر المسيحى فى الاقتصاد لكن فى النهاية أقرب اقتصاد يمكن تبنيه يقترب فى أهدافه و آلياته منه هو اقتصاد السوق الإجتماعى الذى إقترحه الألمانيان (ألفريد أرماك) و (لودفيغ إيرهارت) فهو اقتصاد يجمع بين اقتصاد السوق الحر الرأسمالى كقدرة اقتصادية متطورة عالية الكفاءة فى توفير المنتجات ، و فى نفس الوقت تلافى مساوئ طرق المنافسة الشرسة و عدم السماح بالإنفراد بتصنيع المنتجات (منع الإحتكار) و من إستغلال العاملين ، و ذلك عن طريق السماح بتكوين نقابات عمال قوية ، و عدم السماح لعمليات تجارية تسئ إلى النظام ، فالغرض من اقتصاد السوق الإجتماعى هو تحقيق أكبر مستوى للرخاء مع تأمين المجتمع و العاملين ، و فى ظل هذا النظام لاقتصاد السوق الإجتماعى لا تتصرف الحكومة سلبياً كما هو فى اقتصاد السوق الحر، و إنما تتدخل الحكومة على هامش مجرى الاقتصاد الذى يكون إلى أبعد الحدود فى القطاع الأهلى المدنى ، مثل تحفيز النشاط الاقتصادى و وضع سياسات تضمن منافسة أمينة سليمة ، و سياسات إجتماعية تخص العاملين و المواطنين ، و لا تبالغ الحكومة فى السيطرة لدرجة تشل فاعلية القطاع الخاص الذى يعتمد عليه السوق الحر ، و يقر لودفيغ إيرهارد أن السوق من نفسه إجتماعى ، و يوضح تلك الفكرة بتأكيده على أن الاقتصاد يكون أكثر إجتماعية كلما زادت حريته ، أما ألفريد أرماك فهو يرى فى اقتصاد السوق الإجتماعى أنه (يحاول الجمع بين مثالية **العدالة و الحرية** و النمو الاقتصادى فى منظومة متوازنة . و يتم تطبيق نظام السوق الإجتماعى من خلال تأسيس المجتمع المدنى شركات تساهمية للإنتاج و إعادة البناء ، تعززها فى ذلك البنوك ، و نعرف منها فى ألمانيا اليوم شركات مثل مرسيدس بنز و فولكسفاجن و باير للأدوية و الصناعات الكيميائية و أيضاً شركات مساهمة للحديد و الصلب مثل كروب و سيمنز و غيرها... ، حتى إنتاج الكهرباء تقوم به شركات مساهمة أهلية تمتلك نحو ١٩ مفاعلاً نووياً لإنتاج الكهرباء ، تعززها شركات أهلية تبدأ صغيرة ربما ب ٥ أشخاص ثم تكبر و تنمو مع الأيام و السنين لتحوى بعد ذلك ٢٠٠ عامل ، فمثلاً تقوم تلك الشركات المتوسطة بإنتاج قطع تحتاجها المصانع الكبيرة فتشتريها منهم مرسيدس مثلاً و تركبها فى سياراتها من ضمنها الزجاج مثلاً أو جلود الكراسى أو زيوت التشحيم أو الإطارات ، و تقوم تلك الشركات المساهمة المتوسطة أيضاً بإنتاج العديد من المنتجات التى يحتاجها الأفراد كالصابون و معلبات الغذاء و الزجاج و الأثاث و البلاط و الخزف و السيراميك و الكتب و الأدوات اليدوية ، و بالطبع أيضاً شركات الخدمات و التسويق و غيرها ، و فى الشركات المتوسطة الأهلية يعمل أكثر العاملين فهى الضمان للعمالة و وجود فرص العمل فى ألمانيا فى الأزمات

الاقتصادية حيث تسرح الشركات و المصانع بعضاً من عامليها بغرض التوفير فيكثر عدد العاطلين ، و هنا تشجع الحكومة الأشخاص على إنشاء مشروعات صغيرة يرتزقون منها و تكون بمثابة شركة صغيرة يمكن أن تنجح فى السوق فتكبر و يزداد عدد العاملين فيها ، و تشجيع الحكومة يأتى فى صورة قروض صغيرة أو متوسطة بفائدة قليلة بحيث تتيح للأفراد التشجع و دخول سوق المنافسة سواء فى تأسيس شركات لصيد الأسماك أو النقل أو الزراعة أو فتح محل تجارى ، و كلها تحتاج المجهود الشخصى ، فيتمكن الناجح منهم من إعالة أسرته و قد يكبر المشروع و يستطيع تعيين آخرين من العاطلين ، و رغم أن الدستور الألمانى يضمن آلية السوق الحرة فى تحديد الأجور، إلا أنه أعطى أيضاً النقابات و أرباب العمل الحق فى تنظيم تعريفة الأجور و الإتفاق عليها .و على كل مسيحى أن يعى أن هناك أفكار اقتصادية مسيحية وتعاليم صريحة داخل المسيحية لها علاقة بالاقتصاد و قواعده و أن هناك مبادئ اقتصادية فى الكتاب المقدس ندعوها بالفكر الاقتصادى المسيحى وتطبيقه في حياتنا يقودنا بالتأكيد إلى البركة و السلام و الازدهار، فالله لديه مبادئ اقتصادية منها :

- للرب الأرض و ملؤها: الله هو الخالق وهو صاحب الحق في كل خليقته.
- الأنسان وكيل الله على الأرض و مسئول عن تنمية الأرض والعناية بها.
- المسئولية تعني المحاسبة: الله يلزم الإنسان بحساب عن أعماله و الإنسان أيضاً يلزم أخيه الإنسان بحساب في العمل أو في الكنيسة. شجرة الحياة اختبرت الإنسان في جنة عدن، وعند السقوط كان على آدم أن يعطي حساباً عن نفسه.
- العمل بركة وليس لعنة : العمل هو طريقة الله لازدهار حياة الإنسان. آدم أعطي عملاً ليكون مسئولا عنه قبل السقوط. يسوع قال:(إن أبي يعمل و أنا أعمل). الكسل فقط يقود إلى الفقر.
- المحبة هي طريق الله الوحيد: أن نعمل للآخرين و كأن الله يرانا و يرى عملنا و يكافئنا.
- الأسرة هي خلية الله الاقتصادية: العائلة تستخدم الأمكانيات المتوفرة فيها من أجل النفع العام. نجاح تجارة العائلة المتوارث إلى الأحفاد يجلب السرور للأجداد.
- الأمانة هي مقياس الله للنجاح: الله يطلب الأمانة. الله يختبرنا في أمور بسيطة نفعلها ونحن نختبر الآخرين بنفس الطريقة. الأمانة تجلب ترقية في العمل.
- كم نعطي هو مقياس لكم نحن مكرسين حياتنا حقيقة لله .
- نمو الثروة هو أن تطلب الله أولاً: يعلمنا الكتاب المقدس أن نطلب ملكوت الله و بره أولاً و الذي هو أساس تسديد كل احتياج للإنسان.

- الطاعة هي الطريق للتقدم و الرفاهية : طاعه الله في وجه ضغوطات العالم هي المفتاح للحصول على الازدهار الذي يعطيه الله. إن الأنظمة السياسية الموجودة هي فقط تركيبات معمولة لتطبيق الحكمة التي يحصل عليها الإنسان إما من الله أو من الشيطان .

- الشراكة تعني الإزدهار: لقد خلق الله حواء ليكونوا شركة . صلى أن يكون المسيح سيد كل خبرة اقتصادية شريكك الأكبر، ومن ثم المؤمنون الآخرين الذين يتفقون معك بالرأي.

- لكل شئ وقت و نظام فوقت البذار و وقت الحصاد يخضعان لقانون ثابت فأحذر أن تعمل بدون نظام و دراسة لمشروعك فالفوضى ضررها شديد .

- إدارة الثروة: حماية الثروة يكون عن طريق الحكمة في الإنفاق و التوفير و وضع بعض المال جانباً لأوقات الشدة و الاستثمار العاقل و كون الإنسان دوماً مستعدا للغد .

- الديون ذل و مخاطرة :ابتعد عن الديون و فالسيد المسيح لم يقترض المال بل عمل بيدية

- المال ليس هو الغنى الحقيقي:الغنى الحقيقي يأتي من خلال الاستعمال الصحيح للمال في سبيل ربح النفوس للسماء و مباركة الناس المحتاجين على الأرض من خلال الأمانة و الشكر والكرم.

- التوازن بين فترات العمل و فترات الراحة: للمحافظة على الصحة و على العائلة و لكي يكون للثراء معنىً، فإن الله أعطى السبت للإنسان كمبدأ ليوم راحة للإنسان. في يوم الراحة الذي يختاره الإنسان عليه أن يتذكر الله و يعدد بركات الله في حياته .

قائمة المراجع

أولاً : المراجع الاقتصادية :-
١- تاريخ الفكر الاقتصادى الماضى صورة الحاضر - تأليف جون كينيث جالبريث - ترجمة أحمد فؤاد بلبع - سلسلة عالم المعرفة - عدد ٢٦١ - طبعة ٢٠٠٠ .
٢- تاريخ النقود - تأليف فيكتور مورجان - ترجمة نور الدين خليل - طبعة الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٣.
٣- دليل الرجل العادى لتاريخ الفكر الاقتصادى – تأليف : د/ حازم الببلاوى - طبعة دار الشروق ١٩٩٥
٤- آدم سميث - قراءة فى اقتصاد السوق - إعداد كامل وزنة .
٥- تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى (الجزء الأول) – تأليف : ف . هايد – مراجعة عربة عن الترجمة الفرنسية أحمد محمد رضا و تقديم عز الدين فودة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ .
٦- المخبر الاقتصادى – تأليف : تيم هارفورد - دار كلمة للنشر .
٧- مصر فى العصر البيزنطى ٢٨٤م – ٦٤١م – تأليف : د/ رأفت عبد الحميد و د/ طارق منصور - الناشر مصر العربية للنشر و التوزيع .
٨- دراسات فى تاريخ مصر الاقتصادى الدراسة الأولى حضارات ما قبل التاريخ و حضارة مصر الفرعونية – تأليف : أحمد رشاد موسى - الناشر المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨ .
٩- مصر الفرعونية بين الماضى و الحاضر دراسة عن دور الدولة المركزية فى التكوين الاقتصادى الإجتماعى المصرى – تأليف : فوزى الأخناوى - الناشر دار الثقافة الجديدة - طبعة ١٩٩٣ .
ثانياً : المراجع الدينية المسيحية :-
١- تفسير الكتاب المقدس - تأليف : القمص/ تادرس يعقوب .
٢- تفسير الكتاب المقدس - تأليف : القمص/ أنطونيوس فكرى .
٣- موسوعة تفسير الكتاب المقدس – تأليف : كهنة كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة .
٤- دراسة فى مبادئ الاقتصاد فى الفكر المسيحى بقلم د/شرابى اسكندروس شرابى و تقديم الأنبا غريغوريوس .
٧- أرثوذكسية التدبير الإدارى فى الخدمة الكنسية لنيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة .
ثالثاً : المراجع الإلكترونية :-
١- برنامج الموسوعة القبطية الأرثوذكسية الإصدار الثانى .
٣- موقع كنيسة الأنبا تكلاهيمانوت الحبشى .http://st-takla.org
٤- موقع ويكيبيديا - الموسوعة الحرة .http://ar.wikipedia.org
٥- موقع معهد الاقتصاد المسيحى http://www.garynorth.com
رابعا: المراجع الأجنبية:-
An Introduction To Christian Economics Author gary north Year of Publication 1973
Honest Money Author gary north Year of Publication 1986

الفهرس

تقديم لأبونا تادرس الأمير محارب ٥
الباب الأول : المسيحية و الأقتصاد ٦
مقدمة ٦
مفهوم علم الاقتصاد ؟؟ ٨
مبادئ الفكر الأقتصادى فى المسيحية :- ١٠
الحاجات الإنسانية:- ١٢
خصائص الحاجات و الرغبات الإنسانية :- ١٢
السياسة الاقتصادية و علاقتها بعلم الاقتصاد :- ١٥
أنواع التحليل الاقتصادى :- ١٦
الباب الثانى : المال ١٧
** الثراء و المسيحية و وزنة الغنى ؟؟ ٢٣
المسيحية و الملكية الخاصة و العامة :- ٢٥
الباب الثالث : الفكر المسيحي فى العمل و البطالة ٣٠
العبودية بين اليهودية و المسيحية :- ٣٤
الباب الرابع : المسيحية و السوق و توازن الطلب و العرض ٤٠
أولاً: جانب الطلب (The Demand) :- ٤٢
ثانياً: جانب العرض (Supply):- ٤٥
ثالثاً : التوازن (تفاعل الطلب و العرض) :- ٤٨
سوق البورصة حرام أم حلال ؟! ٤٩
يوسف الصديق كمثال لتطبيق فكر الطلب و العرض فى الكتاب المقدس :- ٥١
النظام الاقتصادى أثناء وجود يوسف الصديق بمصر و قبل المجاعة :- ٥١
المشكلة الاقتصادية التى واجهت يوسف النبى :- ٥٢
هل كان يوسف النبى محتكراً بارعاً أم اقتصاديا بارعاً ؟؟ ٥٢
الموازنة التقديرية ليوسف الصديق:- ٥٤
ثانياً : النظام الاقتصادى أثناء وزارة يوسف النبى و بعد المجاعة :- ٥٥
استنتاج قانون تناقص الغلة من صراع عمال أبينا ابراهيم و عمال لوط ٥٦
الباب الخامس : المسيحية و الضرائب و التجارة الخارجية و التضخم ٥٨
الباب السادس : مراحل تطور الفكر الأقتصادى المسيحى ٦٤
موسى النبى كاقتصادى و تشريعات التحكم فى الدورة الاقتصادية :- ٦٤
المحور الأول اطاعة القانون الالهى ٦٤
أولا : شريعة السنة السابعة (قانون الأبراء) :- ٦٤
ثانيا: شريعة سنة اليوبيل :- ٦٦
ثالثا: تشريعات بيع البيوت :- ٦٨
المحور الثانى الحفاظ على ميراث و ثروة الأباء ٦٩
المحور الثالث مواجهة تقلبات الدورة الاقتصادية ٧٢
نشأة البنوك :- ٧٥

مفهوم الاشتراكية فى عصر الرسل :-.. ٧٧
المعوقات التى ظهرت أمام الرسل فى تطبيق التكافل :-............................... ٧٨
الحصار الاقتصادى و الإجتماعى للمسيحيين فى أورشليم :-........................... ٨٠
اثر المسيحية فى الفكر الاقتصادى الرومانى :-............................ ٨١
الحصار الاقتصادى و الإجتماعى للاقتصاد القبطى فى عصر البيزنطيين :- ٨٣
نظريات و أراء الكنيسة الكاثوليكية:-... ٨٤
ثامنا : نظرية الأب توما الإكوينى حول الربا :- ٨٦
المسيحية و فوائد القروض :- ٨٧
النظرة لفوائد القروض فى القرن العشرين :-...................................... ٩١
هل البيع بالتقسيط نوع من أنواع الربا التى حاربتها المسيحية ؟............................ ٩٢
مساهمة الرهبنة الايطالية فى اختراع نظرية المحاسبة و القيد المزدوج :- ٩٣
نظرية مالتوس Thomas R. Malthus(١٧٦٦م -١٨٣٤م) :- ٩٥
المسيحية و تنظيم الأسرة :-.. ٩٦
أشهر أنواع النظم الاقتصادية :- ٩٧
دور الدولة و حدود التدخل الحكومى فى الاقتصاد :-............................. ١٠١
أدوار أساسية للدولة فى الحياة الاقتصادية.. ١٠٢
الباب السابع : خصائص الفكر الاقتصادى المسيحى الأرثوذكسى............................ ١٠٣
دوافع تطبيق قواعد الفكر الاقتصادى المسيحى :-.................................. ١٠٥
عناصر الفكر الاقتصادى المسيحى فى مجال التطبيق :-............................... ١٠٦
الحل المسيحى للمشاكل الاقتصادية :-... ١٠٧
الباب الثامن : نموذج الإدارة المالية للشخصية المسيحية ١١١
أولا : جانب الإيرادات :-.. ١١١
مثال لدراسة جدوى مشروع طهى و تعليب الخضروات و البقوليات........................ ١١٥
ثانياً : جانب المصروفات:- ١١٧
** لماذا العطاء بسرور؟.. ١٢٠
الباب التاسع : نموذج الإدارة المالية للكنيسة ١٢٨
لماذا يجب على أى شخص التبرع للمنظمات الأهلية ؟...................................... ١٣٤
رأس المال الإجتماعى للكنيسة Social Capital :- ١٣٩
وسائل تنمية مصادر دخل المنظمات الأهلية الخيرية الغير هادفة للربح :- ١٤٠
دور المسيحية فى تنمية المجتمع أقتصاديا :-....................................... ١٤٤
الباب العاشر : التطبيق العملى للأفكار الاقتصادية فى هذا الكتاب........................ ١٤٨
خاتمة.. ١٥٦
قائمة المراجع ١٥٩
الفهرس.. ١٦٠

هل كان يوسف النبى محتكراً بارعاً أم اقتصاديا بارعاً ؟ ؟

هل البيع بالتقسيط نوع من أنواع الربا التى حاربتها المسيحية ؟

سوق البورصة حرام أم حلال ؟!

هل المسيحية إشتراكية أم رأسمالية ؟!!

لماذا العطاء بسرور ؟

لماذا يجب أن تلتمس العذر لسائق الميكروباص
عند زيادة الأجرة فى الأعياد ؟

لماذا التمييز الإيجابى قد يضر أحياناً أكثر مما ينفع ؟

لماذا يشارك المواطنين فى الانتخابات خوفا من الغرامة المالية ؟

هناك تساؤلات عدة فى الفكر الإقتصادى و علاقته بالدين
و فى هذا الكتاب أستطاع المؤلف الربط بين الأفكار الإقتصادية
و الكتاب المقدس